

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْكِتَابُ الْعَظِيمُ

بِسْمِ

الْعَزِيزِ وَالْكَلِيلِ وَالْبَشِيرِ



بِسْمِ

الْأَسْتَاذِ

الْمُسْلِمُ الْجَانِبِيُّ الْمُسْلِمُ الْجَانِبِيُّ



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
اللّٰهُمَّ اجْعُلْ لِي فِي الدُّنْيَا حَسَناتٍ



لِبَدْرُ
مُعَنَّى

يَفِي

الْمَعْانِي وَالبَيَانُ وَالبَدْرُ

الاستاذ

الشيخ الحمد المأين الشهري

مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ
www.lisanarab.com



البلغ

في المعاني والبيان والبديع

الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد أمين الشيرازي □

البلاغة □

٥٣٤

الأولى □

مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي □

انتشارات فروع قرآن □

٢٠٠٠ نسخة □

١٦٢٢ ت □

٢٠٠٠٠ نسخ □

■ المؤلف:

■ الموضوع:

■ عدد الصفحات:

■ الطبعة:

■ الطبع:

■ الناشر:

■ المطبوع:

■ التاريخ:

■ السعر:



مَكْتَبَةُ
لِسَانِ الْعَرْبِ

www.lisanarb.com

محتويات الكتاب

المقدمة

١٩	الدرس الأول: (ألف) منزلة علوم البلاغة
١٩	(ب) بيان معنى الفصاحة
٢٠	بيان معنى البلاغة، فصاحة الكلمة، تنافر الحروف
٢١	الغرابة، مخالفة القياس
٢٢	الكرابهة في السمع فصاحة الكلام، ضعف التأليف
٢٣	تنافر الكلمات
٢٤	السؤال والتمرين
٢٥	الدرس الثاني: التعقيد اللفظي
٢٦	التعقيد المعنوي
٢٧	كثرة التكرار، تتابع الإضافات
٣٠	فصاحة المتكلّم، بلاغة الكلام
٣١	الطّرّافان لبلاغة الكلام
٣٠	بلاغة المتكلّم (ج) انحصر علم البلاغة في المعاني والبيان
٣١	السؤال والتمرين

الفن الأول: علم المعاني

٣٥	الدرس الثالث: علم المعاني مقدم على البيان، تعريف علم المعاني
٣٦	أبواب علم المعاني

٣٧	تبنيه حول الصدق والكذب
٤٠	السؤال والتمرير
٤١	الدرس الرابع (الباب الأول) أحوال الإسناد الخبري الأول) كون الإسناد مع التأكيد وبدونه (ألف) أغراض المخبر
٤١	(ب) مقتضى الظاهر ومقتضى الحال ١ - إخراج الكلام على مقتضى الظاهر
٤٢	أدوات تأكيد الإسناد ..
٤٤	٢ - إخراج الكلام على مقتضى الحال
٤٦	السؤال والتمرير
٤٨	الدرس الخامس: الإسناد الحقيقى والمجازى، الحقيقة العقلية
٤٩	المجاز العقلى
٥١	المجاز مع طرفيه، المجاز العقلى في القرآن
٥٢	المجاز العقلى في الإنشاء، قرائن المجاز
٥٣	المجاز العقلى والاستعارة بالكتابية
٥٤	السؤال والتمرير ..
٥٥	الدرس السادس: (الباب الثاني) أحوال المستند إليه، حذف المستند إليه
٥٧	ذكر المستند إليه
٥٨	تعريف المستند إليه، الإضمار، الكلمة
٥٩	الموصولة
٦٢	السؤال والتمرير ..
٦٤	الدرس السابع: الإشارة إليه ..
٦٥	تعريفه باللام
٦٧	تعريفه بالإضافة
٦٨	تنكير المستند إليه
٧٠	السؤال والتمرير ..

٧١	الدرس الثامن: التوابع، الوصف
٧٢	التأكيد، عطف البيان
٧٣	البدل، العطف بالحرف
٧٥	ضمير الفصل
٧٦	تقديم المستند إليه
٨٠	السؤال والتررين
٨٢	الدرس التاسع: الخلاف لمقتضى الظاهر
٨٢	١ - وضع المضمر موضع المظهر، ٢ - وضع اسم ظاهر موضع الضمير
٨٣	اسم الإشارة موضع الضمير، غير اسم الإشارة موضع الضمير
٨٤	موارد أخرى من غير الباب: ١ - الانفاس
٨٦	٢ - تلقى المتكلّم المخاطب، ٣ - تلقى المتكلّم السائل
	٤ - التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، اسم الفاعل، ١ - اسم المفعول،
٩٠	- القلب
٩٢	السؤال والتررين
٩١	الدرس العاشر: (الباب الثالث) أحوال المستند: ترك المستند
٩٢	قرينة الحذف، ذكر المستند
٩٣	أفراد المستند كون المستند اسمًا و ظرفًا
٩٤	كون المستند فعلاً، تقيد الفعل بالمفعول، الشرط عند الجمهور والمنطقين
٩٥	تقيد الفعل بالشرط، إنْ وإذا
٩٦	استعمال «إن» في القطع، أقسام التغليب
٩٧	دخول «إن» على الماضي
٩٩	السؤال والتررين
١٠١	الدرس الحادي عشر: «لو» عند الجمهور والمنطقين
١٠٢	دخول «لو» على المضارع
١٠٣	تنكير المستند وتعريفه

١٠٤	كون المسند جملة
١٠٥	تقديم المسند
١٠٧	السؤال والتررين
١٠٨	الدرس الثاني عشر (الباب الرابع) أحوال متعلقات الفعل
١٠٨	المفعول به وتركه
١٠٩	المنسي الكنائي وغير الكنائي
١١٠	المنوي
١١٢	تقديم المفعول
١١٢	ترتيب المعمولات
١١٣	السؤال والتررين
١١٤	الدرس الثالث عشر (الباب الخامس) القصر، قصر الحقيقى و غيره
١١٥	حصر الإضافي وأقسامه
١١٦	قصر الموصوف على الصفة و عكسه
١١٧	طرق القصر، العطف، النفي والاستثناء، إنما
١١٨	تقديم ما حقّه التّأخير، بيان تفاوت الطرق
١١٩	التنزيلات
١٢٠	ترجيع «إنما» على العطف، موضع القصر
١٢١	مواضع المقصور عليه
١٢٥	السؤال والتررين
١٢٤	الدرس الرابع عشر: (الباب السادس) الإنشاء، الإنشاء غير الطلبى
١٢٥	الإنشاء الطلبى: (ألف) التّمني
١٢٦	(ب) الاستفهام، المهمزة
١٢٧	هل، البساطة والمركبة
١٢٨	ما
١٢٩	من، أي، كم، كيف، أين، متى، أيان،

١٣٠	أني
١٣١	السؤال والتمريرين
١٣٢	الدرس الخامس عشر: المعاني المجازية
١٣٤	(ج) الأمر
١٣٥	(د) التهي
١٣٦	(هـ) النداء
١٣٧	وقوع الغير موقع الإنشاء
١٣٨	السؤال والتمريرين
١٤٠	الدرس السادس عشر: (الباب السابع) الفصل والوصل، شرط الحفظ
١٤١	مواضع الفصل
١٤٢	١ - عدم التشيريك في الحكم والقيد، كمال الانقطاع
١٤٣	كمال الاتصال
١٤٥	٥ - كالمقطعة، ٦ - كالمتصلة أو الاستبناf البلياني
١٤٧	السؤال والتمريرين
١٤٩	الدرس السابع عشر: مواضع الوصل
١٤٩	١ - التشيريك في الحكم، ٢ - التغاير بالإنشاء والإخبار
١٥٠	٢ - التوسط بين كمال الاتصال والانقطاع
١٥١	محسنات الوصل
١٥٢	الجمل الحالية: ١ - ما يتعين فيه الواو
١٥٣	٢ - ما يتعين فيه الضمير، ٣ - ما يجوز فيه الأمران
١٥٤	٤ - ما يترجح فيه ترك الواو
١٥٥	٥ - ما يترجح فيه الواو
١٥٦	السؤال والتمريرين
١٥٨	الدرس الثامن عشر: (الباب الثامن) المساواة والإيجاز والإطناب
١٥٩	المساواة

١٦٠	الإيجاز
١٦١	إيجاز الحذف، جزء الجملة،
١٦٢	الجملة، أكثر من جملة
١٦٣	أدلة الحذف
١٦٤	السؤال والتررين
١٦٧	الدرس التاسع عشر: الإطناب، الإيضاح بعد الإبهام
١٦٨	ذكر الخاص بعد العام
١٦٩	التكلير، الإيفال
١٧٠	التنزييل
١٧١	التمكيل، التسميم
١٧٢	الاعتراض
١٧٣	الإطناب نسبي
١٧٤	السؤال والتررين

الفن الثاني: علم البيان

١٧٩	الدرس العشرون: تعريف علم البيان وأبوابه
١٨١	فاندة علم البيان، موضوعه
١٨٢	الفرق بين المجاز والكتابية، الاحتياج الى التشبيه (الباب الأول) التشبيه
١٨٣	تقسيم التشبيه باعتبار طرفيه: ١ - العسّي، المقلّي، المختلف، الخيالي، الوهمي والوجданى
١٨٤	٢ - المفرد والمركب، أقسام المفرد
١٨٧	أقسام المركب
١٨٦	٣ - تعدد المشبه أو المشبه به، الملفوف، المفروق
١٨٧	التسوية، الجمع

١٨٨	السؤال والتمرين
١٩٠	الدرس الحادي والعشرون: وجه الشبيه، تقسيم التشبيه باعتبار وجده
١٩١	١- التحقيقي والتخييلي، ٢- الذاتي والعرضي
١٩٢	٣- الحقيقة والإضافة، ٤- المركب والمتمدد
١٩٥	٥- التضاد: التمليحي والتهكمي، ٦- التمثيل، ٧- المفصل والمجمل
١٩٦	٨- القريب والبعيد
١٩٨	٩- البلية، ١٠- المشرط
٢٠٠	السؤال والتمرين
٢٠٢	الدرس الثاني والعشرون: أداة التشبيه، تقسيمه باعتبار أداته
٢٠٣	المؤكّد، المرسل، جواز ذكر الأركان وحذفها، قوّة التشبيه وضعفها
٢٠٤	الغرض منه، المستوى
٢٠٦	المعكوس، الحكم بالتشابه
٢٠٧	العقبول والمردود، التشبيه الضمني
٢٠٨	السؤال والتمرين
٢١٠	الدرس الثالث والعشرون: (الباب الثاني) الحقيقة والمجاز
٢١١	المجاز المفرد
٢١٢	أقسام المجاز
٢١٣	تقسيم للمجاز، المجاز المرسل وعلاقاته
٢١٤	الاستعارة، أركانها، شرائطها
٢١٥	أركان الاستعارة وشرائطها، بين الاستعارة والمرسل، قرائن الاستعارة
٢١٧	الفرق بين الاستعارة والكذب
٢١٨	السؤال والتمرين
٢٢٠	الدرس الرابع والعشرون: أقسام الاستعارة: ١- التصريحية
٢٢١	٢- التخييلية وبالكتابية، تفسيرها عند السكاكي والزمخري
٢٢٢	تفسيرها عند مذهب الخطيب القزويني، ٣- الوفاقية والعنادية

٢٢٣	٤- التهكمية والتّملحية، ٥- الخارجية والداخلية
٢٢٤	العامية والخاصية
٢٢٥	المقلية والحسنة والمختلفة
٢٢٩	السؤال والتمرير
٢٢٨	الدرس الخامس والعشرون: ٨ - الأصلية والتّبعية
٢٢٩	القرينة في الاستعارة التّبعية
٢٣٠	٩- المطلاقة المرشحة والمجردة
٢٣٤	المجاز المركب
٢٣٣	شروط حُسن الاستعارة، تعيين الاستعارة
٢٣٤	المجاز في الإعراب
٢٣٥	السؤال والتمرير
٢٣٧	الدرس السادس والعشرون: (الباب الثالث) الكناية
٢٣٧	أقسام الكناية: الكناية عن الموصوف
٢٣٨	الكناية عن الصفة، الكناية عن النسبة
٢٣٩	اصطلاح السكاكي، التّعريض
٢٤٠	التّلويح، الرّمز، الإيماء
٢٤١	بين التّعريض والمجاز، المجاز والكناية أبلغ
٢٤٤	السؤال والتمرير

الفن الثالث: علم البديع

٢٤٧	الدرس السابع والعشرون: تعريف علم البديع
٢٤٧	المحسنات المعنوية: ١ - الطّابقة
٢٥٠	٢ - مراعاة النّظير
٢٥١	٣ - الإرصاد ٤ - المشاكلة
٢٥٢	٥ - المزاوجة ٦ - العكس

٢٥٤	السؤال والتمرير
٢٥٧	الدرس الثامن والعشرون: ٧- الرجوع - ٨- التورية - ٩- الاستخدام
٢٥٨	١٠- اللفت والنشر - المجمل والمفصل - أقسام المفضل
٢٥٩	١١- الجمع - ١٢- التفريق - ١٣- التقسيم
٢٦٠	١٤- الجمع مع التفريق - ١٥- الجمع مع التقسيم
٢٦١	١٦- التقسيم مع الجمع - ١٧- الجمع والتفريق والتقسيم
٢٦٢	السؤال والتمرير
٢٦٢	الدرس التاسع والعشرون: ١٨- التجريد، أقسامه
٢٦٦	١٩- المبالغة، أقسامها
٢٦٧	٢٠- المذهب الكلامي - ٢١- حسن التعليل
٢٧٠	الملحق بحسن التعليل - ٢٢- التفريع
٢٧٢	السؤال والتمرير
٢٧٤	الدرس الثلاثون: ٢٣- تأكيد المدح بما يشبه الذم
٢٧٥	٢٤- تأكيد الذم بما يشبه المدح
٢٧٨	٢٥ إلى ٢٨- الاستباع، الإدماج، التوجيه، الهزل الذي يراد به الجد
٢٧٧	٢٩- تجاهل العارف
٢٧٨	(٣٠) القول بالمحاجب، الفرق بينه وبين الأسلوب العكيم
٢٧٩	الاطراد
٢٨٢	السؤال والتمرير
٢٨٤	الدرس العادي والثلاثون: المحتنات اللفظية
١	١- الجناس، أقسامه (ألف) التاء، أقسامه: المتماثل، المستوفى،
٢٨٤	المركب المتشابه والمفروق والمرفو
٢٨٤	(ب) غير التاء، أقسامه: المحرف، الساقص، المقلوب، المضارع
٢٨٦	واللاحق -
	أقسام أخرى (المزدوج، الخطّي، المصحف، تجنّس الإشارة)

٢٨٨ - ٢٨٧	الملحق بالجnas
٢٩٠	السؤال والتمرin
٢٩٢	الدرس الثاني والثلاثون: ٢ - رد العجز على الصدر
٢٩٤	٣ - السجع
٢٩٦	السجع في الشعر
٢٩٧	التشطير ٤ - الموازنة
٢٩٨	٥ - قلب العروf
٢٩٩	٦ - ذو القافيتين
٣٠٠	٧ - لزوم ما لا يلزم
٣٠١	تشخيص المعنوية من اللفظية، شرط حسن المحسنات
٣٠٤	السؤال والتمرin
٣٠٤	الدرس الثالث والثلاثون: خاتمة، وفيها فصلان
٣٠٤	الفصل الأول: وفيه مباحث ستة
٣٠٥	١ - السرقات الشعرية، ما لا يدخل تحت السرقة وما يدخل
٣٠٧ - ٣٠٥	أقسام الظاهر: التسخ، المسخ، السلخ
٣٠٨	أقسام غير الظاهر
٣١١	السؤال والتمرin
٣١٢	الدرس الرابع والثلاثون: الملحق بالسرقات: الاقتباس
٣١٤	٣ - التضمين ...
٣١٥	٤ - العقد ٥ - الحل ٦ - التلميح
٣١٦	الفصل الثاني: وفيه ثلاثة مباحث
٣٢٠ - ٣١٧	الابتداء، التخلص، الانتهاء
٣٢٣	السؤال والتمرin

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ أُوْتَى بِهِ الْبَلَاغَةُ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْمُحَرَّزِينَ قَصْبَاتُ السَّبِقِ فِي مُضَارِّ الْفَصَاحَةِ.

وبعد، يعتبر علم المعاني والبيان من العلوم التي لا تختص بشعب دون شعب أو لغة دون أخرى أو دين دون غيره، وهكذا فإن كل إنسان يحيا هذه الحياة ويمتلك بفطراه طاقة الحديث التي ينقل خلالها أفكاره وتصوراته واحتياجاته المتكررة إلى الآخرين يحتاج لأن يقوى طاقات الحديث عنده ل يستطيع وبالتالي أن يوضح مقاصده بشكل جيد. ويتأكد هذا المعنى بالنسبة لمن يتلذذون هدفا رسالياً سماوياً يريدون تبليغه للعالم فتهذبون الإنسان عن طريق بيانهم وقلتهم، وقد وضع علم المعاني والبيان لتحقيق هذا الهدف ل يستطيع إيصال الحقائق العلمية والعقائدية والدينية بلسان طلق وتعبير سهل إلى كل عشاق المعرفة والعطاش للهداية والاستقامة.

وواضح أن إحدى علل نفوذ القرآن الكريم إلى أعماق المجتمع العربي الجاهلي وسائر المجتمعات هي بلاغته وفصاحته المنقطعة النظير، إذ البلاغة سبب أن تعطي المفاهيم والعقائد اللازمة للمجتمعات البشرية بشكل واضح وبعبارات مشرقة لتنتهي إلى أعماق قلوبهم فينقبواها بكل وجودهم، وهذا الكتاب يضع أمام الطلاب علوم المعاني والبيان والبداع بشكل واضح وسهل، وهو يحوي المزايا التالية:

- ١ - أنه يحوي المطالب الأساسية الواردة في الكتب الأصلية مثل المطول، الأطول والمختصر المؤلفة في العلوم الثلاثة (المعاني، البيان، البدع).
 - ٢ - أنه يحذف الإشكالات والإيرادات التي تبعد قارئ الكتاب عن أصل الموضوع وتجعل فكره متوجهاً إلى علوم أخرى.
 - ٣ - أنه يسعني قدر الإمكان أن يأتي بالمثال من القرآن الكريم ونهج البلاغة والروايات الشريفة ويستفيد في الحالات الالزمة من الشعر العربي.
 - ٤ - أنه يذكر تمارين مختلفة لأجل تمرين الطالب مستمدًا إليها من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.
 - ٥ - أنه يسير وفق منهجه بحث «المطول» مع توضيح بعض الأمور التي جاءت فيه بعبارات صعبة.
- وقد رتب الكتاب على مقدمة وثلاثة فنون.
ومن الله نستمد العون والتوفيق.

أحمد أمين الشيرازي

المقدمة

في بيان ثلاثة مباحث

- ١ - منزلة علوم البلاغة .
- ٢ - بيان معنى الفصاحة والبلاغة .
- ٣ - انحصار علم البلاغة في المعاني والبيان .

الدرس الأول

ألف: منزلة علوم البلاغة

يكون علم المعاني والبيان والبدع من أجل العلوم وأدقها أما أنه من أجل العلوم لأنّه يعرف أنَّ القرآن معجز وأنَّه مشتمل على الدقائق والأسرار الخارجة عن طوق البشر، وأنَّه في أعلى مراتب البلاغة، وهذه وسيلة إلى تصديق النبى صلى الله عليه وآله وهو وسيلة إلى الفوز بجميع السعادات، فيكون من أجل العلوم لكون معلومه وغايته من أجل المعلومات والغايات. وأما أنه من أدق العلوم لأنَّه لا يغريه من الصرف والتحوّل اللذان تعرف دقائق العربية وأسرارها فيكون من أدق العلوم لكون معلومه من أدق المعلومات.

بٌ١١: بيان معنى الفصاحة والبلاغة

النِّصَاحَةُ:

هي في اللغة تبني عن الظهور والابانة، وفي الاصطلاح يوصف بها المفرد والكلام والمتكلّم فيقال «كلمة فصيحة»^(٢) و«كلام فصيح أو قصيدة فصيحة»^(٣) و«كاتب فصيح أو شاعر فصيح»^(٤).

(٢) في توصيف المفرد.

(١) سیاستی «ج» فی ص ٣٠

(٤) في توصيف المتكلّم.

(٢) في توصيف الكلام

والمراد من الكلام الفصيح، المركب التام الإسنادي وغير التام لو وصف بالفصاحة لكان باعتبار كلماته ومفرداته لأنّه لم ينقل إطلاق الفصاحة على المركب غير التام.

البلاغة:

هي في اللغة تبني عن الوصول والانتهاء، وفي الاصطلاح يوصف بها الكلام والمتكلّم فيقال: «كلام بلجي» و«متكلّم بلجي» ولم يسمع «كلمة بلجية». وإنما قسم كلّ من الفصاحة والبلاغة أولاً لتعذر جمع المعاني المختلفة غير المشتركة في أمر يعنّها في تعريف واحد وهذا كما قسم التعويين المستنى إلى متصل ومنفصل ثم عرّفوا كلاًّ منها على حدة.

ثم قدم بيان الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكون الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة، وقدّمت فصاحة الكلمة على فصاحة الكلام والمتكلّم لتوقفهما عليها، فنقول:

فصاحة الكلمة

هي «خلوها من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللّغوي» أي المستبطة من استقراء اللغة.

تنافر الحروف

هو «وصف في الكلمة يوجب نقلها على اللسان وعسر التطق بها» نحو «مُشَتَّزِرات» في قول أمي القيس:

غدايرهُ مُشَتَّزِراتُ إِلَى الْقُلْنِ
تَضَلُّ العَاقَارَ فِي مُتَّنَّ وَمُرَسَّلِ
«غدايره» أي ذوانبه جمع «غديره» وضميرها عائد إلى الفرع في البيت

السابق^(١): «مستشررات» أي مرفعات أو مرفوعات. «تفضل» أي تغيب. «العماض» جمع «عقيقة» وهي الخصلة المجموعة من الشعر. «المثنى» أي المفتول. يعني أن ذوانبه مشدودة على الرأس بخيوط وأن شعره ينقسم إلى عماض ومثنى ومرسل والأول يغيب في الآخرين. والغرض: بيان كثرة الشعر. والصواب للتنافر أن كل ما يعده الذوق الصحيح تقلياً متسرّ النطق به فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج أو بعدها أو غير ذلك.

الفرابة

هي «كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسه الاستعمال» نحو «المسرج» في قول العجاج:

وَمُفْلَةٌ وَحَاجِبًا مُرْجَجًا
«مرججاً» أي مدققاً، مطولاً ومؤساً. «فاجحاً» أي شغراً أسود كالفحم.
«مزاجنا» أي أثناً. «مسرجاً» أي كالسيف السريجي^(٢) في الدقة والاستواء، أو كالسراج في البريق واللمعان، أو مأخوذ من السراج على ما صرّح به الإمام المرزوقي^(٣) حيث قال: التريجعي منسوب إلى السراج ويجوز أن يكون وصفه بذلك لكترة مانه ورونقه حتى كأن فيه سراجاً.

مخالفة القياس

هي «كون الكلمة على خلاف قانون مفردات الألفاظ الموضوعة» أعني

(١) وهو قوله:

أَثِيثٌ كَتَنُوا التَّخَلَةُ الْمُتَنَعِّكِلُ
وفرع يزين المتن أسود فاحم
و«الفرع» الشعر. و«الناعم» الشديد التواد. و«الاثيث» الغرز. و«المتعنكيل» ذو المثاكل
وهي في التخل كالمعاقيد في الأعذاب. (٢) «سرجع» اسم «قين» تنسب اليه السيف.
(٣) أبو علي، احمد بن محمد بن حسن المرزوقي الإصفهاني. أديب، لغوی، نحوی، شاعر.
عاش ٤٢١ وتلقى عند أبي علي الفارسي. من آثاره: الأزمنة والأمكنة، الأمالی وشرح دیوان
الحسنة لأبي تمام.

على خلاف ما ثبتَ عن الواضع نحو «الأجلل» بفك الإدغام في قوله:
الحمد لله العلي الأجلل الواحد الفرد القديم الأول
 والقاعدة تقضي «الأجلل» مع الإدغام.
 ونحو «آل، ماء، أني يأبى وعور يعور» فصيح لأنَّه ثبتَ عن الواضع كذلك.

الكرابة في السمع

فيل: فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكرابة في السمع نحو «الجرشى»
 في بيت المتنبي^(١):

مبارك الاسم أغْرِ اللقب كريم الْجِرْشَى شريف التَّبَتَّ
 «الجرشى»: النفس. «الأَغْرِ من الخيل»: الأَيْضُ الجبهة. ثم استعير لكل
 واضح معروف.

وفيه نظر لأنَّ الكرابة في السمع إنما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية
 مثل «تَكَأَّتُم» و«افرقعوا» أو نحو ذلك.

فصاحة الكلام

هي «خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها»، «مع
 فصاحتها» حال من الكلام أي خلوص الكلام مما ذكر مع فصاحة كلماته واحترز
 بها عن نحو «زيد أَجْلَل» و«شعره مُسْتَشِر» و«أنفه مُسَرَّج».

ضعف التأليف

هو «كون تركيب الكلام على خلاف القانون التحوي المشهور بين الجمهور»
 كالإضمار قبل الذكر لفظاً ومعنىًّا وحكماً نحو^(٢) «ضرب غلامه زيداً»^(٣)

(١) أبو الطيب أحمد بن الحسين من الشعراء المشهورين. ولد ٣٠٣ بالكوفة وقتل ٣٥٤ فيها.

(٢) بخلاف الإضمار قبل الذكر لفظاً أو معنىًّا أو حكماً كما سيباتي في الصفحة ٥٨.

(٣) فالضمير قد تقدم على مرجمه لفظاً وهو ظاهر، ومتقدم عليه معنىًّا لأنَّه لم يتقدم في الكلام

تنافر الكلمات

هو «كون الكلمات تقبيلة على اللسان وإن كان كل منها فصيحاً» كالمصرع الثاني في هذا البيت:

وَقَسْرٌ حَزِيبٌ بِمَكَانٍ قَفْرٍ^(١)

وكالمصرع الأول في هذا البيت:

كَرِيمٌ مُتَّى أَمْدَحَهُ لُحْنَةُ وَالْوَرَى

معي وإذا ما لُحْنَةُ لُحْنَةُ وَخْدِي

والواو في «والورى» للحال وهو مبتدأ وخبره قوله «معي».

وابنما مثل بمثاليين، لأنَّ الأول متباين في التقلل والثاني دونه، ولأنَّ منشأ التقلل

في الأول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير «أَمْدَحَهُ» دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل «فسبَّحَهُ»^(٢)

فلا يصح القول بأنَّ مثل هذا التقلل مُخلٌ بالفصاحة.

→ ما يدل عليه، ومتقدم عليه حكماً لأنَّ المرجع لم يتأخر لفرضي كما في الموضع الستة التي يجوز عود الضمير فيها على المتأخر. (١) بمكان قفر أي خال عن الماء والكلام.

(٢) تمام الآية «وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَأَدْبَارُ السُّجُودِ» ق (٥٠) الآية ٤٠.

السؤال والتمرین

- ١ - لمْ كانت العلوم الثلاثة من أجل العلوم وأدّقها؟
- ٢ - بين أقسام الفصاحة، والمراد من الكلام الفصيح.
- ٣ - ماهي أقسام البلاغة؟ وهل تقع وصفاً للكلمة؟
- ٤ - بين علة تقديم التقسيم على التعريف في بعض المفاهيم.
- ٥ - ماهي سبب تقديم تعريف الفصاحة على البلاغة؟
- ٦ - عرّف كلاماً من الكلمة والكلام الفصيح.
- ٧ - ما المراد من تنافر العروض وتنافر الكلمات وبين تفاوتهم.
- ٨ - عرّف الفراية ومخالفة القياس وضعف التأليف.
- ٩ - بين العيوب التي أخلت بفصاحة الكلمة أو الكلام فيما يأتي:
ألف: وازوئَ مَنْ كان له زائراً وعاف عافي العرف عرفانه^(١)
ب: ليس إلاك يسا علي همام سيفه دون عرضه مسلول
ج: لأنّت أسود في عيني من الظلم
د: شكت امرأة صمغفعة^(٢) الرأس مُتعشكة^(٣) الشعر درديساً^(٤) حلّت بها.

(١) معنى البيت: من كان يزوره انضرع عنه وكره طالب الإحسان معرفته.

(٢) أي صغيرة.

(٣) أي كثيرة العيadan التي عليها البسر.

(٤) أي المصيبة.

الدرس الثاني

التعقيد

وهو على قسمين لفظي ومعنوي:

اللفظي

هو «كون الكلام معتقدًأ أي لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع في نظم الكلمات بسبب تقديم أو تأخير أو حذف أو غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد» ويسمى بـ«التعقيد اللفظي» كقول «الفرزدق» في مدح خالٍ «هشام بن عبد الملك بن مروان» وهو «إبراهيم بن إسماعيل المخزومي»:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا أَبُو أُمَّهٖ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

يعني ليس مثله في الناس حيٌ يقاربه أحد يشبهه في الفضائل إلَّا مُمْلَكًا يعني «هشاماً». «أبو أمّه» أي أم ذلك الملك، «أبُوهُ» أي أبو إبراهيم المدحوم. والمراد بالبيت أن لا يماثله أحد إلَّا ابن أخته وهو «هشام».

ففيه فصل بين المبتدأ والخبر أي «أبو أمّه أبوه» بالأجنبي الذي هو «حيٌ» وبين الموصوف والصفة أعني «حيٌ يقاربه» بالأجنبي الذي هو «أبُوهُ» وتقديم المستثنى أعني «مُمْلَكًا» على المستثنى منه أعني «حيٌ» وفصل كثير بين البدل وهو «حيٌ» والمبدل منه وهو «مُمْلَكًا».

قول الشاعر «مثله» اسم «ما» و«في الناس» خبره و«إلا مملكاً» منصوب لتقديمه على المستنى منه.

قيل: ذكر «ضعف التأليف» يُعني عن ذكر «التعقيد اللغطي» وفيه نظر لجواز أن يحصل «التعقيد» باجتماع عدة أمور موجبة لصعوبة فهم المراد وإن كان كلّ منها جارياً على قانون التحوى.

المعنى

هو «كون الكلام معتقداً أى لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم بحسب اللغة إلى المعنى الثاني المقصود وذلك بسبب إيراد اللوازيم البعيدة المفترقة إلى الوسائط الكثيرة مع خفاء القراءين الدالة على المقصود»^(١) مثل بيت «عباس بن الأخفف»^(٢):

سأطلبُ بعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا
وَتَشْكُبُ عَيْنَايِ الدَّمْوعَ لِتَجْمُدَا

الشاهد في المครع الثاني وفيه كنایتان: إحداهما جَعْل سكب الدموع كنایة عما يلزم فراق الأحبة من الكآبة والحزن، وهذا لا تعقّد فيه لأنّه مطابق لاستعمال البلاء. وثانيتها جَعْل جمود العين كنایة عما يوجبه الوصال من الفرح والسرور وفيه خفاء لأنّ الانتقال يكون من جمود العين إلى بخلها بالدموع حال إرادة البكاء وهي حالة الحزن لا إلى ما قَضَدَهُ من الترور الحاصل بالملاقة.

ومعنى البيت: أني اليوم أطيب نفسي بالبعيد والفارق وأوطّنهما على مقاسة الأحزان والأشواق وأتجرّع غصتها وأتحمّل لأجلها حُزناً يفيض الدموع من عيني لأنّسب بذلك إلى وصل يدوم ومسرة لا تزول فإنّ الصبر مفتاح الفرج ولكلّ

(١) فلو لم تكن القراءن خفية لم يحصل التعقيد بصرف كثرة الوسائط. فلتتعقّد المعنى سببان: «كثرة الوسائط وخفاء القراءن».

(٢) هو أبوالفضل العباس بن الأخفف بن الأسود منبني حنيفة نشأ في بغداد وكان من شعراً، الفرزلي مات سنة ١٨٨ أو ١٩٢ هـ، له ديوان شعر.

بدايةً نهايةً ومع كلّ عسرٍ يُسر، وإلى هذا أشار «عبدالقاهر» في «دلائل الإعجاز». قيل: فصاحة الكلام خلوصه ممّا ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الإضافات.

كثرة التكرار

إنّ المراد بالكثرة هنا ما يقابل الوحدة وتحصل بذلك اللّفظ ثانٍ كمشرع الثاني من بيت «المتنبي»:

وَشَعِدْنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ
«سَبُوحٌ» أي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها. «لها» صفة سبوح، «منها» حال من شواهد، «عليها» متعلق بشواهد و«شواهد» فاعل «لها». يعني أنّ لها من نفسها علامات دالة على نجابتها.

تتابع الإضافات

والمراد منه الإضافات المتواالية كالمشرع الأول من بيت «ابن بابك»:^(١)
 حمامة جرعا حومة الجندي اشجعي فأنت بمرأى من سعاد ومشتى
 فيه إضافة «حمامة» إلى «جرعا» و«جرعا» إلى «حومة» و«حومة» إلى
 «الجندي». و«الجرعا» تأنيت «الأجرع» قصرها للضرورة وهي أرض ذات رمل
 لاتثبت شيئاً. و«الحومة» معظم الشيء. و«الجندي» أرض ذات حجارة.
 و«السجع» هدير الحمام ونحوه.

وقوله «فأنت بمرأى» أي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك. يقال «فلان
 بمرأى مني وسمع» أي بحيث أراه وأسمع قوله، كذا في «الصحاح».
 وفيه نظر، لأنّ كلاً من كثرة التكرار وتتابع الإضافات إنّ نقل اللّفظ بحسبه على
 اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر وإلا فلا يخل بالفصاحة، كيف وقد وقع في

(١) أبوالقاسم عبدالصمد بن المنصور بن الحسن بن بابك المعاشر لصاحب بن عباد توفّي ٤١٠ هـ بعداد.

التزيل: «وَنَفَسٌ وَمَا سُوَّاهَا»؛ فَأَلْهَمَهَا فُجُورُهَا وَتَقْوَاهَا^(١)، «ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ ذَكْرِيَا»^(٢)، «مِثْلَ دَأْبِ قَوْمٍ نُوحٍ»^(٣).

فصاحة المتكلّم

هي «ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلطفٍ فصيح». وـ«المملكة» كيفية راسخة في النفس. ففي قولنا «يقتدر» إشعار بأنه يسمى فصيحاً إذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير أو لم يوجد وقلنا «بلطفٍ فصيح» ليعتمد المفرد والمركب. أما المركب ظاهر، وأما المفرد فكما تقول عند التعداد «دار، غلام، جارية، ثوب، بساط» وغير ذلك.

بلاغة الكلام

وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحتها. والحال هو الأمر الداعي للمتكلّم إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدّي به أصل المراد خصوصية ما وهذه الخصوصية مقتضى الحال أو اعتبار المناسب، مثلًا كون المخاطب منكراً للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم، والتأكيد مقتضى الحال، وقولك له «إنَّ زِيداً فِي الدَّارِ» مؤكداً بـ«أنَّ» كلام مطابق لمقتضى الحال أو كون المخاطب ذكيًا حال يقتضي إيجاز العبارة، فذكاء المخاطب حال ومكان، والإيجاز مقتضى الحال، وكلامنا العجز كلام مطابق لمقتضى الحال، ومقتضى الحال مختلف لأنَّ مقامات الكلام متفاوتة إذ اعتبار اللائق بهذا المقام يغایر اعتبار اللائق بذلك، وهذا عين تفاوت مقتضيات الأحوال لأنَّ التفاوت بين الحال والمقام إنما هو بحسب الاعتبار وهو أنه يتوهّم في الحال كونه زماناً لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلّاً له.

(١) مريم (١٩) الآية ٧.

(٢) الشمس (٩١) الآية ٦ و ٧.

(٣) غافر (٤٠) الآية ٣١.

فمقام كلّ من التكير والإطلاق والتقديم والذكر يبأين مقام خلاف كلّ منها^(١)، مقام الوصل يبأين مقام الفصل، ومقام الإيجاز يبأين مقام الإطناب والمساواة. ولكلّ كلمة مع كلّمة أخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في أصل المعنى، مثلاً الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط له مع «إن» مقام ليس له مع «إذا» وكذا إكلّ من أدوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس.

وارتفاع شأن الكلام الفصيح في الحسن والقبول بمطابقته لاعتبار المناسب وانحطاطه بعدم مطابقته لاعتبار المناسب. والمراد باعتبار المناسب الأمر الذي اعتبره المتكلّم مناسباً بحسب السليقة أو بحسب تتبع تراكيب البلاغاء.

الطرفان لبلاغة الكلام

ولبلاغة الكلام طرفان:

أحدهما «أعلى وما يقرب منه» وكلاهما حد الإعجاز، وهو أن يرتفق الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته. ثانيةما «اسفل» وهو ما لو غير الكلام عنه إلى مادونه التحق الكلام عند البلاغاء بأصوات الحيوانات التي تصدر عن محالها بحسب ما يتافق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على أصل المراد.

وينتمي مراتب كثيرة بعضها أعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من أساليب الإخلال بالفصاحة.

ويتبع بلاغة الكلام وجوهاً آخر سوى المطابقة والفصاحة، تورث الكلام حسناً، وهذه الوجوه تسمى بـ«المحسنات البدعية» ويتشكل منها الفن الثالث «علم البدع».

(١) أي مقام التعريف والتقييد والتأخير والمحذف.

بلاغة المتكلّم

هي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بلغى. فعلم متّقدم أنَّ كلَّ بلغى (كلامًاً أو متكلّماً) فصيح لأنَّ الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة مطلقاً ولا عكس، أي ليس كلَّ فصيح بلغى.

ج^(١): انحصر علم البلاغة في المعاني والبيان

وضع علم المعاني للاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، وعلم البيان للاحتراز عن التعقيد المعنوي، وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وإن كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم لأنَّ الفصاحة جزء للبلاغة، وتحتاج لتحسين الفصاحة إلى علمين وحسَّ:

- ١ - «متن اللغة»^(٢) لتمييز السالم من الغرابة عن غيره.
- ٢ - «التصريف» لثلا تكون الكلمة مخالفًا للقياس.
- ٣ - «الحسن السليم» لدرك تنافر الكلمة والكلام.

(١) تقدّم بحث «ألف» و«ب» في ص ١٩.

(٢) «متن اللغة» أي علم معرفة مفردات الألفاظ وهو أعمّ من اللغة لأنَّ اللغة تطلق على جميع العلوم الأدبية وهي تكون ثلاثة عشر علمًا وجمعت في الـ:

نحو وصرف عروض بعده لغة	ثمَّ استفاض قريض الشعر إنشاء
كذا المعاني البيان والخط قافية	تاريخ هذا العلم العرب إحياء
	ولنضف إليها البدع.

السؤال والتمرين

- ١- بين التعقيد واذكر قسميه .
- ٢- ما الفرق بين ضعف التأليف والتعقيد اللّظي؟
- ٣- ما هو السبب للتعقيد المعنوي؟
- ٤- ما المراد من كثرة التكرار وتتابع الإضافات؟ وهل يخلان بالفصاحة؟
- ٥- عرّف فصاحة المتكلّم .
- ٦- ما هي بلاغة الكلام؟
- ٧- ما المراد من مقتضى الحال أو اعتبار المناسب؟
- ٨- بمّا يرتفع أو ينحط الكلام؟
- ٩- عرّف بلاغة المتكلّم .
- ١٠- لِمَ وضع علم المعاني؟
- ١١- ما فائدة علم البيان؟
- ١٢- ما هي العلوم التي تتوقف البلاغة عليها؟ وما السبب لانحصرها في المعاني والبيان؟
- ١٣- ما العيوب التي أخلّت أو يمكن أن يخلّ بفصاحة الكلام في هذه الجمل؟
ألف: حسان اللّثيم وصُشت وَجْهِي ماله
بـ: ومن لَمْ يَدُّوْذْ عن حوضه بسلاحة
يَهْدَم وَمَن لَمْ يَظْلِمْ النَّاسَ يُظْلَمْ

ج: إِنَّمَا وَاسْطَارُ سَطْرَنَ سَطْرًا لَقَاتَلُ يَا نَهْرُ نَهْرٌ نَصْرًا
 د: «وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا»^(١).
 ه: «يَوْمٌ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ»^(٢).
 ١٤ - بَيْنَ الْحَالِ وَمَقْتَضَاهُ فِيمَا يَلِي:
 أَلْف: «إِنَّا لَا نَدْرِي أَثْرَ أَرِيدُ بَعْنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بَهْمَ رَبُّهُمْ رَشَدًا»^(٣).
 ب: يَقُولُ النَّاسُ إِذَا رَأَوُ الْحَصَّا أَوْ حَرِيقًا، لُصْ أَوْ حَرِيق.
 ج: قَالَ رَانِي الْبَرَامِكَةَ:
 أَصِبَّتُ بِسَادَةٍ كَانُوا عَيْمُونَ
 بَهْمَ تُسْقَى إِذَا انْقَطَعَ الْفَسَامُ

(١) البقرة (٢) الآية ٢٨٦.
 (٢) الأنعام (٦) الآية ١٥٨.

(٣) العنكبوت (٧٢) الآية ١٠.

الفن الأول

علم المعاني

الدرس الثالث

علم المعاني مقدم على علم البيان

«علم المعاني» قُدِّمَ على «علم البيان» لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب، لأنَّ رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو «إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة».

تعريف علم المعاني

«هو علم تعرف به حالات اللُّفظ العربي التي بها يطابق اللُّفظ لمقتضى الحال». والمراد من «العلم»، «المُلْكَة» أو «الأصول والتَّوَاعُد المعلومة» وبقيـد «التي بها...» خرجت الحالات التي ليست بهذه الصفة مثل «الإعلال والإدغام والرفع والتصب» وكذا «المحسنات البدعية» مثل «التجنيس والتَّرسِيع» ونحوهما وبالقيـد المذكور أيضاً خرج علم البيان. والمراد بـ«حالات اللُّفظ» الأمور العارضة له من التقديم والتأخير والإثبات والاحذف وغير ذلك.

وـ«مقتضى الحال» في التحقيق، الكلام الكلي المتكتيف بكيفية مخصوصة لا نفس الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتشكيـر. وـ«أحوال الإسناد» أيضاً من حالات اللُّفظ باعتبار أنَّ التأكيد وتركه من الاعتبارات الراجعة إلى نفس الجملة.

وتخصيص اللُّفْظ بـ«العربي» مجرد اصطلاح لأنَّ الصناعة إنما وضعت في العربية وإن كانت لا تختص بها.

أبواب علم المعاني

ينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية أبواب انحصر الكل في الأجزاء لا الكل في الجزئيات، وإنَّا لصدق علم المعاني على كل باب من الأبواب المذكورة وليس كذلك، والأبواب المذكورة عبارة عن «أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، أحوال متعلقات الفعل، القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب والمساواة».

وإنما انحصر فيها لأنَّ الكلام إما إخبار^(١) أو إنشاء^(٢)، والخبر لا بد له من مسند إليه^(٣) ومسند^(٤) وإسناد^(٥)، والمسند قد يكون له متعلقات^(٦) إذا كان فعلاً أو ما في معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول.

وكلَّ من الإسناد والتعليق إما بقسر^(٧) أو بغير قصر، وكلَّ جملة قرنت بأخرى إما معطوفة عليها أو غير معطوفة^(٨)، والكلام البلين إما زاند على أصل المعنى أو غير زاند^(٩).

(١) الخبر: الكلام الذي تُنسبُه خارج تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بأن يكونا ثبوتتين أو سلبتين، أو لا تتطابقه بأن تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي كانت في الخارج والواقع سلبية أو بالعكس.

(٢) الإنشاء: الكلام الذي لم يكن تُنسبُه خارج تطابقه أو لانطباقه بل هي «إيجاد المعنى بلفظ بقارنه» ويبحث عنها في الباب السادس من علم المعاني.

(٣) «المسند إليه» هو الباب الثاني من علم المعاني.

(٤) وهو الباب الثالث. (٥) وهو الباب الأول.

(٦) ولها باب مستقل يُسمى « المتعلقات الفعل» وهو الباب الرابع من علم المعاني.

(٧) وهو الباب الخامس.

(٨) ويُسمى بـ«باب الفصل والوصل» وهو الباب السابع.

(٩) ويُسمى بـ«باب الإيجاز والإطناب والمساواة» وهو الباب الثامن من علم المعاني.

وكلّ من القصر والفصل والوصل وكذا الإيجاز والإطناب وإن كان من أحوال اللفظ كالتعريف والتوكير والمحذف لكن أفرد لها باباً لكثرة مباحثتها بخلاف غيرها من الأحوال.

تنبيه حول الصدق والكذب

هنا تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق إشارة ما إليه في قولنا «تطابقه أو لا تطابقه».

في تفسير الصدق والكذب ثلاثة أقوال: الجمهور^(١) والنظام^(٢) والجاحظ^(٣). والأولان قائلان بانحصر الخبر في الصدق والكذب، بخلاف الثالث فإنه أثبت الواسطة.

الجمهور

قال الجمهور: صدق الخبر مطابقته للواقع وكذبه عدمها. فمطابقة النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بأن تكونا ثبوتيتين أو سلبيتين صدق وعدمها بأن تكونا إدحاماً ثبوتيّة والأخرى سلبيّة كذب.

قول النظام

قال النظام: صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر^(٤) ولو كان ذلك الاعتقاد

(١) الجمهور - بضم الجيم - على زنة «يُهلول» بمعنى أكثر العلماء.

(٢) النظام - بفتح الطاء وتشديدها - هو «أبو إسحاق، إبراهيم بن سيار بن هاني» عالم في الكلام والحكمة له تسعه وثلاثون كتاباً، وتلميذه المعروف «أبو عثمان الجاحظ» من أئمة المعتزلة مولده في البصرة سنة ١٦٥ ووفاته ٢٢١ هـ.

(٣) «أبو عثمان، عمرو بن بحر بن المحبوب الكتاني الليثي» متكلّم ومن أئمة الأدب، الرئيس للفرقة الجاحظية، مذهبة المعتزلة، مولده البصرة في سنة ١٦٣ ووفاته ٢٥٥ هـ. استاذه في الكلام «النظام» وفي النحو «الأخفش، الأصمسي، أبو عبيدة».

(٤) والمراد بـ«الاعتقاد» الحكم الذهني الجازم أو الراجح فيעם العلم والظن.

خطأً غير مطابق للواقع، وكذب الخبر عدمها ولو كان خطأ، فقول القائل «السماء تحتنا» معتقداً ذلك صدق وقوله «السماء فوقنا» غير معتقد ذلك كذب. بدليل قوله تعالى «إِذَا جَاءَكُمُ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشَهِدُ أَنَّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ رَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشَهِدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ»^(١) فإنه تعالى جعلهم كاذبين في قوله: إنكم رسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وإن كان مطابقاً للواقع.

وردَّ هذا الاستدلال بأنَّ المعنى «لَكَاذِبُونَ فِي الشَّهَادَةِ وَفِي ادْعَائِهِمُ الْمُوَاطَاهُ». فالتكذيب راجع إلى الشَّهَادَة باعتبار تضمنها خبراً كاذباً غير مطابق للواقع وهو أنَّ هذه الشَّهَادَة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بدليل «إِنَّ وَاللَّامَ وَالْجَمِيلَ الْأَسْمَيْةِ».

أو المعنى «لَكَاذِبُونَ فِي تَسْمِيهِ هَذَا الْإِخْبَارِ شَهَادَةً» لأنَّ الشَّهَادَة ما يكون على وفق الاعتقاد.

أو المعنى «أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِي الْمُشَهُودِ بِهِ» أعني قوله: إنكم رسول الله، في زعمهم لا في الواقع.

قول الجاحظ

أنكر الجاحظ انحصر الخبر في الصدق والكذب وأثبت الواسطة وزعم أنَّ صدق الخبر مطابقه للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق وكذب الخبر عدمها مع اعتقاد أنه غير مطابق. وغير هذين القسمين - وهي الأربعية الآتية - ليست بصدق ولا كذب:

١ - المطابقة للواقع مع اعتقاد عدم المطابقة.

٢ - المطابقة للواقع بدون الاعتقاد أصلًا.

٣ - عدم المطابقة للواقع مع اعتقاد المطابقة.

٤ - عدم المطابقة للواقع بدون الاعتقاد أصلًا.

فكُلَّ من الصدق والكذب بتفسيره أخص منه بالتفسيرين السابعين بدليل «أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ حِثَّةً»^(٢) لأنَّ الكفار حصروا إخبار النبي ﷺ

. (٢) سبأ (٣٤) الآية ٨.

. (١) المنافقون (٦٣) الآية ١.

بالعشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى «إِذَا مَرَّتُمْ كُلَّ مَرَّةٍ أَنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ»^(١) في الافتراء والإخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو، ولا شك أن الإخبار حال الجنة غير الكذب وغير الصدق. أما أنها غير الكذب لأنَّه قسيمه إذ المعنى الكذب أم أخبر حال الجنة، وقسم الشيء يجب أن يكون غيره. وأما أنها غير الصدق لأنَّ الكفار اعتقدوا عدم صدقه فمرادهم تكون خبره في حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاً من أهل اللسان عارفون باللغة فيجب أن يكون من الخبر ماليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم.

ورُدَّ هذا الاستدلال بأنَّ «أَمْ بِهِ حِنْنَةً» يعني «أَمْ لَمْ يفْتَرْ» فعبر عن عدم الافتراء بـ«الجنة» لأنَّ المجنون لا افتراء له. إذ الافتراء هي الكذب عن عمدٍ ولا عمد للمجنون. فيكون حصر الخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه، أعني الكذب عن عمدٍ والكذب لا عن عمدٍ.

السؤال والتمرين

- ١- لم قدم علم المعاني على البيان؟
- ٢- ما هو تعريف علم المعاني؟
- ٣- ما هو مقتضى الحال؟
- ٤- بين علّة انحصر علم المعاني في ثمانية أبواب.
- ٥- اذكر الأبواب الثمانية لعلم المعاني.
- ٦- اذكر تعريف كلّ من الإنشاء والخبر.
- ٧- ما معنى صدق الخبر وكذبه على قول الجمهور؟
- ٨- اذكر قول الجاحظ مع رده.
- ٩- في أي قول تلزم الواسطة بين الصدق والكذب؟

الدرس الرابع

الباب الأول: أحوال الإسناد الخبري

«الإسناد» ضمّ الكلمة أو ما يجري مجريها^(١) إلى أخرى بحيث يفيد الحكم بأنَّ مفهوم إدحاما ثابت لمفهوم الآخرى أو منفي عنـه نحو «زيد قائم» و«ما زيد بقائم». وإنما قدّم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثته. ثمّ قدّم أحوال الإسناد على أحوال المسند إليه والمسند مع تأثير النسبة عن الطرفين لأنَّ البحث في علم العقلي أنما هو عن أحوال اللُّفظ الموصوف بكونه مسندًا إليه أو مسندًا، وهذا الوصف إنما يتحقق بعد تحقق الإسناد، والمتفقّد على النسبة إنما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنهما. وللإسناد بحثان: كونه مع التأكيد أو بدونه، وكونه حقيقةً أو مجازياً.

الأول^(٢): كون الإسناد مع التأكيد أو بدونه

تمهيدان

الف: أغراض المخبر

من يكون بقصد الإخبار يورد الخبر لهذه الأغراض:

- ١ - إفاده المخاطب مضمون الخبر. نحو «الله ولئِ الذين آمنوا»^(٣) ويسمى فائدة الخبر.

(١) والمراد منه الجملة التي تقوم مقام المفرد.

(٢) سأّلتني البحث الثاني في ص ٤٨.

(٣) البقرة (٢) الآية ٢٥٧

٢- إفادة المخاطب كون المتكلّم عالماً بالخبر كما في قوله لمن حفظ القرآن «قد حفظت القرآن» ويسمى لازم فائدة الخبر لأنّه كلّما أفاد المتكلّم الخبر أفاد أنه عالم به، وليس كلّما أفاد أنه عالم به أفاد نفس الخبر لجواز كون الحكم (الخبر) معلوماً قبل الإخبار كالمثال المذكور «قد حفظت القرآن».

٣- غير إفادة الحكم أو لازمه مثل «التحسر والحزن» في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران «رَبِّي وَضَعْتُهَا أَنْتَ»^(١) وإظهار الضعف والخشوع نحو «رَبِّي وَهَنَ الظُّلْمُ مِنِّي»^(٢) والتحذير نحو «مَا مِنْ شَيْءٍ مَّا أَحْلَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَبْغَضُ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلاقِ»^(٣) و«الفخر» نحو «إِنَّ اللَّهَ اضطَفَانِي عَلَى جَمِيعِ الْبَرِّيَّةِ»^(٤) وغير ذلك.

ب: مقتضى الظاهر ومقتضى الحال

هذا اصطلاحان من علم المعانى، والمراد من الأول «مقتضى ظاهر الحال» ومن الثاني «أعمّ من ظاهر الحال وغيره» وبينهما عموم مطلق. لأنّ كلّ مقتضى ظاهر الحال مقتضى الحال، وليس كلّ مقتضى الحال مقتضى ظاهر الحال، إذ بعض ما يطابق لمقتضى الحال لا يطابق لمقتضى ظاهر الحال.

بعد ذكر التمهيدين نقول: اقتضاء الإسناد التأكيد أو عدمه يكون في مقامين: إخراج الكلام على مقتضى الظاهر وإخراج الكلام على مقتضى الحال.

١- إخراج الكلام على مقتضى الظاهر

وهو إثبات الكلام على مقتضى ظاهر حال المخاطب وما يُعرف من ظاهر حاله. ثمّ إذا كان قصد المخبر بغيره إفادة المخاطب ينبغي أن يقتصر من الكلام:

(١) آل عمران (٣) الآية ٣٦

(٢) مريم (١٩) الآية ٤

(٣) فروع الكافي: ج ٦ ص ٥٤ الحديث ٢.

(٤) بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ١٣٧ الحديث ١.

على قدر الحاجة. فإن كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه استغنى عن مؤكّدات الحكم ويستوي الكلام «ابتدأته»، وإن كان متّرداً في الحكم طالباً له حسن تقويته بمؤكّد ويستوي «طلبتها»، وإن كان منكراً للحكم وجب توكيده بحسب الإنكار ويسمى «إنكارياً».

فالابتدائي نحو «هذا ربي»^(١)، والطلبي نحو «إنّي بريء مما تُشركون»^(٢)، والإيجاري بحسب مراتبه كما قال الله تعالى حكايةً عن رسول عيسى عليه السلام إذ كذبوا في المرة الأولى «إِنَّا إِلَيْكُم مُرْسَلُونَ»^(٣) مؤكّداً «إِنَّ وَاسِمَةَ الْجَمْلَةِ» وفي المرة الثانية «رَبَّنَا يَعْلَمُ أَنَّا إِلَيْكُم لَمْرَسَلُونَ»^(٤) مؤكّداً «القسم وإنَّ اللام واسمية الجملة» لبيان المخاطبين في الإنكار حيث قالوا «مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ»^(٥).

أدوات تأكيد الإسناد

الأدوات التي توّكّد الإسناد عبارة عن:

١ - «إنَّ المكسورة».

٢ - لام الابتداء.

٣ - القسم.

٤ - اسمية الجملة. ومثال هذه الأربعية «والعصر إنَّ الإنسان لفِي حُشْر»^(٦).

٥ - نون التأكيد (الشقيقة والخفيفة): «لَا كَيْدَنَ أَصْنَامَكُمْ»^(٧)، «لَنْسَفَنَا بالتأصيحة»^(٨).

٦ - تكرار الجملة: «أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى»^(٩).

(١) الأنعام (٦) الآية ٧٨.

(٢) يس (٣٦) الآية ١٦.

(٣) العصر (١٠٣) الآية ١ و ٢.

(٤) العلق (٩٦) الآية ١٥.

(٥) الأنعام (٦) الآية ٧٨.

(٦) يس (٣٦) الآية ١٤.

(٧) الأنبياء (٢١) الآية ١٥.

(٨) الأنبياء (٢١) الآية ٥٧.

(٩) القيمة (٧٥) الآية ٣٤ و ٣٥.

- ٧- أمّا الشرطية: «أَمَّا السُّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ»^(١).
- ٨- حروف التّنبيه: «أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ اللَّهَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»^(٢).
- ٩- الحروف الزّوائد: «أَلَّا تُبَرِّكُمْ»^(٣).
- ١٠- ضمير الفصل: «كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ»^(٤).
- ١١- تقديم الفاعل المعنوي: «رَجُلٌ جَاءَنِي».
- ١٢- «السَّيِّنَ» اذا دخلت على فعل محظوظ أو مكرور لأنها تفيد الوعد أو الوعيد بحصول الفعل: «سَيُدْخِلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ»^(٥).
- ١٣- «قد» إذا كانت للتحقيق: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ»^(٦).
- ١٤- تكرار النفي: «لَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(٧).
- ١٥- «كَانَ، لَكَنَّ، إِنَّما، لَيْتَ وَلَقُلَّ» و«أَنَّ» المفتوحة عند ابن هشام.

٢- إخراج الكلام على مقتضى الحال

لما علم أنّ مقتضى الحال أعمّ فهو قد يكون على وفق مقتضى ظاهر الحال وقد ذكر مفصلاً وقد يكون على خلاف مقتضى الظاهر^(٨)، وله موارد^(٩):

منها: تنزيل العالم بفائدة الخبر ولا زمها منزلة الجاهل لمدم جريه على موجب العلم، فإنّ من لا يجري على موجب علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلة «الصلةُ واجبة».

وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطائية كثير في الكلام، منه قوله تعالى «وَلَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُنَّ اشْتَرَأُوا مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِسَ مَا شَرِوا

(١) الكهف (١٨) الآية ٧٩.
(٢) يونس (١٠) الآية ٦٢.

(٣) الأعراف (٧) الآية ١١٧.

(٤) المائدة (٥) الآية ١١٧.

(٥) المجادلة (٥٨) الآية ١.

(٦) غافر (٤٠) الآية ٦٠.

(٧) الأعراف (٧) الآية ١٧٢.

(٨) المجادلة (٥٨) الآية ١.

(٩) بخار الأنوار: ج ٢ ص ٦٢ الحديث ٩.

(١٠) ما جاء على خلاف مقتضى الظاهر إن كان على وفق مقتضى الحال يكون مقبولاً عند البلغاء وإن كان على خلافه يكون مردوداً وغير بلغي.

(١١) راجع صفحة ٨٢ - الخلاف لمقتضى الظاهر، وصفحة ٢٢٢ المجاز المركب «تمهيد».

به أنفسهم لو كانوا يعلمون»^(١) بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير، منه قوله تعالى «ما زَمِيتَ إِذْ رَمَيْتَ»^(٢).

ومنها: جعل غير السائل كالسائل إذا قدم على غير السائل ما يشير بالخبر فينظر غير السائل إلى الخبر نظر الطالب المتردد نحو «ولا تخاطبني في الذين ظلموا»^(٣) أي لا تدعني يانوح في شأن قومك واستدفاف العذاب عنهم بشفاعتك. فهذا كلام يشير بالخبر تلوياً ما ويشعر بأنهم قد حقّ عليهم العذاب فصار المقام مقام أن يتربّد المخاطب في هل صاروا محكوماً عليهم بالإغراق أم لا؟ فقيل: «أنهم مُغَرَّقُون»^(٤) مؤكدأً أي محكوماً عليهم بالإغراق.

ومنها: جعل غير المنكر كالمنكر إذا ظهر على غير المنكر شيء من أشارات الإنكار نحو:

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمْحَةً
إِنَّ بْنِي عَمَّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ

«شقيق» اسم رجل، «عارضًا رُمْحَةً» أي واضعاً رُمحة على العرض فهو لا ينكر أنَّ في بني عممه رماحاً، لكن مجنته وأاضعاً الرمبح على العرض من غير التفاتٍ وتهيئٍ أماررة أنه يعتقد أنَّ لا رمح فيهم بل كلهم عزّل لا سلاح معهم، فنزل منزلة المنكر وخطب خطاب التفاتات بقوله: «إنَّ بْنِي عَمَّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ» مؤكدأً بـ«إنَّ». ومنها: جعل المنكر كثير المنكر إذا كانَ مع المنكر شيءٌ من الدلائل والشواهد، إنْ تأمله المنكر ارتدع عن انكاره كما تقول لمنكر الإسلام «الإسلام حقٌّ» من غير تأكيد لأنَّ مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقيقة الإسلام.

ومثل ما ذكرنا في الإثباتات كلها اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكّدات في الابتدائي، وتقويته بمؤكّد استحساناً في الطلب، ووجوب التأكيد بحسب الإنكار في الإنكارى. تقول لخالي الذهن «ما زَيْدُ قَانِمٌ» وللطالب «ما زَيْدُ بِقَانِمٍ» وللمنكِر «وَاللهِ مَا زَيْدُ بِقَانِمٍ» وقس على هذا.

(١) البقرة (٢) الآية (٨) الأنفال (٨) الآية .١٧

(٢) الآية (١٠٢) البقرة (٢)

(٣) هود (١١) الآية .٣٧

السؤال والتمرين

- ١ - ما الفرق بين فائدة الخبر ولازم فائدته؟
- ٢ - لِمَ قَدَّمَ أَحْوَالُ الْإِسْنَادِ عَلَى أَحْوَالِ طَرْفِيهِ؟
- ٣ - اذكر الأغراض التي لأجلها يؤتى الخبر.
- ٤ - ما الفرق بين مقتضى الظاهر ومقتضى الحال؟ واذكر النسبة بينهما.
- ٥ - بين موارد مقتضى الظاهر.
- ٦ - بين موارد إخراج الكلام على وفق مقتضى الحال.
- ٧ - اذكر ادوات تأكيد الإسناد.
- ٨ - بين ضروب الابتدائي والطليبي والإنكاري في الأمثلة الآتية:
ألف: ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الفضب^(١).
ب: من أطاع هواه أعطى عدوه منه^(٢).
- ج: وعزّتني وجلاي وكبرياتي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يُؤثر عبد
هواه على هواي إلا شئت عليه أمره ولبشت عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم أوته
منها إلا ما قدرت. وعزّتني وجلاي وعظمتي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني
لا يُؤثر عبد هواي على هواه إلا استحفظته ملائكي وكفلت السماوات والأرضين

(١) بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٥١ الحديث ٩٣

(٢) بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٧٨ الحديث ١١

- رزقه وكُنْتُ له من ورائِه تجارة كلّ تاجر وأئنة الدّنيا وهي راغمة^(١).
- حَبَّ الرَّضاع وَانْتَفَطَهُ يَنْفَطِمْ
- د: النَّفْسُ كَالْطَّفْلِ إِنْ تَهْمِلْهُ شَبَّعَ عَلَى
- ٩- يَبْيَنْ أَغْرَاضَ الْخَبْرِ فِيمَا يَأْتِي:
- أَلْفٌ: قَوْمٌ هُمْ قَاتِلُوا أَمَمِّهِمْ أَخْيَ
- ب: كَفَى بِعَصْمِيْ نُعَوْلًا أَتَنِي رَجُلٌ
- ج: ذَهَبَ الَّذِينَ يَعَاشِرُونَ فِي أَكْنَافِهِمْ
- د: لَقَدْ أَدْبَتَ بَنِيكَ بِاللَّيْنِ وَالرَّفْقُ لَا بِالْقَسْوَةِ وَالْعَقَابِ.

(١) بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٨٥ الحديث ١٨.

الدرس الخامس

الثاني^(١): الإسناد الحقيقى والمجازى

الإسناد سواء كان إخبارياً أو إنشائياً على ثلاثة أقسام: الحقيقة، المجاز، وما ليس بحقيقة ولا مجاز، ويسمى الأول «الحقيقة العقلية»، والثاني «المجاز العقلى»^(٢)، والمراد من الثالث نسبة الخبر إلى المبتدأ لا سيما إذا كان الخبر جاماً كما في قولنا: «الحيوان جسم» و«الإنسان حيوان» ولا بحث لنا عنه فنشرح القسمين الأولين. وجعل الحقيقة والمجاز صفتى الإسناد وأوردا في علم المعانى لأنهما باعتبار الإسناد من أحوال اللّفظ فيدخلان في هذا العلم.

الحقيقة العقلية

هو «إسناد الفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلّم في الظاهر». والمراد من «معناه»: المصدر، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، اسم التفضيل والظرف. و«ما هو له» أي شيء يكون الفعل أو معناه له مثل الفاعل فيما يبني له (ضررت

(١) تقدّم البحث الأول في ص ٤١.

(٢) والتقييد بالعقلى باعتبار أن تمييز الحقيقة عن المجاز بالعقل كما سنتى أيضاً بالإسناد الحقيقى والمجازى في قبال الحقيقة اللغوية والمجاز اللغوى.

لعمرو: زيد عمراً) والمفعول فيما بني له (ضرب عمرو) فإن الصاربة لزيد والمضروبة

وبقيد «عند المتكلّم» دخل في التّعرّيف ما يطابق الاعتقاد دون الواقع، وبقيد «في الظّاهر» دخل ما لا يطابق الاعتقاد.

والمعنى: إسناد الفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلّم فيما يُفهم من ظاهر حاله، وذلك بأن لا ينصب قرينة على أنه غير ما هو له في اعتقاده. فأقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعرّيف أربعة:

- ١- ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعاً كقول المؤمن «أبنت الله البغل».
 - ٢- ما يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل: «أبنت الربيع البغل».
 - ٣- ما يطابق الواقع فقط كقول الجاهل: «أبنت الله البغل».
 - ٤- ما لا يطابق الواقع والاعتقاد كقولك: « جاء زيد» وأنت تعلم أنه لم يجئ دون المخاطب.

المجاز العقلى^(١)

هو «إسناد الفعل أو معناه الى ملابس له غير ما هو له بتأوّل». «غير ما هو له» أي غير الملابس الذي ذلك الفعل أو معناه مبني له، يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول به. «بتأوّل» متعلق «بإسناد الفعل» والمراد منه نصب قرينة صارفة عن كون الإسناد الى غير ما هو له.

ولتحقيق تعريف كلّ من الحقيقة والمجاز العقليّن نقول:
للفعل ملابسات شتّى: الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان

(١) هو غير المجاز اللغوي الذي يأتي في علم البيان، أعني استعمال اللفظ في غير ما وضع له مع الترينة كما أنَّ الحقيقة اللغوية استعمال اللفظ في ما وضع له.

والسبب^(١). فإسناد الفعل الى الفاعل اذا كان مبنياً للفاعل، والى المفعول به اذا كان مبنياً للمفعول به حقيقة كما مر، وإسناد الفعل الى غير الفاعل في المبني للفاعل، والى غير المفعول به في المبني للمفعول به [الأجل أنَّ ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل] مجاز كقولهم: «عيشة راضية» فيما بني للفاعل وأسند الى المفعول به إذ العشية مرضية، و«سَيْلٌ مُفْعَمٌ» في عكسه، لأنَّ السَّيْلَ هو الذي يملأ، و«جَدَّ جَدَّهُ» فيما بني للفاعل وأسند الى المصدر لأنَّ الشخص يجدد، و«نَهَارٌ صَائِمٌ» فيما بني للفاعل وأسند الى الزَّمَان لأنَّ الشخص صائم في النَّهَار، و«نَهَرٌ جَارٍ» فيما بني للفاعل وأسند الى المكان لأنَّ الماء جارٍ في التَّهَر، و«بَنِي الْأَمِيرُ الْمَدِينَةِ» فيما بني للفاعل وأسند الى السبب لأنَّ البناء فعل البناء والأمير سبب أمر.

وأليئتم أنَّ الإسناد العقلي يجري في النسبة غير الإسنادية من الإضافية والإيقاعية^(٢). فالإضافية نحو «أعجبني إنبات الربيع البقل»، «رأيت جري الانهار»، «إنْ خَفْتُ شقاقَ بينهما»^(٣) و«مَكَرُ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ»^(٤) والإيقاعية نحو «توَمَتُ اللَّيلَ»، «أَجْرَيْتُ الأَنْهَارَ» و«لَا تَطْبِعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ»^(٥).

وقولنا في تعريف المجاز «بتاؤل»، كما يخرج نحو ما مرَّ من قول الجاهل^(٦): «أَبْتَ الرَّبِيعَ الْبَقْلَ» و«شَفِيَ الطَّيِّبُ الْمَرِيضَ» [العدم وجود التأول] يخرج الأقوال الكاذبة [أنَّ الكاذب لا يأتي بتاؤل في كلامه] فقول الجاهل والكاذب يدخل في تعريف الحقيقة، ولذا قيل في بيت الصلتان العبدى^(٧):

أشاب الصغير وأفني الكبار
ركر الفداة ومر الشبي

(١) ولم نتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما من التمييز والمستثنى لأنَّ الفعل لو أُسند إليها لم تبق على ما كانت عليها من معانٍها.

(٢) المراد من «الإضافية» نسبة المضاف إلى، ومن «الإيقاعية» نسبة الفعل مع المفعول.

(٣) النساء (٤) الآية ٢٥.

(٤) الشعراء (٢٦) الآية ١٥١.

(٥) سبا (٢٤) الآية ٣٣.

(٦) أي المادي والمعاتري باليس.

(٧) اسمه «قشم ابن خبيبة» عاش في زمن الفرزدق وجرير.

إنَّ اسْنَادَ «أَشَابَ» وَ«أَفْنَى» إِلَى «كَرَّ الْفَدَاءَ» وَ«مَرَّ الْعَشَى» حَقِيقَةٌ، وَالْحَقَّ
وَجُودُ التَّأْوِلِ فِي كَلَامِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ بَعْدَ عَدَّةِ آيَاتٍ:

وَمَلَّتَا أَنَا الْمُسْلِمُونَ
عَلَى دِينِ صَدِيقِنَا وَالنَّبِيِّ
فَالشَّاعِرُ مُعْتَدِلٌ بِأَنَّ الْفَاعِلَ الْحَقِيقِيَّ «اللَّهُ تَبَارَكَ شَانُهُ وَ«الْفَدَاءَ» وَ«الْعَشَى»
زَمَانٌ أَوْ سَبَبٌ، فَالإِسْنَادُ فِي بَيْتِهِ مَجازٌ لَا حَقِيقَةَ لِوَجُودِ التَّأْوِلِ.

المجاز مع طرفيه:

المسند والمسند إليه في المجاز العقلاني أربعة أقسام:

- ١ - الحقيقتان اللغويتان: «أَنْبَتَ الرَّبِيعَ الْبَقْلَ».
- ٢ - المجازان اللغويان: «أَخْنَا الْأَرْضَ شَبَابَ الزَّمَانَ» لأنَّ المراد «بِإِحْيَاءِ
الْأَرْضِ» تهيئةِ القوى النامية فيها لا إعطاءِ الحياةِ التي تقتضي الحسَنَةِ والحركةِ
الإدارية، وكذا المراد بشباب الزمانِ الربيع.
- ٣ - المسند حقيقة والمسند إليه مجاز: «أَنْبَتَ الْبَقْلَ شَبَابَ الزَّمَانَ».
- ٤ - المسند مجاز والمسند إليه حقيقة: «أَخْنَا الْأَرْضَ الرَّبِيعَ».

المجاز العقللي في القرآن

هو في القرآن كثير نحو «وَإِذَا تُلِيتُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا»^(١). «الرِّيَادَةُ»
 فعل الله وقد أُسندت إلى الآيات لكونها سبباً، «يَنْذِيغُ أَبْنَاءَهُمْ»^(٢) تُسبُّ الشَّذِيغُ
الَّذِي هو فعل الجيش إلى فرعون لأنَّ سببَ أمرِه، «يَنْزَعُ عَنْهُمْ لِبَاسَهُمَا»^(٣) تُنْسِبُ
نزعُ اللباسِ عنَّ آدمَ وحواءَ [وهو فعل الله تعالى حقيقة] إلى إيليس لأنَّ سببهِ الأكلُ
من الشجرةِ وسببُ الأكلِ وسوستهِ ومقاسمهِ إِنَّا هُمْ لَهُمَا لِنَّا الصَّاحِبُونَ،
«يُومًا»^(٤) يجعلُ الولدانَ شيئاً^(٥) تُسبُّ الفعلُ إلى الزمانِ وهو شَيْءٌ تعالى حقيقة،

(١) الأنفال (٨) الآية ٤.

(٢) القصص (٢٨) الآية ٤.

(٣) الأعراف (٧) الآية ٢٧.

(٤) يوماً يكون مفعولاً به لـ«تشقون».

(٥) المزمل (٧٣) الآية ١٧.

«أخرجت الأرض أثقالها»^(١) تُسبِّب الإخراج إلى المكان وهو فعل الله حقيقة.

المجاز العقلي في الإنشاء

وهو يجري في الإنشاء أيضاً نحو «يا هامان ابن لي صرحاً»^(٢) لأنَّ البناء فعل العملة، و«هامان» سبب أمر، «أصلاثك تأمورك»^(٣) وكذا قوله «لَيُثْبِت الرَّبِيعُ مَا شَاءَ»، «لَيَنْتَ الْتَّهْرَ جَارٍ» و«لِيَحْدِ جَدُّكَ».

قرائن المجاز

ولابد للمجاز العقلي من قرينة صارقة عن إرادة ظاهره لأنَّ المتبادر إلى الفهم عند انتقامها هو الحقيقة.

والقرينة أاما لفظية كما مرَّ في قوله «وَمَلَّتَا أَنَا الْمُسْلِمُونَ...» أو معنوية أنواعها

ثلاثة:

ألف: «استحالة قيام المسند بالمسند إليه المذكور عقلأً كقولك: «محبتك جاءت بي إليك» لظهور استحالة قيام المجيء بالمحببة.

بـ: استحالة قيام المسند بالمسند إليه المذكور عادةً نحو «هزم الأمير الجند».

جـ: صدور الكلام عن الموحد كما في «أشاب الصغير وأفني...».

التذكر

معرفة الحقيقة في بعض المجازات سهلةً كما في قوله تعالى «فَمَا رَبَحتْ تجَارَتِهِمْ»^(٤) أي «فما ربعوا في تجارتهم». وفي بعضها صعبه لا تظهر إلا بعد نظر وتأمل كما في قوله «سَرَّتِي رُؤْيَاكَ» وقوله:

اِذَا مَا زَدَتْهُ نَظَراً
بِزِيدَكَ وَجْهُهُ حُشْنَاً

(١) الزلزلة (٩٩) الآية ٢.

(٢) غافر (٤٠) الآية ٣٦.

(٣) البرة (٢) الآية ١٦.

(٤) هود (١١) الآية ٨٧.

والفاعل الحقيقي في كليهما «أله» تبارك وتعالي، ولعلّ صعوبة معرفة الحقيقة فيما لكترا استعمالهما في الألسنة هكذا.

المجاز العقلي والاستعارة بالكتابية

تمهيد

الاستعارة بالكتابية على مذهب السكاكي «ذكر المشبه وإرادة المشبه به مبالغة مع القرينة». والقرينة أن تنسب إلى المشبه شيئاً من اللوازم المساوية للمشبه به مثل أن تشبه المنية بالسبع ثم تذكرها في الكلام وتضيف إليها شيئاً من لوازم السبع فتقول: «مخالب المنية نسبت بفلان».

بعد هذا التمهيد نقول: المجاز العقلي هي الاستعارة بالكتابية على مذهب السكاكي، ففي «أنت الربيع البطل»، «الربيع» استعارة بالكتابية عن الفاعل الحقيقي وقرينتها نسبة الإنبات إليه، وهكذا في كل الأمثلة.

السؤال والتمرين

- ١ - ما المراد من الحقيقة العقلية والمجاز العقلبي؟
- ٢ - ما الفرق بين المجاز اللغوي والإسنادي؟
- ٣ - اذكر قرائن الإسناد المجازي.
- ٤ - عَرَفْ الاستعارة بالكتابية على مذهب السكاكيني وطابقه بالمجاز الإسنادي.
- ٥ - اذكر كيفية المجاز العقلبي مع نوع قرينته فيما يلي:
 - ألف: رُبَّ كَلْمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً^(١).
 - بـ: مِنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلَهُ لَمْ يَسْرَعْ بِهِ نِسْبَهُ^(٢).
 - جـ: «وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ»^(٣).
 - دـ: مِنْ سَرَّهُ زَمْنٌ سَاءَهُ أَزْمَانٌ.
- ٦ - إِنِّي لَمْ يَنْ مَغْشَرٍ أَفْنَى أَوَانِهِمْ قَيْلُ الْكَمَاه^(٤) أَلَا أَيْنَ الْمُحَامِونَ^(٥)

(١) و(٢) نهج البلاغة: الكلمات الفصار ص ١٢٥٨ (فيض الاسلام).

(٤) الشجاعان.

(٥) الأئمـ (٦) الآية ٦.

(٥) أي هل من مبارز؟

الدرس السادس

الباب الثاني: أحوال المسند إليه

«المسند إليه» هو المبتدأ الذي له الخبر والفاعل ونائبه وأسماء النواسخ.
و«أحواله» هي الحذف والذكر والتعریف والتشکیر والتقدیم والتأخیر وغيرها.

حذف المسند إليه

وهو للعلل التالية المقتضية للحال والمقام:

- ١- الاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر لدلالة القرينة على الحذف وإن كان في الواقع ركناً من الكلام، نحو «فصَّكْتَ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ»^(١). أي أنا عجوز.
- ٢- اختبار مقدار تنبئه الساتم، هل يتنبئ بالقرآن الخفية أم لا؟ نحو «الطَّائِرُ الْوَلُودُ» أي الخفافش.
- ٣- إيهام صون المسند إليه عن لسانك تعظيماً له، نحو «نَذِيرٌ لِّلْعَالَمِينَ وَأَمِينٌ عَلَى التَّنْزِيلِ» أي محمد ﷺ^(٢).
- ٤- إيهام صون لسانك عنه تحفيراً له، نحو «صُمٌّ بِكُمْ عُمَّيْ»^(٣).

(١) الذاريات (٥١) الآية ٢٩.

(٢) البقرة (٢) الآية ١٨.

- ٥- تيسّر الإنكار لدى الحاجة، نحو «فاجر، فاسق» عند قيام القرينة على أنَّ العراد «زيد». .
- ٦- كون المسند إليه معيناً حقيقةً، نحو «خالقٌ لما يشاء، فقالَ لما يريد» أي «الله». .
- ٧- كون المسند إليه معيناً ادعاءً، نحو «وهابُ الألوف» أي «السلطان». .
- ٨- ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب ضجر وسامة، نحو:
قالَ لي كيفَ أنتَ قلتَ عليلٌ سَهْرَ دائِمٌ ولِيلٌ طوَيلٌ
أي «أنا عليلٌ». .
- ٩- فوات فرصة، نحو «غزالٌ» أي هذا غزالٌ عند الصيد. .
- ١٠- معاقة على الوزن كما مرَّ في «قالَ لي كيفَ أنتَ ...». .
- ١١- معاقة على السجع وهو في التتر كالزوى^(١) في الشعر، نحو «من طابت سيرتُه حُمِدَت سيرتُه» لم يقل «حَمَدَ النَّاسُ سيرتَه» لضيق المقام عن الإطالة بسبب المعاقة على السجع المستلزم لرفع «سيرتُه». .
- ١٢- الإيهاء عن غير السامع من الحاضرين، مثل « جاءَ »، أي « زيدٌ جاءَ ». .
- ١٣- اتباع الاستعمال الوارد على تركه، نحو « رَمِيَّةٌ من غير رَامٍ » أي هذه رمية. .
- ١٤- المعاقة على القافية، نحو:
وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَانُعُ وَلَبَدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَانُعُ
فلوقيل «أنْ تُرَدَّ النَّاسُ الْوَدَانُعَ» لاختلفت القافية لصيورتها منصوباً. .
- ١٥- اتباع الاستعمال الوارد على تركه في نظائره مثل الرفع على المدح أو الدَّم أو التَّرَحَم، نحو «الحمد لله أهلُ الحمد»، «أعوذ بالله من الشَّيْطَان الرَّجِيم» .
-
- (١) وهو الحرف الذي يلزم تكراره في آخر السجع أو القافية. راجع «لزوم ما لا يلزم» في صفحة ٣٠٠.

و«اللَّهُمَّ ارْحِمْ عَبْدَكَ الْمُسْكِنَ» أي «هُوَ أَهْلُ الْحَمْدِ» و«هُوَ الرَّجِيمُ» و«هُوَ الْمُسْكِنُ».

ذكر المسند إليه

وهو يكون للعلل التالية المقتضية للحال والمقام:

- ١- كون الذكر هو الأصل ولا مقتضي للعذف لعدم قرينة تدل عليه.
- ٢- الاحتياط لضعف الاعتماد على القريئة.
- ٣- التشبيه على غباوة السامع.
- ٤- زيادة الإيضاح أو التقرير، نحو «أولئك على هدىٍ من رَبِّهم وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»^(١).
- ٥- إظهار تعظيمه إذا كان اسمه ممّا يدل على التعظيم، نحو «أمير المؤمنين حاضر».
- ٦- إيهانة المسند إليه إذا كان اسمه ممّا يدل على الإهانة، نحو «السارق اللئيم حاضر».
- ٧- التبرّك بذكره، نحو «النبي صلّى الله عليه وآله قائل الكلام».
- ٨- استلذاذه، نحو «الله حسيبي».
- ٩- بسط الكلام حيث يكون إصغاء السامع مطلوباً للمتكلّم لمعظمه السامع وشرفه، نحو «هي» في «هي عصاي أتوّكأً عليها»^(٢).
- ١٠- التهويل، نحو «أمير المؤمنين يأمرك بكذا».
- ١١- التعجب، نحو «صبي قاوم الأسد».
- ١٢- الإشهاد في قضية، نحو «زيد باع كذا».
- ١٣- التسجيل على السامع، نحو «زيد افتر على نفسه بكذا».

(١) البقرة (٢) الآية ٥. هي مثال للعلل الأربع.

(٢) طه (٢٠) الآية ١٨.

تعريف المسند إليه

وهو يكون بالإضمار والكلمية والموصول والإشارة واللام والإضافة، وكلّ منها مقام يليق به ونذكرها مع ذاك المقام بالتفصيل.

الإضمار

إضمار المسند إليه لكون المقام للتكلّم، نحو «أنا قلتُ»، أو الخطاب، نحو «أنتَ قلتَ»، أو الغيبة، نحو «هو ضَرِبٌ». وإضماره في مقام الغيبة لتقدّم ذكره إبان لفظاً تحقيقاً أو تقديرأً^(١) وإنما معنى لدلالة لفظ عليه أو قرينة حال^(٢) وإنما حُكماً^(٣). وأصل الخطاب أن يكون لمعين واحداً كان أو أكثر وقد يكون إلى غير معين ليعلم الخطاب كلّ مخاطب على سبيل البدل، نحو «ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربِّهم»^(٤) أي تناهت حالهم في الظهور لأهل المحشر فلا يختص برؤية حالهم مخاطب معين.

الكلمية

وهي كون المسند إليه علماً لإحضاره في ذهن السامع ابتداءً باسم مختص به ليمتاز عما عداه، نحو «إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل»^(٥)، وقد يكون لأغراض آخر متناسباً للمقام.

٢ - - - - - التعظيم: «ركب علىٰ» أو الإهانة: «هرب معاوية» إذا كانت الألقاب صالحة لذلك.

(١) فالتقدّم اللفظي على قسمين: تحقيقاً، نحو «زيدٌ يضرُبُ» أو تقديرأً، نحو «في داره زيدٌ».

(٢) والتقدّم المعنوي أيضاً على قسمين: «الدلالة لفظ عليه» نحو «اعدلوا هو أقرب للثواب»^(٦) المائدة (٥) الآية ٨، أو «قرينة حالٍ عليه» نحو «فلئنْ ثلثا ما تركُ» النساء (٤) الآية ١١، أي ما تركَ الميت.

(٣) وهو ما تأخر المرجع لغرض، فلذا كان في حكم التقدّم كالتفصيل بعد الإجمال في ضمان الشأن والقصة، نحو «قلْ هو أله أَحَدٌ» التوحيد (١١٢) الآية ١.

(٤) السجدة (٣٢) الآية ١٢. (٥) البقرة (٢) الآية ١٢٧.

٤- الكناية عن معنى يصلح القائم له، نحو «تبت يدا أبي لهب»^(١) كناية عن كونه جهنميًا بالنظر إلى الوضع الأول - أعني الإضافي - لأنَّ معناه ملازم النار ويلزمه أنه جهنمي فيكون انتقالاً من الملزوم إلى اللازم، وكذلك «أبو الخمر» كناية عن الجنون.

٥- إيهام استلذاذه، نحو:

سقى الله نجداً والسلام على نجدٍ ويَا حَبْدَنَجْدَ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبَعْدِ

٦- التبرِّيك به، نحو «الله الهادي» و«محمد الشفيع».

٧- التقال: «سعد في دارك».

٨- التطير: «السفاح في دار صديقك».

٩- التسجيل على السامع: «زيد أقرَّ بهذا».

وكذا غيرها مما يناسب اعتباره في الأعلام.

الموصولة

يأتي المسند إليه موصولاً في هذه الأحوال:

١- عدم علم المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة كقولك «الذى كانَ معنا أمنِي رجل عالم».

٢- استهجان التصرير بالاسم.

٣- زيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام، نحو «وراودَتْهُ الْتِي هُوَ فِي بَيْتِهِ عَنْ نَفْسِهِ»^(٢).

الغرض نزاهة يوسف عليهما وطهارة ذيله والموصول أدلَّ عليه من «امرأة العزيز» أو «زليخا» لأنَّه إذا كانَ في بيتها وتمكنَ من نيل المراد منها ولم يفعل كانَ غاية في النزاهة.

(١) المسند (١١١) الآية ١.

(٢) يوسف (١٢) الآية ٢٢. هو مثال لاستهجان التصرير بالاسم وزيادة تقرير الغرض.

٤- التعظيم والتهويل نحو «فتشيهم من اليم ما غشيهم»^(١) فإنَّ في هذا الإيهام^(٢) من التفحيم ما لا يخفى.

٥- تنبية المخاطب على الخطأ، نحو:

إِنَّ الَّذِينَ تُرَوَّهُمْ إِخْرَانَكُمْ يَشْفَى غَلِيلًا صُدُورِهِمْ أَنْ تُضَرِّعُوا
«تُرَوَّهُمْ» أي «تظلونهم»، «تُضَرِّعُوا» أي «تصابوا بالحوادث» أو «تهلكوا».

ففيه من التنبية على خطفهم في هذا الظنَّ ما ليس في قوله «إنَّ القوم الفلانِي».

٦- الإيماء إلى طريق بناء الخبر، أي طريق الخبر المبني على الموصول مثل العقاب والإذلال في «إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سِيدُوكُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ»^(٣) ومثل البناء والرقة في قول الفرزدق:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمَةً أَعْزَزَ وَأَطْوَلَ

«سمك» أي «رَفع». و«بيتاً» أي بيت الشرف والمجد أو الكعبة، ففي الموصول «الذِي سَمَكَ السَّمَاءَ» إيماء إلى أنَّ الخبر المبني عليه «بنى لنا بيتاً» أمر من جنس الرقة والبناء.

نمَّ الإيماء المذكور ربما يجعل وسيلة إلى:

ألف: التعریض بالتعظيم لشأن الخبر كما في البيت، فإنَّ في قوله «إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ» تعریض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء.

بـ: التعریض لشأن غير الخبر، نحو «الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِينَا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ»^(٤) فإنَّ في الموصول إيماءً إلى أنَّ الخبر المبني عليه مما يُبَيِّنُ عن الخيبة والخسران وأيضاً تعظيم لشأن شعيب عليه السلام.

جـ: الإهانة لشأن الخبر، نحو «إِنَّ الَّذِي لَا يَحْسِن مَعْرِفَةَ الْفَقَهِ قد صَنَفَ فِيهِ».

دـ: الإهانة لشأن غير الخبر، نحو «إِنَّ الَّذِي يَتَّبَعُ الشَّيْطَانَ خَاسِرٌ».

(١) طه (٢٠) الآية ٧٨.

(٢) أي الإيهام المفهوم من الموصول.

(٤) الأعراف (٧) الآية ٩٢.

(١) طه (٢٠) الآية ٧٨.

(٣) غافر (٤٠) الآية ٦٠.

هـ: تحقيق الخبر أي جعله محققاً ثابتاً، نحو:
 إنَّ الَّتِي ضَرَبَتْ بَيْتَنَا مُهَاجِرَةً بِكُوفَةِ الْجَنْدِ غَالَتْ وَدَهَا غَوْلُ
 فَإِنَّ فِي ضَرْبِ الْبَيْتِ بِكُوفَةِ الْجَنْدِ وَالْمُهَاجِرَةِ إِلَيْهَا ايمَاءً إِلَى طَرِيقِ بَنَاءِ الْخَبَرِ
 «غَالَتْ وَدَهَا غَوْلُ» بَأَنَّهُ مَا يُنْبَئُ عَنْ زَوَالِ الْمُحْبَةِ وَانْقِطَاعِ الْمُوْدَةِ أَوْلَأَ وَتَحْقِيقِ
 لِلْخَبَرِ وَتَقْرِيرِهِ ثَانِيًّا حَتَّى كَانَهُ بِرْهَانٌ عَلَيْهِ وَهُوَ مُفْقُودٌ فِي مَثَلِ «إِنَّ الَّذِي سَمَّكَ
 السَّمَاءَ» إِذْ لَيْسَ فِي رَفْعِ اللَّهِ السَّمَاءَ تَحْقِيقٌ وَتَثْبِيتٌ لِبَنَائِهِ بَيْتًا لَهُمْ. فَظَاهَرَ الْفَرْقُ بَيْنَ
 الْإِيمَاءِ وَتَحْقِيقِ الْخَبَرِ.

السؤال والتمرير

١ - بين أسباب ذكر المسند إليه أو حذفه في الأمثلة الآتية:

الف: «فَصَكَّتْ وِجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ»^(١).

ب: نوره مستفاد من نور الشّمس.

ج: «عَالَمُ الْقَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»^(٢).

د: الله ربّي، الله حسيبي.

هـ: مقرّر للشّرائع، موضع للدلائل.

و: الرئيس أمرني بمقابلتك.

ز: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ»^(٣).

٢ - بين أغراض التعريف والتّشكير في الأمثلة الآتية:

الف: «إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا إِمْتَالُكُمْ»^(٤).

ب: لكل داء دواء^(٥).

ج: «وَإِذَا ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبِّهِ»^(٦).

(١) الذّاريات (٥١) الآية ٢٩.

(٢) المؤمنون (٢٢) الآية ٩٢.

(٣) الجمعة (٦٢) الآية ٢.

(٤) الأعراف (٧) الآية ١٩٤.

(٥) بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٦٩ الحديث ٢.

(٦) البقرة (٢) الآية ١٢٤.

- د: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»^(١).
- هـ: «وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَخْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ»^(٢).
- و: «إِنْ قِيلَ لَكُمْ أَرْجُعُوا فَإِنْ جَعَوْا هُوَ أَزْكَنُ لَكُمْ»^(٣) أي «الرجوع».
- ز: «فَلَهُنَّ ثُلَثًا مَا تَرَكَهُ»^(٤) أي «الميت».

(١) الفتح (٤٨) الآية ٢٩.
 (٢) التور (٢٤) الآية ٢٨.

(٣) يونس (١٠) الآية ١٠٩.
 (٤) النساء (٤) الآية ١١.

الدرس السابع

الإشارة إليه

تعريف المسند إليه باسم الإشارة يكون للجهات التالية:

١ - تمييزه لغرض مثل المدح في نحو:

هذا أبو الصقر فرداً في محسني من نسل شبيان بين الصال والشَّلْم
«فرداً» منصوب على المدح أو الحال. «الصال والشَّلْم» شجرتان بالبادية،
يعني يقيمون في البادية لأنَّ فقد العز في الحضر.

٢ - التعرِيف بغاوة السامع حتى كأنَّه لا يدرك غير المحسوس كقول

الفرزدق:

أولئك آبائي فَجِئْتُهُمْ بِمُثِيلِهِمْ إذا جَمَعْتُهُمْ يا جَرِيرُ التَّجَامِعِ

٣ - بيان حال المسند إليه في القرب أو البعد أو التوسط، نحو «هذا أو ذلك
أو ذاك زيد». (١)

٤ - تحفِير المسند إليه بالقرب، نحو «أهذا الذي يذكُرُ آهَنَكُمْ». (٢)

٥ - تعظيمه بالبعد، نحو «آلمْ ذَلِكَ الْكَاتِبُ لارِيبُ فِيهِ». (٣)

٦ - تحفِيره بالبعد كما يقال «ذلك اللَّعِينُ فعل كذا» تزيلاً لبعده عن الرتبة
منزلة بعد المسافة، ولنظر «ذلك» صالح للإشارة إلى كلَّ غائب عيناً كان أو معنى.

(١) الأنبياء (٢١) الآية (٢) البقرة (٢) الآية ١ و ٢.

(٢) الأنبياء (٢١) الآية (٢) البقرة (٢) الآية ١ و ٢.

نحو «كذلك يضرب الله للناس أمثالهم»^(١)، فان «ذلك» اشارة الى ضرب المثل الحاضر المتقدم ذكره في «ذلك بانَّ الذينَ كفروا اتبعوا الباطل»^(٢).

٧- التنبية على أنَّ المشار إليه جدير بما يرد بعد اسم الإشارة وذلك لأجل الأوصاف التي ذكرت بعد المشار إليه، نحو «الذينَ يُؤْمِنُونَ بالغيب ويفسرون الصلاة» الى قوله «أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المُفْلِحُونَ»^(٣). ذكر بعد المشار إليه وهو «الذينَ» أوصاف متعددة من الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وغير ذلك، ثم عرف المسند إليه بالإشارة تبيئاً على أنَّ المشار إليه أحقاء بما يرد بعد «أولئك» وهو كونهم على الهدى عاجلاً والفوز بالفلاح آجلاً من أجل اتصافهم بالأوصاف المذكورة.

تعريفه باللام

تعريف المسند إليه باللام يكون لجهاتٍ:

١- الإشارة الى معهود بين المتكلّم والمخاطب واحداً كان أو اثنين أو جماعة تقدّم ذكره صريحاً أو كنايةً وهو المسمن بلام العهد^(٤)، نحو «وليس الذكر كالأننى»^(٥)، «فالأننى» إشارة الى ما سبق ذكره صريحاً في قوله تعالى «قالت رب ابني وضعتها أنتي»^(٦)، لكنه ليس بمسند إليه، و«الذكر» وهو مسند إليه إشارة الى ما سبق ذكره كناية في قوله «رب ابني نذرتك ما في بطني محراً»^(٧)، فان لفظ «ما» وإن كان ينمُّ الذكور والإثاث لكنَّ التحرير وهو أن يعتقد الولد لخدمة بيت المقدس إنما كان للذكور دون الإناث.

وقد يُستغنِّي عن ذكره لكونه معلوماً للمخاطب^(٨)، نحو «خرجَ الأمير»

(١) و(٢) محدث (٤٧) الآية ٣. (٣) البقرة (٢) الآية ٥.

(٤) فلام العهد ثلاثة أقسام: التصرحي والكتاني والعلمي كما سنذكره.

(٥) و(٦) آل عمران (٣) الآية ٣٦. (٧) آل عمران (٣) الآية ٣٥.

(٨) ولذا ستي «العلمي» سواء كان مدخوله حاضراً، نحو «اليوم أكلمتُ لكم» المائدة (٥) الآية ٣، أو غيره، نحو «خرجَ الأمير». والتحويون يسمون الأول عهداً حضورياً، والثاني ذهنياً أو خارجياً.

اذا لم يكن في البلد إلا أمير واحد.

٢- الإشارة إلى المفهوم^(١) من غير اعتبار لما صدق عليه من الأفراد وتسمى لام الجنس، نحو «الرجل خير من المرأة» وقد تفيد مع القرينة فرداً من الجنس والماهية^(٢)، نحو «أخاف أن يأكله الذئب»^(٣) وهذا في المعنى كالنكرة^(٤) وإن كان في اللفظ تجري عليه أحكام المعارف من وقوعه مبتدأً وذا حال ووصفاً للمعرفة وموصفاً بها ونحو ذلك، ولذا قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله:

ولقد أمرَ على اللثيم يسبّني فقضيتُ ثم قلت لا يغبني
أي فرداً من اللثيم، و«يسبني» صفة له لا الحال.

وقد تفيد مع القرينة^(٥) الاستغراق، نحو «إنَّ الإنسان لفي حُسْنِ ؛ إلَّا الذين آتُوا وعملوا الصالحات»^(٦).
والاستغراق ضربان:

حقيقي: وهو أن يُراد كلَّ فرد متَّا يتناوله اللفظ بحسب اللغة، نحو «عالم الغيب والشهادة»^(٧).

وعرفي: وهو أن يُراد كلَّ فرد متَّا يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف، نحو «جمع الأمير الصاغة»^(٨) أي صاغة بلده أو أطراف مملكته لأنَّه المفهوم عرفاً لاصاغة الدنيا.

(١) أي الماهية والجنس، وله أيضاً أقسام ثلاثة: لام الجنس، لام العهد الذهني، ولام الاستغراق.

(٢) ونحو «ادخل السوق واشتري اللحم» والقرينة «أدخل».

(٣) يوسف (١٢) الآية ١٣.

(٤) لما بينهما من تناولت ما، وهو أنَّ النكرة معناها بعض غير معين من المفهوم، وهذا معناه نفس المفهوم، وتستفاد البعضية من القرينة كالأكل في الآية.

(٥) كالاستثناء في الآية إذ شرطها دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره.

(٦) المصر (١٠٢) الآية ٢ و المؤمنون (٢٣) الآية ٩٢.

(٧) أصلها «الصيحة» وهي جمع «الصانع».

فإذن قيل: اللام في المثال موصولة إلى مذهب «المازني» قلت: الغلاف في اسم الفاعل والمفعول بمعنى الحدوث مثل «الأكل والشارب» دون ما كان بمعنى التَّبُوت مثل «العالم، الجاهل، الصانع، المؤمن، الكافر» لأنَّه من الصفات المشتبهة ويكون للتعريف ولو سُلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف أو غيره، والموصول متى يأتي أيضًا للاستغراق، نحو: «أكرم الذين يأتونك إلَّا زِيدًا» و«اضرب القاعددين إلَّا عمرًا».

تعريفه بالإضافة

تعريف المسند إليه بالإضافة إلى شيءٍ من المعرف يكون لهذه الأغراض:

١ - بالإضافة أَخْصَر طريق إلى إحضار المسند إليه في ذهن السامع نحو «ربِّي» في «هذا ربِّي»^(١)، فإنه أَخْصَر من «ربُّ الَّذِي لِي» أو «الغالق لِكُلِّ شَيْءٍ» والأصل على الإيجاز والاختصار.

٢ - تضمن بالإضافة تعظيمًا لشأن المضاف إليه، نحو «عبدِي حضر» تعظيمًا لـ«كَبَّانَ لَكَ عَبْدًا».

٣ - تضمن بالإضافة تعظيمًا لشأن المضاف، نحو «عبد الخليفة ركب» تعظيمًا للعبد بأنه عبد الخليفة.

٤ - تضمن بالإضافة تعظيمًا لنير المضاف والمضاف إليه، نحو «عبد السلطان عندي» تعظيمًا للإله في «عندِي» أي المتكلّم وهو المسند.

٥ - تضمن بالإضافة تحريضاً للمضاف، نحو «وَلَدُ السَّارِقِ جَاءَ».

٦ - تضمن بالإضافة تحريضاً للمضاف إليه، نحو «ضارب زيد حاضر».

٧ - تضمن بالإضافة تحريضاً لنير المضاف والمضاف إليه، نحو «ولد السارق جليس زيد» تحريضاً لزيد وهو غير المسند إليه.

٨- إغفاء الإضافة عن تفصيل المتعذر نحو «اتق أهل الحق على كذا» أو متعسر، نحو «أهل البلد فعلوا كذا» أو لأنَّه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على بعض، نحو «علماء البلد حاضرون» إلى غير ذلك من الاعتبارات.

نكر المسند إليه

نكريه لعل وجهاً مقتضية لذلك.

- ١- القصد إلى الفرد من الجنس، نحو «رجل» في «وجاء رجلٌ من أقصى المدينة يسعن»^(١).
- ٢- القصد إلى النوع من الجنس، نحو «غشاؤة» في «وعلى أبصارهم غشاوة»^(٢) أي نوع من الأغطية وهو غشاء التعامي عن آيات الله.
- ٣ و ٤- التعظيم أو التحريض للمسند إليه، نحو « حاجبٌ» في: لَهُ حاجِبٌ فِي كُلِّ أُمْرٍ يُشَيِّءُ وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعِزْفِ حاجِبٌ « حاجبٌ» يعني مانع، والأول للتعظيم والثاني للتحريض. «يشئه» أي يعيشه.
- ٥- التكثير، نحو «إِنَّ لَهُ لَأْيَالًا وَإِنَّ لَهُ لَغَنَمًا» أي إيلًا وغنماً كثيراً.
- ٦- التقليل، نحو «رضوان» في «ورضوانٌ من أَنْفُكَ»^(٣).
- ٧- التعظيم والتكثير معاً، نحو «وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ»^(٤) أي «رسُلٌ ذُوو عَدِّ كَثِيرٍ وَذُوو آيَاتٍ عَظِيمَاتٍ» تفسير الأول ناظر إلى التكثير والثاني إلى التعظيم.
- ٨- التحريض والتقليل معاً، نحو «حصل لي منه شيء» أي شيءٌ حقيـرٌ قليل، ومن نكريه غير المسند إليه للأفراد أو التوعية، نحو دابة وماء في «وَاقِهَ خَلْقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَاءٍ»^(٥) أي كلَّ فردٍ من الدَّوابَاتِ من نطفة أبيه المخصَّصةُ به أو كلَّ نوع

(١) النصوص (٢٨) الآية ٢٠.

(٢) البقرة (٢) الآية ٧.

(٣) التوبه (٩) الآية ٧٢.

(٤) فاطر (٣٥) الآية ٤.

(٥) التور (٢٤) الآية ٤٥.

من الدّوابَ من نوعِ الماءِ وهو التَّفْهَةُ الَّتِي تَخْتَصُ بِذَلِكَ النَّوْعَ مِنَ الدَّابَّةِ. وَمِنْ تَنْكِيرِ غَيْرِهِ لِلتَّعْظِيمِ، نَحْوَ «فَأَذَّنَا بِحَرْبٍ مِنْ أَنْفُسِهِ وَرَسُولِهِ»^(١) أَيْ حَرْبٌ عَظِيمٌ. وَلِلتَّعْقِيرِ، نَحْوَ «إِنْ نَظَنُّ إِلَّا ظَنَّا»^(٢) أَيْ ظَنَّا حَقِيرًا ضَعِيفًا، فَالْمَفْعُولُ الْمُطْلَقُ هُنَا لِلنَّوْعِيَّةِ لَا لِلتَّأْكِيدِ لِأَنَّهُ وَقَعَ بَعْدَ الْاسْتِشَنَاءِ مُفَرَّغًا، وَالْمُسْتَشَنُ مِنْهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَدِّدًا حَتَّى يَشْعُلَ الْمُسْتَشَنَ وَغَيْرَهُ.

وَاعْلَمُ، كَمَا أَنَّ التَّنْكِيرَ الَّذِي فِي مَعْنَى الْبَعْضِيَّةِ يَفِي بِالْتَّعْظِيمِ فَكَذَلِكَ صَرِيعُ لِفَظِ الْبَعْضِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ»^(٣) أَرَادَ مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ.

(١) البقرة (٢) الآية (٤٥) الآية ٣٢

(٢) البقرة (٢) الآية ٢٧٩

(٣) البقرة (٢) الآية ٢٥٣

السؤال والتمرين

١- يَبْيَن أَغْرَاضُ التَّعْرِيفِ فِي هَذِهِ الْأُمْثَلَةِ:

أَلْفٌ: «فَبَشِّرْ عِبَادِيَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعَّونَ أَحْسَنَةً أَوْ لِئَلَّكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأَوْلَئِكَ هُمُ أُولَوِ الْأَلْبَابِ»^(١).

بٌ: «ذَلِكَ عَالَمُ الْفَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»^(٢).

جٌ: «فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتَمِ»^(٣).

دٌ: هَذَا الَّذِي تَعْرَفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِتَهُ وَالْحِلْلُ وَالْخَرْمُ

هٌ: «كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فَرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَنَ فَرْعَوْنُ الرَّسُولَ»^(٤).

وٌ: «الْيَوْمَ يَتَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ»^(٥).

زٌ: الْذَّهَبُ خَيْرٌ مِنَ الْفِضَّةِ.

حٌ: «عَالَمُ الْفَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»^(٦).

طٌ: الْتَّلِكُ تَلْمِيذِي.

(٢) السجدة (٣٢) الآية ٦.

(١) الزمر (٣٩) الآية ١٧ و ١٨.

(٤) الماعون (١٠٧) الآية ٢.

(٣) الماعون (١٠٧) الآية ١٥ و ١٦.

(٦) الزمر (٣٩) الآية ٤٦.

(٥) المائدـة (٥) الآية ٣.

الدرس الثامن

الثوابع

هي بعض اللّفظ العربي، ونبحث عن أحوالها. منها ذكرها للمسند إليه ويكون لأغراض تطابق مقتضى الحال، ونقدم «الوصف» لكثره استعماله بالنسبة.

الوصف

يأتي الوصف للمسند إليه:

ألف: لكونه ميتاً له وكافشاً عن معناه مثل أوصاف «الطويل، العريض والعميق» للجسم في «الجسم الطويل العريض العميق» يحتاج إلى فراق يشغله ونحو «إن الإنسان خلق هلوعاً # إذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزْوَعاً # وإذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنْوِعاً»^(١)! فالوصف «إذا مَسَّهُ...» كافش لمعنى الهلوع ولكن هو غير المسند إليه.
ب: لكونه يخصّص اللّفظ بالمراد من غير توضيح للمعنى، ويأتي للمعرفة والتّكّرة، ففي المعرفة يرفع الاحتمال العاصل من الاشتراك اللّفظي نحو «زيد التاجر عندنا» وفي التّكّرة يقلّل الاشتراك المعنوي، نحو «رجل تاجر عندنا» وهذا معنى التّخصيص عند البليانيين. وعند النّحاة التّخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في التّكرارات فقط وأمّا دفع الاحتمال عن المعارف فيقال له: التّوضيح.

ج: لمدحه أو ذمه، نحو « جاءني زيد العالم أو الجاهل » حيث يتعين الموصوف قبل ذكر الوصف وإلا لكان مختصاً.
 د: لتأكيدته، نحو « أمس الدابر كان يوماً عظيماً ». « أمس » مستند إليه و« الدابر » مؤكدة لما في معنى الأمس من الدبور.
 هـ: لكونه ميتناً للمقصود من المستند إليه ومفسراً له، نحو « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه »^(١) حيث وصف « دابة » و« طائر » بما هُوَ من خواص الجنس ليُبَيَّنَ أنَّ القصد منها إلى الجنس دون الفرد، وبهذا الاعتبار أفاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحتاطة إذ يمكن أنْ يُرَاد « دوابُّ أرضٍ واحدة » و« طيور جوًّا واحداً » فنفي الوصف هذا الاحتمال، وأمّا أصل التعميم فحاصل من وقوع النكرة في سياق النفي.

التأكيد

يأتي التأكيد للمستند إليه:
ألف: لتقريره، أي تحقيق مفهومه ومدلوله بحيث لا يظنَّ به غيره، نحو « جاءني زيد زيد » إذا ظنَّ المتكلِّم غفلة السامع عن سماع لفظ المستند إليه أو عن حمله على معناه، وتأكيد المستند إليه لا يكون لتأكيد الحكم قطًّا، وسنصرَّح بهذا.
بـ: لدفع توهُّم التجوز أي التكلُّم بالمجاز، نحو « قطْعَ اللُّصُّ الأَمْيَرُ الْأَمْيَرُ أو نفسه أو عينه » لثلاً يتوقَّمُ أنَّ هذا الإسناد مجاز والقاطع بعض علمانه.
جـ: لدفع توهُّم الشهو، نحو « جاءني زيد زيد » لثلاً يتوقَّمُ أنَّ الجانبي غير زيد وإنما ذكر « زيد » على سبيل الشهو.
دـ: لدفع توهُّم عدم الشمول، نحو « جاءني القوم كلهم أو أجمعون » لثلاً يتوقَّمُ أنَّ بعضهم لم يجئ.

عطف البيان

أمّا بيانه - أي تعقيب المستند إليه بعطف البيان - فلرفع الاحتمال في المستند

(١) الأنعام (٦) الآية ٣٨.

إليه سواء كان نكرة أو معرفة والأغلب يكون باسم مختص به، نحو «قدم صديقك خالد» وقد يكون على خلاف ذلك، نحو:

وَالْمُؤْمِنُونَ الْمُعَذَّبُونَ الطَّيْرُ يَنْسَخُهَا رُكْبَانٌ مَكَّةَ بَيْنَ الْفَيْلِ وَالثَّنَدِ
فَإِنَّ «الطَّيْرَ» عطف بيان لـ«الالمعذَّبُونَ» مع أنه ليس اسمًا مختصًا بها وقد
يجيء عطف البيان لغير الإيضاح كما في قوله تعالى «جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ
الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ»^(١) ذكر صاحب الكشاف: أن «البيت الحرام» عطف بيان
لـ«الكعبَة» جيء به للدفع لا الإيضاح كما تجيء الصفة لذلك.

البدل

أما الأبدال منه فنزيادة التقرير، نحو « جاءني أخوك زيد» في بدل الكل
ويحصل التقرير بالتكلير، و « جاءني القوم أكثرهم» في بدل البعض، و « سلب زيد
نوبه» و « الله على الناس حيَّ البيت من استطاع إليه سبيلاً»^(٢) في بدل الاشتغال.
أبدل «نوبه» و «من استطاع» من المسند إليه، وبيان التقرير فيهما أنَّ المتبع
يشتمل على التابع إجمالاً حتى كأنه مذكور، أما في بدل البعض ظاهر، وأما في
بدل الاشتغال فلأنَّ معناه أن يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الطرف
على المظروف بل من حيث يكون مشرعاً به إجمالاً ومتضايقاً له بوجه ما بحيث
تبقي النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة إلى ذكره متطرفة له، نحو «أعجبني زيد»
إذا أعجبك علمه، بخلاف « ضربتُ زيداً» إذا ضربتَ حماره فإنه بدل الفعل
لا يتكلَّم به الفصحى برفع غلطه بالإضراب.

العطف بالحرف

وأما العطف - أي جعل الشيء معطوفاً على المسند إليه - فيكون للجهات الآتية:
ألف: تفصيل المسند إليه مع اختصار في العطف بالواو، نحو « جاءني زيد

(١) المائدة (٥) الآية ٩٧

(٢) آل عمران (٣) الآية ٩٧

و عمرو» فإنَّ فيه تفصيلاً للفاعل بأنَّه زيد و عمرو، من غير دلالة لتفصيل الفعل بأنَّ المحبشين كانوا معاً أو مرتبين مع مهلة أو بلا مهلة واحترز بقيد «مع اختصار» عن نحو « جاءني زيد و جاءني عمرو» فإنَّ فيه تفصيلاً للمسند إليه مع أنه ليس من عطف المسند إليه بل من عطف الجمل.

ب: تفصيل المسند بأنَّ الفعل قد حصل من أحد المذكورين أولاً و من الآخر بعده مع مهلة أو بلا مهلة مع اختصار، في العطف بالفاء و ثم و حتى، نحو « جاءني زيد فعمرو»، « جاءني زيد ثمَّ عمرو»، « جاءني القوم حتى خالد». و احترز بقيد «مع اختصار» عن نحو « جاءني زيد و عمرو بعده بيوم أو سنة» فالثلاثة تشتراك في تفصيل المسند إلا أنَّ «الفاء» تدلُّ على التعقب من غير تراخ و «ثمَّ» على التراخي و «حتى» على أنَّ أجزاء ما قبلها متربة في الذهن من الأضعف إلى الأقوى أو بالعكس.

فمعنى تفصيل المسند في «حتى» أنَّ يعتبر تعلقه بالمتبع أولاً وبالتابع ثانياً من حيث إنه أقوى أجزاء المتبع أو أضعفها، ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي لأنَّه يجوز أن يقول: «مات كلَّ أب لي حتى آدم عليه السلام» ففي الثلاثة في ضمن تفصيل المسند تفصيل للمسند إليه أيضاً و إنما لم نقل: «لتفصيلهما معاً» لأنَّ تفصيل المسند إليه كان معلوماً و إنما سبق الكلام لتفصيل المسند ولبيان أنَّ مجيء أحدهما كان بعد الآخر.

ج: ردُّ السامع عن الخطأ في الحكم إلى الصواب في العطف بـ«لا» و «لكن» نحو « جاءني زيد لا عمرو» لمن اعتقد أنَّ عمراً جاءَك دون زيد أو أنهما جاءَاك جميعاً، و نحو « ما جاءني زيد لكن عمرو» لمن اعتقد أنَّ زيداً جاءَك دون عمرو، لا لمن اعتقد أنهما جاءَاك جميعاً. فاستعمال «لا» في موردين و «لكن» في مورد واحد لأنَّه لم تأت لبني الشركة.

د: صرف الحكم عن محكوم عليه إلى محكوم عليه آخر في «بل» نحو « جاءني زيد بل عمرو» في المثبت و «ما جاءني زيد بل عمرو» في المبني، فإنَّ

«بل» للإضراب عن المتبع وصرف الحكم إلى الشابع، ومعنى الإضراب عن المتبع أن يجعل في حكم السكوت عنه لأن ينفي عنه الحكم قطعاً أو يثبت، خلافاً لبعض التحاة.

هـ: الشك من المتكلّم أو التشكيك للسامع في «أو» نحو «جامني زيد أو عمرو».

وـ: الإبهام، أي إخفاء الحكم عن السامع من غير قصد لإيقاعه في الشك، نحو «إيانا أو إياتاكم على هدى أو في ضلال مبين»^(١).

زـ: التخيير أو الإباحة، نحو «ليدخل الدار زيد أو عمرو» والفرق بينهما أنَّ في الإباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير.

ضمير الفصل

هو من أحوال المسند إليه لأنَّه يقترن به أولاً، وفي المعنى عبارة عنه وفي النقط مطابق له، وله فوائد:

ألفـ: قصر المسند على المسند إليه، نحو «زيد هو أفضل من عمرو»^(٢) و«آلم يقلّموا أنَّ الله هو يقبل التوبة عن عباده»^(٣).

بـ: مجرد التأكيد إذا حصل الحصر بغير ضمير الفصل كما إذا كان في الكلام ما يفيد قصر المسند على المسند إليه كتعريف المسند باللام في «إنَّ الله هو الرزاق»^(٤) أي لا رازق إلا الله، أو كان في الكلام ما يفيد قصر المسند إليه على المسند كتعريف المسند إليه باللام في «الكرم هو التقوى» أي «لا كرم إلا التقوى» فضمير الفصل يؤكد هذا الحصر.

جـ: الدلالة على أنَّ ما بعده خبر لاصفة ولذا شتت فصلاً.

(١) سبا (٣٤) الآية ٢٤.

(٢) هذا وتاليه مثال لضمير الفصل خلافاً لمن خصه بما إذا كان الخبر معرفاً باللام.

(٣) التوبة (٩) الآية ١٠٤.

(٤) الذاريات (٥١) الآية ٥٨.

تقديم المسند إليه

تقديم المسند إليه يكون لهذه العلل:

ألف: التقديم هو الأصل لأنَّه محكوم عليه ولا بدَّ في تحققه قبل الحكم.

بـ: تمكُّن الغير في ذهن السامِع لأنَّه في المبدأ تشيقاً إليه، نحو:

والذِّي حَارَتِ التَّرِيَةُ فِيهِ حَيْوَانٌ مُسْتَخَدَّثٌ مِنْ جَمَادٍ

يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني بدليل ما قبله:

بـانَ أَمْرُ الْإِلَهِ وَاتَّخَلَفَ النَّاسُ سُفَدَاعٌ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادٍ

يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به.

جـ: تعجيل المسرة أو المساءة للتأفَّل أو التطير، نحو «القصاص حَكَمَ به

القاضي». لفظ «القصاص» يفيد تعجيل المسرة للمظلوم والمساءة للظالم.

دـ: إعلام أنَّ المسند إليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوباً، نحو «فَإِنَّ تَقوَى اللَّهُ دَوَاءُ دَاءٍ قُلُوبُكُمْ»^(١).

هـ: إعلام أنَّ المسند إليه يستلزم بـ لكونه محبوباً، نحو:

غَلِيلِيْ حُبَّهُ جَنَّهُ قَسِيمُ التَّارِ وَالجَنَّهُ

وـ: حصر الخبر الفعلي على المسند إليه المعرفة إن وقع المسند إليه بعد حرف

النفي بلا فصل، نحو «ما أنا قلتُ هذا» أي لم أقله مع أنَّه مقول لغيري، لأنَّ

التقدِّيم^(٢) يفيد نفي الفعل عن المتكلِّم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من

العموم والخصوص، ولذا لا يصح هذه الأمثلة:

١ـ «ما أنا قلتُ هذا ولا غيري» لأنَّ مفهوم «ما أنا قلتُ هذا» ثبوت قائلية هذا

القول لغير المتكلِّم ومنطق «لاغيري» نفيها عنه وهذا متناقضان.

٢ـ «ما أنا رأيت أحداً» لأنَّه يتضمن أن يكون إنسان غير المتكلِّم قد رأى كلَّ

(١) نهج البلاغة (فيض الإسلام): الخطبة ١٨٩ ص ٦٦٦.

(٢) أي تقديم «أنا» لأنَّه أصله «ما قلت أنا».

أحدٍ من الإنسان، إذ قد نفى عن المتكلّم الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب أن يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلّم بهذا النفي.

٣- «ما أنا ضربت إلا زيداً» لأنَّه يقتضي أن يكون إنسان غيرك قد ضرب كلَّ أحد سوى زيد. إذ المستثنى منه مقدار عامٍ وكلَّ ما نفيته عن المذكور^(١) على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره، تحقيقاً لمعنى العصر إن عاماً فعام وإن خاصاً فخاص. وما قلنا في حصر الخبر الفعلي جزء من كلام «عبدالقاهر» قوله تفصيلات أخرى بأنَّ فرقَ بين المسند إليه المعرفة والتكرر، والمعرفة أمّا بدون حرف النفي أو مع حرف النفي المتأخر عن المسند إليه^(٢)، فهنا ثلاثة أقسام:

الأول

كون المسند إليه معرفة مع عدم وجود النفي، نحو «أنا سعيت في حاجتك» و«هو يعطي الجزييل».

الثاني

كون المسند إليه معرفة مع كون حرف النفي متأخراً عنه، نحو «أنت ما سعيت في حاجتي» و«أنت لا تكذب».

فتقدم المسند إليه في القسمين يفيد تارةً التخصيص وتارةً تقوي الحكم وترجحه في ذهن السامع بدون التخصيص.

والتفوي^(٣) يتحقق بتكرر الإسناد كما ترى في «أنت لا تكذب» بخلاف «لا تكذب» و«لا تكذب أنت» لأنَّ لفظ «أنت» لتأكيد المحكوم عليه لتأكيد الحكم والإسناد.

(١) أي عن المسند إليه.

(٢) إذ لو كان حرف النفي متقدماً فهو للتخصيص وقد سبق حكمه.

(٣) سيأتي معناه مفصلاً في ص ١٠٥ ذيل كون المسند جملة.

الثالث

كون المسند إليه نكرة والخبر فعلٌ، نحو «رجل جاءني» فإنه تارةً للتفويت وتارةً لتفصيص ما في النكرة من الجنس أو العدد المعين أعني الواحد في المفرد والآتئين في المثنى والزائد عليه في الجمع. فـ«رَجُلٌ جاءني» على تفصيص الجنس معناه «لا امرأة» وعلى تفصيص الواحد «لارجلان» وكذا «رجلان جاآنني» و«رجالٌ جاءوني».

ز: متابعة الاستعمال في تقديم «المثل» وـ«الغير» اذا استعملما على طريق الكناية وكانا مسندًا إليه، نحو «مثلك لا يدخل» وـ«غيرك لا يوجد» بمعنى «أنك لا تدخل» وـ«أنكَ تجود» من غير إرادة تعریضٍ بغير المخاطب. وكان مقتضى القياس جواز تأخيرهما لكن لم يرد الاستعمال إلا على التقديم. لأنَّ الفرض منهما إثبات الحكم بطريق الكناية التي هي أبلغ من التصرير والتقطيم لإفادته التقويّة أعنون على ذلك.

ح: الدلالة على العموم اذا كان المسند إليه لفظة «كلّ» والمسند مقرون بحرف النفي، نحو «كلّ إنسان لم يقم» فإنه لعموم السلب أو شمول النفي أو سالبة كلية ويفيد نفي القيام عن كلّ واحد من أفراد الإنسان، ونحو:

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخَيَارِ تَدَعِي عَلَيَّ ذَنْبَ كُلِّهِ لَمْ أَضْعَنْ
بِرْفُعْ «كُلَّهُ» على معنى لم أصنع شيئاً مما تدعى عليه من الذنوب ولا فادة هذا المعنى عدل الشاعر عن التصب المستغنى عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه أي «لمْ أَضْعَنْهُ» بخلاف ما اذا قدّمت أداة النفي على أداة العموم، نحو «لم يقم كلّ إنسان» فإنه سالبة جزئية لسلب العموم وتقي الشمول، ويفيد نفي القيام عن بعض الأفراد، نحو هذه الأمثلة:

«ما جاء القوم كلهم»، «ما جاء كل القوم»، «كُلُّ الدَّرَاهِمْ لَمْ آخَذْ» بتصب لفظة «كلّ».

ما كُلٌّ مَا يَشْتَهِي الْمَرءُ يُذْرِكُهُ تَجْرِي الرِّياحُ بِمَا لَا يَشْتَهِي السُّفُنُ و«ما كُلٌّ مِنَ الْمَرءِ حَاصِلًا» على معنى يدرك ويحصل بعض ما يتمنى . وذلك بدليل الخطاب (مفهوم المخالفة) وشهادة الذوق والاستعمال ولكن الحق أنَّ هذا الضابط اكثري لا كلي بدليل «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ»^(١)، «وَإِنَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كُفَّارٍ أَنْيَمٍ»^(٢)، و«لَا تُطِعْ كُلَّ حَلَافٍ مَهِينٍ»^(٣) . فالمعنى على عموم السلب وشمول النفي مع تقدم النفي على لفظ «كلَّ» المفيد سلب العموم ونفي الشمول .

(١) لقمان (٣١) الآية ١٨.

(٢) البقرة (٢) الآية ٢٧٦ .

(٣) القلم (٦٨) الآية ١٠ .

السؤال والتمرين

- ١- اذكر أغراض ذكر الوصف للمسند إليه.
- ٢- ما الفرق بين التخصيص البيني والتحوي؟
- ٣- ما معنى بدل الاشتغال؟
- ٤- ما الفرق بين تفصيل المسند والمسند إليه؟
- ٥- ما الفرق بين العطف بـ «لا» وـ «لكن»؟
- ٦- ما موضع ضمير الفصل في الكلام؟ ولأي غرض يأتي؟
- ٧- كيف يوجد الحصر من تقديم المسند إليه؟
- ٨- ما معنى التقوي؟ وكيف يحصل؟
- ٩- كيف يحصل سلب العموم أو عموم السلب؟ وما معناهما؟
- ١٠- اذكر علة إثبات التواعي في هذه الأمثلة:
الف: «إنه كان عبداً شكوراً»^(١).
ب: «قل يا عبادي الذين أشرفوا على أثنيهم»^(٢).
ج: «فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ»^(٣).
د: «اهدنا الصراط المستقيم # صراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ»^(٤).

(١) الإسراء (١٧) الآية ٢.

(٢) الزمر (٣٩) الآية ٥٣.

(٣) ص (٢٨) الآية ٧٣.

(٤) الفاتحة (١) الآية ٦ و ٧.

هـ: «إِنَّ فَرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجْنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ»^(١).

١١- بين علة ذكر ضمير الفصل في هذه الآية:

«إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمُتَبِينِ»^(٢).

١٢- اذكر علة تقديم المسند إليه في هذه الأمثلة:

ألف: «مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِجَالِكُمْ»^(٣).

بـ: وَمَا أَنَا أَسْقَنْتُ جِسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضْرَبْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا

جـ: مِثْلُكَ يُشْنِي الْحُزْنَ عَنْ صُوبِهِ وَيُسْتَرِدُ الدَّمْعَ عَنْ غَرَبِهِ

دـ: مَا كَلَّ ذِي لَبْ بِمَؤْتِيكَ نُضْحَةً بِلَبِيبِ

هـ: مَا كَلَّ رَأْيِ الْفَتَى بِدُعُوَاتِ رَشِيدٍ إِذَا بَدَأَ لَكَ رَأْيٌ مشْكُلٌ فَقِيقٌ

(١) الذاريات (٥١) الآية ٥٨.

(٢) التصوير (٢٨) الآية ٨.

(٣) الأحزاب (٣٣) الآية ٤٠.

الدرس التاسع

الخلاف لمقتضى الظاهر

ما ذكرنا الى هنا في هذا الباب «مقتضى ظاهر الحال» وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر^(١) لاقتضاء الحال اياته ونذكر موارده:

١ - وضع المضرم موضع المظہر

يوضع الضمير موضع اسم ظاهر ليتمكن ما يجيء بعد الضمير في ذهن السامع فضل تمكن، إذ السامع ما لم يفهم من الضمير معنى انتظر ما يجيء، بعده حتى يفهمه. فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لأن الحصول بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب، نحو «قل هو الله أحد»^(٢) مكان «الشأن»^(٣) و«هي هند عالمه» مكان «القصة»^(٤) والإضمار فيما على خلاف مقتضى الظاهر لعدم تقدم المرجع.

٢ - وضع اسم ظاهر موضع الضمير وهو قد يكون اسم الإشارة وقد يكون غيره.

(١) ومع ذلك يكون على وفق مقتضى الحال راجع من ٤٤ وكذا من ٢٢ بحث المجاز المركب المرسل في ذيل «تمهيد». (٢) التوحيد (١١٢) الآية ١.
(٣) أصله «قل الشأن اله أحد». (٤) أصله «القصة هند عالمه».

اسم الإشارة موضع الضمير:

وضع اسم الإشارة موضع الضمير يكون لهذه الأغراض:

ألف: كمال العناية بتميز المسند إليه لاختصاصه بحكم بديع، نحو:

كَمْ عَاقِلٌ عَاقِلٌ كَانَ ذَا عُشْرَيْرٍ وَجَاهِلٌ جَاهِلٌ قَدْ كَانَ ذَا يُشْرِ
تَحْيَزَ النَّاسُ فِي هَذَا فَقْلُتُ لَهُمْ هَذَا الَّذِي أَوْجَبَ الْإِيمَانَ بِالْقَدْرِ
فَقُولُهُ «هَذَا» إِشارةٌ إِلَى حُكْمٍ سَابِقٍ غَيْرِ مَحْسُوسٍ وَهُوَ كُونُ الْعَاقِلِ ذَا عُشْرَيْرٍ
وَالْجَاهِلِ ذَا يُشْرِ فَكَانَ الْقِيَامُ فِيهِ الْإِضْمَارُ، فَعَدَلَ إِلَى اسْمِ الإِشارةِ لِكَمالِ الْعِنَاءِ
بِتَعْمِيزِهِ.

ب: التَّهْكُمُ بِالسَّامِعِ كَمَا إِذَا كَانَ السَّامِعُ فَاقِدُ البَصَرِ أَوْ لَا يَكُونُ ثَمَةً مَشَارٌ إِلَيْهِ
أَصْلًا.

ج: إِعْلَامُ كَمالٍ بِلَادِ السَّامِعِ بِأَنَّهُ لَا يَدْرِكُ غَيْرَ الْمَحْسُوسِ.

د: إِعْلَامُ كَمالٍ فَطَانَةِ السَّامِعِ بِأَنَّ غَيْرَ الْمَحْسُوسِ عَنْهُ بِمَنْزِلَةِ الْمَحْسُوسِ.

هـ: ادْعَاءُ كَمالٍ ظَهُورِ المسندِ إِلَيْهِ، نَحْوَ «هَذَا الَّذِي أَوْجَبَ الْإِيمَانَ ...» فِي الْبَيْتِ
الْمَذْكُورِ مَكَانَ «هُوَ الَّذِي»، وَمِنْ غَيْرِ بَابِ المسندِ إِلَيْهِ نَحْوَ «بِذَلِكَ» مَكَانَ «بِهِ» فِي:
تَعَالَّتِ كَيْ أَشْجِي وَمَا بِكِ عَلَّةٌ تَرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفَرْتِ بِذَلِكِ

غير اسم الإشارة موضع الضمير

وضع غير اسم الإشارة موضع الضمير يكون لهذه الأغراض:

ألف: جعل المسند إليه محققاً ثابتاً عند السامع، نحو «قل هو الله أحد # الله
الصاد»^(١) لم يقل «هو الصاد» لزيادة التمكّن، ومن غير المسند إليه، نحو «بالحق
أنزلناه وبالحق نزل»^(٢) مَكَانَ «بِهِ نَزَل».

ب وج: إدخال الرَّوْعِ في ضمير السامع أو تقوية داعي المأمور، مثالهما قول

الخلفاء «أمير المؤمنين يأمرك بذلك» مكان «أنا أمرك»، ومن غير باب المستند إليه «فإذا عزّمت فتوكل على الله»^(١) مكان «عليَّ» لما في لفظ «الله» من تقوية الداعي إلى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة بالأوصاف الكاملة من القدرة الباهرة وغيرها.

٥: طلب العفو والرحمة كقوله:

إِلَهِي عَبْدُكَ الْغَاصِي أَسَاكَا
مُقْرَأً بِالذُّنُوبِ وَقَدْ دَعَاكَا
مَكَانَ «أَنَا» لِمَا فِي لَفْظِ «عَبْدُكَ الْغَاصِي» مِن التَّخْصُّصِ وَاسْتِحْقَاقِ الرَّحْمَةِ
وَتَرْقِيبِ الشَّفَقَةِ.

موارد أخرى من غير الباب

لما كان بحثنا في خلاف مقتضى الظاهر نذكر موارد أخرى وإن لم تكن من مباحث المستند إليه.

١- الالتفات، وهو مأخذ من النفات الإنسان عن يمينه إلى شماله وبالعكس، والمشهور عند الجمهور «الالتفات» هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة (التكلّم والخطاب والغيبة) بعد التعبير عن ذلك المعنى بطريق آخر من الطرق الثلاثة بشرط أن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترافقه السادس، نحو «إِيَّاكَ نَعْبُدُ»^(٢) بعد ما يدلّ على الغيبة^(٣). وبالقيد المذكور خرج «أنا زيد» و«أنت عمرو» و«نَحْنُ الَّذُونَ صَبَّعُوا الصَّبَاحا»^(٤) لأنَّ الطريق الثاني ليس خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترافقه السادس، وكذلك نحو «إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، واهدنا، وأنقذنَا» لأنَّ الالتفات إنما هو في «إِيَّاكَ نَعْبُدُ» والباقي جاري على أسلوبه.

(١) آل عمران (٣) الآية ١٥٩. (٢) الفاتحة (١) الآية ٥.

(٣) وهي «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هُنَّ الْمُعْدُودُ فَ... إِلَيْهِ» فاللفاظ «آله، الرحمن، الرحيم، ربٌّ، ومالك» أسماء ظواهر و«الأسماء الطواهر كلها غيبة».

(٤) بعده «يَوْمُ التُّخْيَيلِ غَارَةٌ مُلْحَاجًا».

ومن زعم أنَّ في مثل «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَنَا»^(١) التفاتاً والقياسُ أمْثُلْ فقد سها لأنَّ شرط عائد الموصول أن يكون بالنظر الفية على ما تشهد به كتب التحو. فأقسام الالتفات ستة حاصلة من العدول من كلٍّ من الطُّرق الثلاثة الى طريقين آخرين منها.

فمن التكلم الى الخطاب، نحو «مالي لآعبدَ الَّذِي فطرني وإليه تُرْجَعُونَ»^(٢) ومقتضى الظاهر «أرجع».

ومن التكلم الى الفية، نحو «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصُلُّ لِرَبِّكَ وَانْحِرْ»^(٣) ومقتضى الظاهر «لنا».

ومن الخطابِ الى التكلم، نحو:

طَحَا إِلَكَ قَلْبُ فِي الْجِسَانِ طَرُوبُ بُعْيَنَدَ الشَّبَابِ عَضْرَ حَانَ مَشِيبُ يَكْلِفْنِي لَيْلِيَ وَقَدْ شَطَّ وَلَيْهَا وَعَادَتْ عَوَادَتْ بَيْتَنَا وَخَطُوبُ وَمَقْتُضى الظَّاهِرِ «يَكْلَفُكَ». «طَحَا» أي ذهب، «في الحسان» أي في طلب الحسان، «بُعْيَنَد» تصغير «بَعْد» للقرب أي حين أدبر الشَّباب وكاد ينصرم، «حان» أي قرب. فاعل «يَكْلِفْنِي» الضمير الرَّاجِعُ الى القلب و«لَيْلِي» مفعوله الثاني. والمعنى يطالبني القلب يصل لي. «شَطَّ» أي بُعد، «وَلَيْهَا» أي قربها. «عادَتْ» من عادَ يعودُ.

ومن الخطاب الى الفية، نحو «حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكِ وَجَرَنْتُمْ بِهِمْ»^(٤). ومقتضى الظاهر «بِكُمْ».

ومن الفية الى التكلم، نحو «إِنَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّبَاحَ فَتَشَرَّ سَحَابًا فَسَنَاهُ»^(٥) ومقتضى الظاهر فساقه أي «ساقَ الله ذلك السحاب وأجراء الى بلد ميت».

ومن الفية الى الخطاب، نحو «مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ * إِنَّا نَعْبُدُ»^(٦) ومقتضى الظاهر «إِيَاهَا».

(١) البقرة (٢) الآية ١٠٤.

(٢) الكوثر (١٠٨) الآية ١ و ٢.

(٣) فاطر (٣٥) الآية ٩.

(٤) يس (٣٦) الآية ٢٢.

(٥) يونس (١٠) الآية ١ و ٢.

(٦) الفاتحة (١) الآية ٤ و ٥.

ووجه حسن الالتفات أنَّ الكلام اذا نُقل من أسلوب الى أسلوب كان أحسن تطريية لنشاط السامع وكان أكثر ايقاظاً للإصغاء إليه. وقد يختص موضعه بلطائف كما في سورة الفاتحة، فإنَّ العبد اذا ذكر العقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد من نفسه محركاً للإقبال عليه، وكلما أجرى عليه صفةً من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى أن يقول الأمر الى خاتمتها الفيدة انه مالك الأمر كلَّه في يوم الجمعة، فحيثئذ يوجب الإقبال عليه والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات. وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول «نستعين»، والتخصيص من تقديم المفعول. فاللطفية المختص بها موقع هذا الالتفاف هي أنَّ فيه تبيهاً على أنَّ العبد اذا أخذ في القراءة يجب أن تكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك.

٢ - أن يتلقى المتكلِّم المخاطب كلاماً بغير ما يتربَّ بحمل المتكلِّم الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده تبيهاً على أنَّ هذا الفير هو الأولى بالقصد لا ما قصد المخاطب من ذاك الكلام كقول «ابن القباعري»^(١) للحجاج: «مثل الأمير يحمل على الأدhem والأشهب» إذ قال الحجاج له متوعداً: «الأحملنك على الأدhem». فأبرَّزَ وعيid الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يتربَّ بأنَّ حمل «الأدhem» في كلامه على الفرس الأدhem أي ما غلَّب سواده حتى ذهب البياض الذي فيه وضمَّ إليه «الأشهب» أي ما غالب بياضه حتى ذهب سواده ومراد الحجاج إنما هو القيد، فتبَّأ ابن القباعري على أنَّ العمل على الفرس الأدhem هو الأولى بأن يقصده الأمير.

٣ - أن يتلقى المتكلِّم السائل جواباً بغير ما يتطلَّب بتزيل سؤاله منزلة غير هذا السؤال، تبيهاً للسائل على أنَّ ذلك الغير هو الأولى بحاله أو المهم له^(٢) كقوله

(١) هو «الغضبان بن القباعري الشيباني» من خطباء العرب وفصحائهم.

(٢) قد سئَ هذا وقبله «الأسلوب العكيم» وذكر في علم البدع ص ٢٧٨ باسم «القول بالموجب».

تعالى: «يَسْأَلُونَكُمْ أَنَّ الْأَهْلَةَ قَلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجَّ»^(١).

سألوا عن سبب اختلاف القرن في زيادة التور ونقصانه فأجبوا بيان الغرض من هذا الاختلاف وهو أنَّ الأهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت به الناس أمورهم من المزارع والمتجار ومعالَ الدَّيْون والصَّوْم ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتتبِّيه على أنَّ الأولى والأليق بحالهم أن يسألوا عن ذلك لأنَّهم ليسوا ممن يطْلَعُونَ بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلَّق لهم به غرض.

وك قوله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يَنْفَقُونَ قَلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ»^(٢).

سألوا عن بيان ما ينفقون فأجبوا بيان المصادر تبيئاً على أنَّ المهم هو السؤال عنها لأنَّ النفقة لا يعتقد بها إلا أنَّ تقع موقعها.

٤- التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تبيئاً على تحقق وقوعه، نحو «وَقَعَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ»^(٣) مكان «يَصْعَقُ».

٥- التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى: «وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْاْقُ»^(٤) مكان «يَقْعُ». .

٦- التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى: «ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لِهِ النَّاسُ»^(٥) مكان «يَجْمِعُ».

وكلَّ من اسم الفاعل والمفعول حقيقة فيما تتحقق وقوع الوصف فيه، وقد استعمل في التسمين الآخرين فيما لم يتحقق مجازاً تبيئاً على تتحقق وقوعه.

٧- «القلب»^(٦) وهو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه

(١) البقرة (٢) الآية ١٨٩.

(٢) البقرة (٢) الآية ٢١٥.

(٣) الزمر (٣٩) الآية ٦٨.

(٤) الذاريات (٥١) الآية ٦.

(٥) هود (١١) الآية ١٠٣.

(٦) ولإخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر موارد أخرى مثل الانتقال من خطاب المفرد أو الثنوية أو الجمع إلى آخر ونحو ذكر كلَّ من المفرد والثنوية والجمع وإبرادة غيره. راجع «آيین بلاغت»: ج ١ ص ٤٨١.

نحو «عَرَضْتُ الناقَة عَلَى الْحَوْض» مَكَانٌ عَرَضْتُ الْحَوْض عَلَى الناقَة أَيْ أَظْهَرَهُ عَلَيْهَا لِتَشْرِبَ، وَالْقَلْب مَمَّا يُورَثُ الْكَلَام مَلَاحَةً إِنْ كَانَ مَطَابِقًا لِمَفْتَضَى الْحَالِ، وَقَدْ يَتَضَمَّنُ سَوْيِ الْمَلَاحَةِ اُعْتِبَارًا لَطِيفًا، نَحْوَ:

وَمَهْمَةٌ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤَهُ
كَانَ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاءَهُ

«مَهْمَة» أَيْ مَفَازَةٍ. «مُغْبِرَةٌ» أَيْ مَعْلُوَّةٌ. «أَرْجَاؤَهُ» جَمْعُ «الرَّجْنِ» مَقْصُورٌ، أَيْ أَطْرَافُهُ وَنَوَافِيهِ. «سَمَاءَهُ» أَيْ لَوْنَ سَمَائِهِ.

وَالْمَصْرَاعُ الْأَخِيرُ فِي الْقَلْبِ، وَالْمَعْنَى كَانَ لَوْنَ سَمَائِهِ لِيُغَيِّرَهَا لَوْنَ أَرْضِهِ.
وَالْاعْتِبَارُ اللَّطِيفُ هُوَ الْمُبَالَغَةُ فِي وَصْفِ لَوْنِ السَّمَاءِ بِالْغَبْرَةِ حَتَّىْ كَانَهُ صَارَ بِحِيثُ يُشَبِّهُ بِهِ لَوْنَ الْأَرْضِ فِي ذَلِكَ.

السؤال والتمرين

- ١- يَبْيَنْ عَلَّةً وَضَعْ المَضْمُرِ فِي مَوْضِعِ الْمَظْهَرِ وَمَتَّلِّ لَهُ.
- ٢- مَا الفَرْقُ بَيْنَ «إِدْخَالِ الرَّوْعِ فِي ضَمِيرِ السَّامِعِ» وَ«تَقوِيَّةِ دَاعِيِ الْأَمْوَارِ؟»
- ٣- عَرَفَ الْاِلْتِفَاتَ وَادْكُرْ أَقْسَامَهُ.
- ٤- كَيْفَ يُحَمَّلُ الْكَلَامُ الصَّادِرُ عَنِ الْمَخَاطِبِ عَلَى خَلَافِ مَرَادِهِ؟ وَمَتَّلِّ لَهُ.
- ٥- كُلُّ مِنْ اسْمِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ حَقِيقَةٌ فِي أَيِّ مَعْنَى؟
- ٦- يَبْيَنْ الْقَلْبَ مَعَ مَثَالِهِ وَادْكُرْ فَائِدَتَهُ.
- ٧- يَبْيَنْ عَلَّةً وَضَعْ المَضْمُرِ فِي مَوْضِعِ الْمَظْهَرِ وَبِالْعَكْسِ فِي هَذِهِ الْأَمْثَالِ:
أَلْفُونْسُ: إِنْ تَسْأَلُوا الْحَقَّ نَطْغِي الْحَقَّ سَائِلَةً وَالدَّرَعُ مَخْبَةٌ وَالسَّيْفُ مَقْرُوبٌ
بِ: «فِيهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ»^(١).
- ٨- يَبْيَنْ نَوْعَ الْاِلْتِفَاتَ فِي هَذِهِ الْأَمْثَالِ:
أَلْفُونْسُ: «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوْجَدُوا اللَّهُ تَوَابًا رَحِيمًا»^(٢).
بِ: «وَاسْتَغْفِرُوا رَبِّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّي رَحِيمٌ وَدُودٌ»^(٣).
جِ: «قُلْ يَا عَبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

(١) الحجّ (٢٢) الآية ٤٦.
(٢) النساء (٤) الآية ٦٤.

(٣) هود (١١) الآية ٩٠.

يغفرُ الذُّنوبَ جمِيعاً إِنَّهُ هو الغَفُورُ الرَّحِيمُ^(١).

٩- طابق هذه الأمثلة على الرقم ٢ و ٣ من موارد الخلاف لمقتضى الظاهر.

أَلْفَ: قُلْتُ تَقْلِيلٌ إِذْ أَتَيْتُ مِراراً
قَالَ تَقْلِيلٌ كَا هَلِي بِالْأَيَادِي
وَقَدْ رَأَتِ الضَّيْفَانَ يَسْتَهُونَ مِنْ زَلِي
فَقُلْتُ كَائِنٌ مَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا

الدرس العاشر

الباب الثالث: أحوال المسند

«المسند» كلّ ما أُسند إلى المسند إليه اسمًا كانَ أو فعًا. ويشمل: الخبر، الفعل التام، اسم الفعل، المبتدأ، الوصف المستغنى بعرفه عن الخبر، أخبار النواسخ^(١)، المصدر التائب عن الفعل، الظرف. وأحواله هي الذكر والمحذف والتعريف والتثكير والتقدير والتأخير وغيرها.

ترك المسند

له عللٌ مثل ما مرّ في حذف المسند إليه من ضيق المقام والاحتراز عن العبث وقد الاختصار وغير ذلك، نحو:

نَحْنُ بِمَا عَنَّنَا وَأَنْتَ بِمَا عَنْكَ رَاضِيٌّ وَرَأْيِيٌّ مُخْتَلِفٌ
حذف خبر «نحن» أي «نحن راضون» بقرينة الثاني أي «راضٍ» للعلل المذكورة مع ضيق المقام لمحافظة الوزن، نحو:
إِنَّ مَحْلًا وَإِنَّ مُرْتَحلاً وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوا مَحْلًا
أي «إنَّ لَنَا فِي الدُّنْيَا حَلْوًا وَإِنَّ لَنَا عَنْهَا إِلَى الْآخِرَةِ ارْتَحَالًا» فحذف الظرف

(١) وهي الحروف المشبهة بالفعل، الأفعال الناقصة، «ما» و«لا» المشهتان بليس، «لا» التي لنفي الجنس، أفعال القلوب وأفعال المقاربة.

(لنا) للعلل المذكورة مع اتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل «إِنَّ مَالًا وَإِنَّ ولدًا» وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا باباً فقال: «هذا بابٌ إِنَّ مَالًا وَإِنَّ ولدًا». قوله تعالى: «فَصَبَرْ جَمِيلٌ»^(١) يحتمل حذف المسند أي «أَجْمَلُ» أو المسند إليه أي «أَمْرِي». ففي الحذف تكثير الفائدة بإمكان حمل الكلام على كلٍّ من المعنين بخلاف ما لو ذكر فإنه نصٌّ في أحدهما.

قرينة الحذف

ولابد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم منه المعنى كوقوع الكلام جواباً للسؤال، وهو على قسمين:

الف: السؤال المحقق نحو «وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُمَّ»^(٢) أي «خَلَقْهُمَّ اللَّهُ» والدليل على أن المروع فاعل والمذوف فعله أنه جاء عند عدم الحذف، كذلك قوله تعالى: «وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقْهُمَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ»^(٣) وقوله تعالى: «قَالَ مَنْ يَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قَلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوْلَ مَرَّةً»^(٤).

ب: السؤال المقدر، نحو «يُسَيِّئُ لَهُ فِيهَا بِالغَدْوَ وَالآصَالِ * رِجَالٌ»^(٥) فيمن قرأتها مفتوحة الباء^(٦) كأنه قيل «مَنْ يُسَبِّحُهُ» فقيل «رِجَالٌ» أي «يُسَبِّحُهُ رِجَالٌ».

ذكر المسند

ذكره يكون لجهات مقتضية لذلك:

الف: كون الذكر هو الأصل مع عدم المقتضي للعدول عنه.

ب: الاحتياط لضعف التوكيل على القرينة، مثل «خَلَقْهُمَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ»^(٧).

(١) يوسف (١٢) الآية ١٨ و ٨٣.

(٢) لقمان (٣١) الآية ٢٥.

(٣) الزخرف (٤٣) الآية ٩.

(٤) يس (٣٦) الآية ٧٨.

(٥) النور (٢٤) الآية ٣٦ و ٣٧.

(٦) وهم جمع من القراء، منهم عاصم وابن عامر.

ج: التعرض بغاوة السامع، نحو «بِلْ فَتَلَهُ كَبِيرُهُمْ» في جواب «قالوا أَنَّهُ قَتَلَ هَذَا بِالْهَتَنَا يَا إِبْرَاهِيمَ»^(١).

د: تعين كونه فعلاً فيفيد التجدد والحدوث، أو اسمًا فيفيد الدوام والتبوّت، نحو «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ»^(٢) والشاهد في «يُخَادِعُونَ» و«خادعهم».

إفراد المسند

أي جعله غير جملة لكونه غير سببي مع عدم إفادته تقوى الحكم، إذ لو كان سببياً نحو «زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ» أو مفيداً للتنقُوي^(٣) نحو «زَيْدٌ قَامَ» فهو جملة قطعاً. والمسند السببي «جملة علقت على مبتدأ بالعائد الذي ليس هو المسند في تلك الجملة» نحو «زَيْدٌ أَبُوهُ مُنْطَلِقٌ» بخلاف «زَيْدٌ يُنْطَلِقُ» لأنَّ العائد فيه مسند إليه. والمسند الفعلي «ما لم يكن كذلك» نحو «زَيْدٌ قَائِمٌ»^(٤).

وهذا يشبهان الوصف الفعلي والسببي في «رَجُلٌ شَجَاعٌ» و«رَجُلٌ شَجَاعٌ أَبُوهُ»، ويكونان من اصطلاحات صاحب المفتاح.

كون المسند اسمًا

وهو لإفاده الدوام والتبوّت كقوله:
لَا يَأْلِفُ الدَّرَهُمَ الْمَتَضْرُوبُ صُرَّتْنَا لكنَّ يَسْرُرُ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقٌ
يعني أنَّ الانطلاق من الصُّرَّة ثابت للدرهم دائمًا.

كون المسند ظرفًا

وهو لاختصار الفعلية، إذ الظرف مقدر بالفعل على الأصح^(٥) لأنَّ الفعل هو الأصل في العمل.

(١) الأنبياء (٢١) الآية ٦٢. (٢) النساء (٤) الآية ١٤٢.

(٣) قد ذكر معناه في ص ٧٧ وسيأتي في س ١٠٥.

(٤) فـ«قائم» مع ضميره ليس بجملة. (٥) وغير الأصح تعلقه باسم الفاعل.

كون المسند فعلاً

وهو لتقيد المسند بـأحدى الأزمنة الثلاثة بأحصর وجه مع إفاده التجدد. أما «أحصر وجه» لأن الفعل بصيغته وبلا قيد زائد يفيد إحدى الأزمنة بخلاف الاسم فإنه يدلّ عليها بقيد زائد، مثل «زيد قاتم الآن أو غداً أو أمس» فلا اختصار في الاسم.

أما «التتجدد» فإنه لازم للزمان لأن الزمان غير مجتمع أجزاؤه في الوجود على وجه كلما ذهب منه جزء يأتي مكانه جزء آخر. ثم الفعل قد يقييد بالمعنى أو بالشرط على التفصيل الآتي:

تقيد الفعل بالمعنى

تقيده بالمعايير^(١) وشبيهها^(٢) لتكثير الفائدة، لأن الحكم كلما ازدادا خصوصاً زاد غرابةً وكلما زادَ غرابةً زاد إفاده. وترك التقيد فلمانع من تكثير الفائدة، مثل خوف انتقاء الفرصة أو إراده أن لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل أو مكانه أو مفعوله أو عدم العلم بالمقيدات أو لاختصار.

الشرط عند الجمهور والمنظقيين

للشرط اصطلاحان: عند أهل العربية وعند المنظقيين. ألف: الشرط في اصطلاح أهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه، فقولك: «إن جئتني أكرمك» بمنزلة «أكرمك وقت مجئك إياتي». ولا يخرج الكلام بهذا القيد عما كان عليه من الخبرية والإنشائية، بل إن كان الجزاء خبراً فالجملة الشرطية خبرية، نحو «إن جئتني أكرمك» وإن كان إنشائياً

(١) المراد منها «المطلق» أو «به» أو «فيه» أو «له» أو «معه».

(٢) والمقصود «الحال» و«التمييز والاستثناء».

فإن شائطه، نحو «إن جاءكَ زيدٌ فأذكرْه». وأما نفس الشرط فقد أخرجته الأداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب.

ب: في اصطلاح المنطقين كلٌّ من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب، وإنما الخبر مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزموم الثاني للأول، فمفهوم قولنا «كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود» الحكم بلزم وجود النهار لظهور الشمس. والمحكوم عليه ظهور الشمس والمحكوم به وجود النهار. ولكن باعتبار أهل العربية حُكِمَ في المثال بوجود النهار في كل وقتٍ من أوقات ظهور الشمس، فالمحكم عليه هو النهار والمحكم به هو الوجود. وببحثنا هذا على اصطلاح أهل العربية.

تقييد الفعل بالشرط

وهو لاعتبارات لا تعرف إلا بمعرفة أدواته، نحو «أكرِّمك إن تكرِّمني». والمهم منها ثلاثة وهي: «إن، إذا، لو».

إن وإذا

كلاهما للشرط في الاستقبال، لكن أصل «إن» عدم الجزم بوقوع الشرط، وأصل «إذا» الجزم بوقوعه، ولذا كان الحكم التادر موقعاً لـ«إن» لأنَّ الحكم التادر غير مقطوع به في الغالب. والماضي لما كان يدلُّ على الواقع قطعاً يجيء مع «إذا» غالباً وإن نقل هنا إلى معنى الاستقبال، نحو «فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تُصْبِّهم سَيَّةً يطيرُوا بِمُوسى وَمَنْ مَعَهُ»^(١).

جيء في جانب «الحسنة» بالفظ الماضي مع «إذا» لأنَّ المراد الحسنة المطلقة التي وقوعها مقطوع به ولهذا عُرِّفت الحسنةتعريف الجنس، لأنَّ وقوع الجنس لكثره كالواجب. وجيء في جانب السَّيَّةِ بالفظ المضارع مع «إن»، لأنَّ السَّيَّة نادرة بالنسبة إلى الحسنة المطلقة ولهذا نُكِرَت السَّيَّة لتدلُّ على التقليل.

(١) الأعراف (٧) الآية ١٣١.

استعمال «إن» في القطع

قد تُستعمل «إن» في مقام الجزم بوقوع الشرط لهذه الأغراض:

ألف: التجاهل: كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم أنه فيها

فيقول: «إنْ كان فيها أخبارك» فيتجاهل خوفاً من السيد.

ب: عدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده

قولك لمن يكذبك: «إنْ صدقتُ فماذا تفعل» مع علمك بأنك صادق.

ج: تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم

قولك لمن يؤذي أباه: «إنْ كان هذا أباك فلا تؤذه».

د: تبيين المخاطب بأنَّ المقام لا يصلح إلا لفرض الشرط كما يفرض المحال

لفرض من الأغراض، نحو «أفترضُ عنكم الذكر صفعاً إنْ كنتم قوماً مسرفين»^(١)

فيمن قرأ «إن» بالكسر. فكونهم مسرفين أمر مقطوع به لكن جيء بلفظ «إن» لقصد

التبيين بأنَّ الإسراف من العاقل في هذا المقام يجب أن لا يكون إلا على سبيل

الفرض لاشتمال المقام على الآيات الدالة على أنَّ الإسراف لا ينبغي أن يصدر من

العقل أصلاً، كما يستعملون «إن» في المحال لتنزيله منزلة مالا قطع بعدهه لقصد

التبكيت وإرخاء العنان، نحو «إنْ كان للرَّحْمَنِ ولَدٌ فَأَنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ»^(٢).

هـ: تغليب غير المتصرف بالشرط على المتصرف به كما اذا كان القيام قطعي

الحصول لزيد، غير قطعي لعمرو فتقول: «إنْ قمتا كأنَّ كذا».

أقسام التغليب

التغليب بابٌ واسعٌ يجري في مقامات مختلفة:

١ - تغليب الذكر على الأنثى بأنَّ أجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة

إجرانها على الذكور خاصة، نحو «وكانت من القاتنين»^(٣).

(١) الزَّخْرَفُ (٤٣) الآية ٥.

(٢) الزَّخْرَفُ (٤٣) الآية ٨١.

(٣) التَّحْرِيمُ (٦٦) الآية ١٢.

٢ - تغليب جانب المعنى على جانب اللفظ نحو «بل أنتم قومٌ تجهلون»^(١)، والقياس «يجهلون» بباء الغيبة لأنَّ الضمير عائد على «قوم» ولفظه لفظ الغائب لكونه اسمًا مظهراً لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فقلب جانب الخطاب على جانب الغيبة.

٣ - تغليب أحد المتصابحين أو المتشابهين على الآخر بأن يجعل الآخر متلقاً له في الاسم ثم يشتبه ذلك الاسم ويقصد منه كلاهما، نحو «أبوان» للأب والأم، و«حسنين» للحسن والحسين، و«القمرین» للشمس والقمر.

دخول «إن» على الماضي

ولكون «إن» و«إذا» لتعليق حصول مضمون الجزاء بمضمون الشرط في الاستقبال كان الشرط والجزاء فيما فعلية استقبالية ولا يخالف ذلك لفظاً إلا لنكتة^(٢) مثل هذه النككات:

ألف: قوَّة الأسباب المُتَخَذِّة في حصوله، نحو «إن اشتريْتْ كانَ كذا» حال انعقاد أسباب الاشتراء.

ب: كون ما هو بصدده الواقع كالواقع، نحو «إنْ مِنْ فلي ثلثٌ مالي».

ج: التقال، نحو «إنْ ظَفَرْتُ بِحُسْنِ الْعَاقِبَةِ فَهُوَ الْمَرَادُ».

د: إظهار الرغبة في وقوع الشرط لأنَّ الطالب إذا عظمت رغبته في حصول أمر يكثر تصوره إياها فربما يُغيّل ذلك الأمر إليه حاصلاً فيغير عنه بلفظ الماضي نحو «وَلَا تُكِرِّهُوا فِتْيَاتَكُمْ عَلَى إِيمَانِهِنَّ أَرَدْنَ تَحْصَنُهُمْ»^(٣).

(١) التمل (٢٧) الآية .٥٥

(٢) قد تُستعمل «إن» في غير الاستقبال قياساً مطرداً يعني على وفق القواعد، وذلك في موردين:

١ - مع «كان» نحو «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رِبِّ مَا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا» البقرة (٢) الآية .٢٣.

٢ - بعد و أو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط، نحو «زَيْدٌ وَانْ كَثُرَ مَالُهُ بَخِيلٌ».

(٣) التور (٢٤) الآية .٣٣

هـ: التّعريض بأن يُنسب الفعل الى واحد والمراد غيره، نحو «لَئِنْ أَشْرَكْتَ
لَيَخْبَطَنَّ عَمَلُكَ»^(١) تعريضاً بمن صدر عنهم الاشراك بأنه قد حبطت أعمالهم،
ونظير هذا في التّعريض «وَمَالِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»^(٢) إذ لو لا
التّعريض لكان المناسب أن يقال «وَإِلَيْهِ أَرْجِعُ» على ما هو الموفق للسياق.
والتّعريض حَسَنٌ لإسماع المتكلّم المخاطبين [الذين هم أعداؤه] الحقّ على
وجه لا يزيد غضبهم وترك التّصرّف بحسبهم الى الباطل بل لا يريد المتكلّم لهم إلا
ما يريد لنفسه، وهذا ادخل في إمحاض النّص.

(١) الزّمْر (٣٩) الآية ٦٥.

(٢) يس (٣٦) الآية ٢٢.

السؤال والتمرين

- ١ - ما هو المسند؟ وما هي أقسامه؟
- ٢ - أذكر قرائن الحذف.
- ٣ - ما المراد من المسند السببي والفعلي؟
- ٤ - ما المراد من «إفراد المسند»؟
- ٥ - ما الغرض من المسند اذا كان اسمًا أو فعلًا؟
- ٦ - كيف يحصل التجدد؟
- ٧ - هل الشرط قيد لحكم الجزاء أو غيره؟
- ٨ - ما التفاوت بين «إن» و«إذا»؟
- ٩ - اذكر نكات استعمال «إن» في مقام الجزم.
- ١٠ - بين أقسام التغليب.
- ١١ - اذكر نكات استعمال «إن» و«إذا» مع الماضي.
- ١٢ - اذكر وجه حسن التعريض.
- ١٣ - بين الحذف وقرينته في هذه الأمثلة:
ألف: **«إذا السماء انشققت»**^(١). أي **«إذا انشققت السماء»**.

**ب: لولا المشقة ساد الناس كُلُّهم
أي «لولا المشقة موجودة».**

١٤- بين علة ذكر المستند في هذه الأمثلة:

ألف: «الله يستهزئ بهم»^(١).

ب: «انا لا نضيع أجر المصلحين»^(٢).

ج: «فإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاكُمْ جَزاءً أَمَوْفُوراً هـ»^(٣).

د: «وَكَلَّبُهُمْ باسْطُ ذرَاعِيهِ بِالوَصِيدِ»^(٤).

٥: لا خَيْرٌ فِي وَدِ امْرَئٍ مُتَمَلِّقٍ حُلُوُ اللَّسَانِ وَقُلْبُهُ يَتَهَلَّبُ

١٥- اذكر علة تقيد الجزاء بـ«إن» وإذا» فيما يأتي:

ألف: «اذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفتح... فسبح...»^(٥).

ب: «فإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا هـ»^(٦).

ج: «إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً هـ»^(٧).

(٢) الأعراف (٧) الآية ١٧٠

(١) البقرة (٢) الآية ١٥

(٤) الكهف (١٨) الآية ١٨

(٣) الإسراء (١٧) الآية ٦٣

(٦) البقرة (٢) الآية ١٣٧

(٥) التصر (١١٠) الآية ٣ - ١

(٧) الأنفال (٨) الآية ٣٢

الدرس الحادي عشر

«لو» عند الجمهور والمنطقيين

«لو» للشرط وفي تفسيره مذهبان:

الأول: للجمهور وأهل العربية. فعندهم «لو» لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضاً في الماضي مع القطع باتفاق الشرط في الخارج، فيلزم انتفاء الجزاء فهي لامتناع الشرط لامتناع الشرط، نحو «لو شاء لهداكم»^(١) يعني انتفاء الهدایة إنما هي بسبب انتفاء المشيئة.

فـ«لو» عندهم تستعمل للدلالة على أنَّ علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات إلى أنَّ علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي إلا ترى أنَّ قولهم: «لولا» لامتناع الثاني لوجود الأول، نحو «لولا عليٌ لهلك عمر»^(٢) معناه أنَّ وجود عليٍ عليه سبب لعدم هلاكِ عمر لا أنَّ وجوده دليل على أنَّ عمر لم يهلك. ولهذا صَحَّ عندهم «لو جئتني لأكرمتَ لكِنَّكَ لم تجئ» يعني رفع المقدم ينتج رفع التالي^(٣) كما في قوله:

لو طار ذُو حافِ قبْلَها
لطارتْ ولَكَنَّهُ لَمْ يطِرْ

(١) الأنعام (٦) الآية ١٤٩.
(٢) بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٢٣١ الحديث.

(٣) هذا مخالف لما في المنطق لأنَّ المنطقي يقول:

وضع المقدم ورفع التالي
يَنْتَجُ فِي شَرْطِ الاتِّصالِ

أي عدم طيران تلك الفرس بسبب أنه لم يطر ذو حافر قبلها.
 الثاني: للمنطقين. فـ«لو» عندهم لامتناع الشرط لامتناع الجزاء. لأنهم جعلوا
 «إن» وـ«لو» أداة اللزوم، ويستعملوها في القياسات لحصول العلم بالنتائج، نحو
 «لو كانَ فِيهِمَا آلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفْسَدَتِهِ»^(١) فاستدلّ بامتناع الفساد على امتناع تعدد
 الآلهة دون العكس لأنَّ الأول ملزم والثاني لازم، وانتفاءُ اللازم يوجب انتفاء
 الملزم^(٢) من غير عكس لجواز أن يكون اللازم أعم.

دخول «لو» على المضارع

ولما كان الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع يلزم المضي في جملتها.
 فلا تدخل على المضارع إلا لنكاتٍ تُشير إلى بعضها:
 ألف: قصد استمرار الفعل فيما مضى وقتاً فوقتاً، نحو «واعلموا أنَّ فيكم
 رسول الله لو يطعكم في كثيرٍ من الأمر لعنتهم»^(٣) أي لوقتم في جهودٍ وهلاك. يعني
 امتناع عتكم بسبب امتناع استمراره على إطاعتكم.
 ب: تنزيل المضارع منزلة الماضي لصدوره عن لاحلاف في إخباره، نحو
 «ولو ترَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ»^(٤) لم يقل «ولو رأيْتَ» إشارة إلى أنه كلامٌ من
 لا خلاف في إخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الواقع.
 ج: استحضار الصورة، نحو «ولو ترَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ»^(٥) أي لاستحضار
 صورة رؤية الكافرين الموقوفين على النار. لأنَّ المضارع مما يدلُّ على الحال
 الحاضر الذي من شأنه أن يشاهد، نحو «فتتير سحاباً»^(٦) استحضاراً لتلك الصورة
 البدعة الدالة على القدرة الباهرة.

(١) الأنبياء (٢١) الآية ٢٢.

(٢) ولذا ينبع عندهم وضع المقدم ورفع التالي ولا ينبع غيرهما.

(٣) الحجرات (٤٩) الآية ٧.

(٤) الأنعام (٦) الآية ٢٧.

(٥) الرّوم (٣٠) الآية ٤٨.

(٦) ففي الآية جهتان.

وقد تُستعمل «لو» في المستقبل استعمالاً «إن» الوصيّة، نحو «اطلبوا العلم ولو بالصَّين»^(١) فهو قياسٌ مطردٌ بعد واو الحال.

تنكير المسند

وهو يكون لهذه الأغراض:

ألف: إرادة عدم الحصر والهـدـالـ علىـهـما التـعـرـيفـ، نحو «زيدٌ كاتبٌ وعمره شاعر».

بـ: التـفـخـيمـ يـعـنـيـ أـنـ المسـنـدـ إـلـيـهـ بـلـغـ مـنـ الـعـظـمـةـ إـلـىـ حـيـثـ يـجـهـلـ وـلـاـيـذـرـكـ كـنهـ، نحو «هـدـيـ لـلـمـتـقـيـنـ»^(٢) بـنـاءـأـ عـلـىـ آنـهـ خـبـرـ مـبـتـداـ مـحـذـفـ أوـ خـبـرـ «ذـلـكـ الكـتـابـ» لـاـ حـالـ.

جـ: التـحـقـيرـ نحوـ «ـمـاـ زـيـدـ شـيـئـاـ».

تعريف المسند

وتعريفه يكون عند تعريف المسند إليه^(٣) إذ ليس في كلامهم مسند معرفة ومسند إليه نكرة في الجملة الخبرية^(٤) سواء اتـحدـ الطـرـيقـانـ^(٥) مثل «الراكب هو المنطلق» أو اختلافاً مثل «زيدٌ هو المنطلق». وتعريف المسند لعلل وأغراض:
 ألف: إفادـةـ الـحـكـمـ أـيـ إـسـنـادـ أحـدـهـاـ إـلـىـ الآـخـرـ لـأـنـ الـمـخـاطـبـ عـلـمـ نـفـسـ المـبـتـداـ وـالـخـبـرـ، نحو «ـزـيـدـ أـخـوـكـ» لـمـ عـرـفـ زـيـدـ وـعـلـمـ بـأـنـ لـهـ أـخـاـ وـلـكـ لـمـ يـعـلـمـ

(١) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٧ الحديث ٥٥.

(٢) البقرة (٢) الآية ٢.

(٣) فـاقـسـ الـمـسـنـدـ وـالـمـسـنـدـ إـلـيـهـ تـكـوـنـ ٣٦ـ قـسـماـ حـاـصـلـةـ مـنـ ضـرـبـ السـتـةـ فـيـ السـتـةـ، لـأـنـ الـمـعـارـفـ فـيـذـاـ كـانـ الـمـسـنـدـ أحـدـهـاـ كـانـ لـلـمـسـنـدـ إـلـيـهـ سـتـةـ اـحـتـمـالـاتـ، وـهـكـذاـ الـبـوـاقـيـ.

(٤) أـمـاـ الـإـشـائـيـةـ فـيـجـوزـ كـونـ الـخـبـرـ فـيـهـ مـعـرـفـةـ وـالـمـبـتـداـ نـكـرـةـ، نحو «ـمـنـ أـبـوكـ» فـيـذـاـ «ـمـنـ» عـنـ سـيـبـوـيـهـ مـبـتـداـ مـعـ آنـهـ نـكـرـةـ وـخـبـرـهـ مـعـرـفـةـ.

(٥) الـمـتـحـدـ سـتـةـ وـالـمـخـتـلـفـ ثـلـاثـوـنـ قـسـماـ.

الإسناد يعني لم يعلم أنَّ زيداً هو أخوه^(١)، وحينئذ فالضابط في التقاديم أنَّ أيَّ الاسمين كان للمخاطب أشهر يجعل مبتدأً، كما يظهر من نحو قولنا «رأيْتُ أسوداً غابها الرِّماح» ولا يصحَّ «رماحها الغاب» لأنَّ المعلوم للأسود هو الغاب إذ هي مبيتها فيجب تقاديمها وجعلها مبتدأً والآخر خبراً.

ب: إفاده لازم الحكم نحو «زيدُ أخوك» لمن عرف زيداً وأنَّه أخوه وعلمه النسبة فأفاد المتكلَّم علمه بذلك.

ج: قصر المسند على المسند إليه بشرط كون المسند معرفاً بلا م الجنس^(٢) لا العهد نحو: «عليٌّ الفتى» يعني «ما الفتى إلا علىٌّ».

وقد يقتضي المسند المعرف بلا م الجنس بوصف أو حال أو ظرف، نحو «هو الرجل الْكَرِيمُ» يعني «ما الرَّجُلُ الْكَرِيمُ إِلَّا هُوَ» وكذا «هو السَّائِرُ راكباً» و«هُوَ الْأَمِيرُ فِي الْبَلَدِ» و«هو الواهِبُ أَفَ قِنْطَارٍ».

وقد لا يفيد الحصر كما في قول «الخنساء» في مرتبة أخيها «صخر»:
 إذا قَبَحَ الْبَكَاءُ عَلَى قَتْلٍ رأيْتُ بُكَاءَكَ الْحَسَنَ الجميلَا
 فليس المعنى «ما الحسن الجميل إلا بُكاؤك» لمن له دوق سليم وطبع مستقيم.

كون المسند جملة

وإتيانه جملة في هذه المقامات:

ألف: كونه سببياً^(٣)، نحو «زيدُ أبُوهُ قائمٌ».

ب: كونه خبراً لضمير الشأن، نحو «قل هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»^(٤).

(١) لأنَّ العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم باستناد أحدهما إلى الآخر.

(٢) وكذا إذا كان المسند إليه معرفاً بلا م الجنس يفيد حصره على المسند، نحو «الفتى علىٌّ سواء كان الخبر معرفة أو نكرة».

(٣) قد ذكر معنى السببي في «إفراد المسند» ص ٩٣.

(٤) التوحيد (١١٢) الآية ١.

ج: للتقوي نحو «زيَّ قام» وسبب التقوي^(١) هو أنَّ المبتدأ يستدعي أن يسند إليه شيءٌ فإذا جاءَ بعده ما يصلح أن يسند إلى ذلك المبتدأ صرفة المبتدأ إلى نفسه سواءً كان المستند خالياً عن الضمير أو متضمناً له فينعدُ بينهما حكم. ثمَّ إذا كان المستند متضمناً لضميره^(٢) المعتمد به [يأن لا يكون متشابهاً للخالي عن الضمير كما في «زيَّ قاتم»] صرف المستند ذلك الضمير إلى المبتدأ ثانياً، فيكتسي الحكم قوَّةً. د: للتخصيص^(٣) نحو «رجلٌ جاءَني» و«أنا شَعَيْتُ في حاجتك».

تقديم المستند

وهو يكون لهذه العلل:

ألف: حصر المستند إليه على المسند، نحو «قرشي أنا» أي لست تعييناً، ونحو «لافيها غول»^(١) أي بخلاف خمور الدنيا فإنّ فيها غولاً^(٢)، ونحو «لكم دينكم ولني دين»^(٣).

ب: التشيه من أول الأمر على أنه خبرٌ لانعٌتْ إذ النعت لا يقدم على المنعوت
কفو له^(۷)

لَهُ هِمْ لَا مُتَّهِيٌ لِكِبَارِهَا
وَهِيَتِهِ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ
حيث لم يقل «هم» له».

ج: التفاؤل، نحو:

سعدت بفترة وتجهك الأيام وَسَرِيَّتْ بِسَقَايَكَ الْأَغْوَامُ
٦: التسويق الى ذكر المسند إليه، بأن يكون في المسند المتقدم طول يشوق

(١) قد ذكر التقوی فی ص ٧٧ و ٩٣.

(٢) أي التصوير الذي هو مسند إليه ويرجع إليه بخلاف مثل «زيد ضربت» لأنَّ التصوير مفعول وإن كان راجعاً إلى المسند إليه.

(٢) قد مرّ سببه في ص ٧٩ في بحث تقديم المسند إليه.

(٤) الصّافات (٣٧) الآية ٤٧ . (٥) أى فساد العقل.

٦) الكاف ون (١٠٩) الآية

(٧) أى حَسَانٌ بْنُ ثَابِتٍ فِي مَدِينَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦) الكافرون (١٠٩) الآية

النفس الى ذكر المسند إليه فيكون له وقوع في النفس ومحلّ من القبول لأنّ العاصل بعد الطلب أعزّ من المنساق بلا تعب، نحو «ثلاث من كُنْ فيه كانَ منافقاً وإنْ صامَ وصلَّى وزعمَ أَنَّه مسلِّمٌ؛ مَنْ إِذَا اتَّسَعَ خَانَ، وَإِذَا حَدَثَ كَذِبٌ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ 『إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَاطِئِينَ』^(١) وَقَالَ 『أَنَّ لِمَنْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنَّ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ』^(٢) وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ 『وَمَا ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلُ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ』^(٣) «^(٤)». والشاهد في المسند إليه المتأخر وهو «مَنْ إِذَا اتَّسَعَ...».

تذكرة

كثير مما ذكر في باب المسند إليه والمسند غير مختص بهما كالذكر والمحذف والتعرّيف والتشكير والتقدير والتأخير وغير ذلك مما سبق بل يجري في غيرهما من المفاعيل والحال والتمييز والمستثنى والمضاف إليه، وبعضها يختص بالباين كضمير الفصل المختص بما بين المسند إليه والمسند. وككون المسند فعلاً فإنه مختص بالمسند إذ كلّ فعل مسند دانماً.

(١) الأنفال (٨) الآية ٥٨.

(٢) التور (٢٤) الآية ٧.

(٣) مريم (١٩) الآية ٥٤.

(٤) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٠٨ الحديث ٨.

السؤال والترميم

- ١- اذكر الاصطلاحين في معنى «لو».
- ٢- بين علل دخول «لو» على المضارع.
- ٣- كيف تستعمل «لو» في المستقبل؟
- ٤- لأي غرض يكون تعريف المسند بلا م الجنس؟
- ٥- اذكر علة تعريف المسند.
- ٦- اذكر علة ايجاد التقوي.
- ٧- لماذا يقدم المسند؟
- ٨- طابق هذه الأمثلة على ما فرأت في مباحث «لو»:
 - ألف: «ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رُؤوسهم عند ربيه»^(١).
 - ب: لو علم الناس ما في العلم لطلبوه ولو بسفك المَهْجَ وَخَوْض اللَّجْجَ^(٢).
 - ٩- اذكر علة تنكير المسند وتعريفه وكذا تقديميه في هذه الأمثلة:
 - ألف: آراؤه وعطاياه ونسمتها وعفوه رحمة للناس كلهم
 - ب: هو الواهِب العائنة المصطفاً إِتَا مَخاضاً وَإِتَا عِشاً
 - ج: «لله ملك السماوات والأرض»^(٣).
 - د: له راحة لو أن مغشيا جودها على البر كان البر أندى من البحر
 - هـ: نقول للمرتضى «في عافية أنت».
 - و: ثلاثة ليس بها اشتراك المشط والمنديل والمسواك

(١) السجدة (٣٢) الآية .١٢ .(٢) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٧ الحديث .٥٣ .

(٣) آل عمران (٣) الآية .١٨٩ .

الدرس الثاني عشر

الباب الرابع: أحوال متعلقات الفعل

والمراد من متعلقات الفعل «المفعول، الحال، الطرف، المجرور و...» وأحواله هي الذكر والمحذف والتعريف والتشكير والتقديم والتأخير وغير ذلك. ولكن نذكر في هذا الباب تفصيل بعض الم المتعلقات كالمفعول به لاختصاصه بمزيد بحث.

المفعول به

هو كالفاعل يتلبس^(١) بالفعل لكن تلبسه من جهة وقع الفعل عليه وبالفاعل من جهة صدوره عنه كما في «ضرَبَ زيدُ عمراً».

ترك^(٢) المفعول به

وقد يترك مفعول الفعل المتعدّي. والمتروك نوعان: منسيٌ ومنويٌ. فالمنسي هو المفعول الذي لم يقدر مع الفعل المتعدّي المنزّل منزلة اللازم فيثبت الفعل لفاعله أو ينفي عنه مطلقاً، أي من غير إرادة جميع أفراد الفعل أو بعضها ومن غير إرادة

(١) فإن أردت إفاده وقوع الفعل فقط أي من غير إرادة أن يعلم متى صدر وعلى من وقع لقول «وَقَعَ الضَّرَبُ» من غير ذكر الفاعل أو المفعول لكونه عيناً.

(٢) بين المحذف والتّرك فرق، وهو أنَّ المحذف يُطلق على الممحظى المقدّر، والتّرك على المنسي الذي لا يقدر أصلاً.

تعلقه بن وقع عليه، نحو «فلان يعطي» أي يفعل الإعطاء. والمنسي ضربان: كنائي وغيره. وسيأتي تعريف المنوي.

المنسي الكنائي

وهو مفعول الفعل المتعدّي المنزل منزلة اللازم المجعل كنائية عن الفعل الآخر الذي تعلق بمفعول محذوف دلت عليه القرينة مثل مفعول «يرى» و «يسمع» في بيت «البحتري» قاله في مدح «المعزّ باهله» تعرضاً «المستعين بالله»:

شَجُونُ حُسَادِهِ وَغَنِيْظُ عِدَاهُ أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَشْمَعُ وَاعِ

نزل «يرى» و «يسمع» منزلة اللازم، أي من يصدر عنه الرؤية والسماع، تم جعلهما كنائيتين عن الرؤية والسماع المتعلقيين بمفعول مخصوص وهو محاسن المعزّ وأخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه، وكذا بين مطلق السمع وسماع أخباره، للدلالة على أنَّ آثاره وأخباره بلغت من الكثرة والاشتهر إلى حيث يمتنع خفاوها ولا يصر الرائي إلى تلك الآثار ولا يسمع الواقع إلا تلك الأخبار، ولا يخفى أنه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول أو تقديره.

المنسي الغير الكنائي

وهو المفعول المنسي لل فعل المتعدّي المنزل منزلة اللازم من غير أن يكون كنائية عن فعل آخر مثل مفعول «يعلمون» في «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون»^(١) أي لا يستوي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد من غير نظر إلى معلوم خاص. تم في المقامات الخطابية التي يكفي فيها مجرد الظنّ يفيد مع هذا تعبيماً في إفراد الفعل، فنحو «فلان يعطي» بمعنى «يفعل الإعطاء» أي «كل الإعطاء» لكن هذا التعميم مفاد غير مقصود.

المنوى

وهو المفعول الذي حذف وقدّر بحسب الفراغن الدالة على تعينه. وحذفه يكون لهذه الأغراض:

ألف: البيان بعد الإيهام كما في فعل المشيئة والإرادة ونحوهما إذا وقع شرطًا فإنَّ الجواب يدلُّ عليه ويبيِّنه بشرط أن لا يكون تعلق فعل المشيئة بالشرط غريباً، نحو «فلو شاء الله هداكم أجمعين»^(١) أي لو شاء الله هداكم أجمعين، فأنه لتأييل «لو شاء» علم السامع أنَّ هناك شيئاً علقت المشيئة عليه لكنه مبهم فإذا جيء بجواب الشرط صار مبيتاً، وهذا أوقع في التفسير.

وأما إذا كان تعلق فعل المشيئة بالشرط غريباً فلا يحذف، نحو:
 ولَوْ بِشَيْتُ أَنْ أَبْكِي دَمَاً لَبَكْيَتِهِ عَلَيْهِ وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبَرِ أَوْسَعُ
 تَعْلُقَ فَعْلِ الْمُشِيَّةِ بِبَكَاءِ الدَّمِ وَهُوَ غَرِيبٌ وَذَكْرُهُ لِيَقْرَرُ فِي نَفْسِ السَّامِعِ وَيَأْسِنَ بِهِ.
 بـ: دفع توهّم اراده غير المراد ابتداءً، كقوله:

وَكُمْ دُدَتْ عَنِي مِنْ تَحَامِلِ حَادِثٍ وَسُورَةُ أَيَّامِ حَزَنٍ إِلَى الْقَطْمَمْ
«حَزَنٌ» أي «قطعن» بعذف المفعول يعني «اللَّهُمَّ» إِذْ لَوْ ذَكَرْ لِرَبِّنَا تَوْهَمْ
قبل ذكر «إِلَى الْعَظَمِ» أَنَّ الْحَزَنَ لَمْ يَنْتَهِ إِلَى الْعَظَمِ وَإِنَّمَا كَانَ فِي بَعْضِ الْلَّهُمَّ «كُمْ»
خبرية ومحلها التصب على أنها مفعول «دُدَتْ» ومميزة لها قوله «مِنْ تَحَامِلٍ».
وَإِذَا نَفَضَ بَيْنَ كُمْ الْخَبْرِيَّةِ وَمَمِيزَهَا بِفَعْلِ مَتَدِّ وَجْبِ الْإِتِّيَانِ : «مِنْ» لَمَّا يَلْتَبِسْ
بِالْمَفْعُولِ. «سُورَةُ أَيَّامِ» أي شَدَّتْهَا وصَوْلَتْهَا.

ج: الاختصار، كقولك «وقد كان منك ما يوْلِم» أي كلّ أحد بغيرينة أنَّ المقام
مقام المبالغة، ونحو «واهَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ»^(٢) أي جميع عباده.
د: رعاية الفاصلة، نحو «وَالضُّحْنِ» * «وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَنَ» * «مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا
قَلَّنِي»^(٣) أي ما قلادة.

٢٥ (١٠) الآية (٢) يوئس

١٤٩ (١) الأنعام (٦) الآية

(٢) الضَّحْكُ: (٩٣) الآية ١ - ٣

هـ: استهجان ذكر المفعول، نحو «ما رأيْت منه ولا رأي مني» أي القوَّةَ.
وـ: إخفاء المفعول، نحو «الأمير يُحبُّ ويُبغضُ» أي يحبّني ويبغضُ فلاناً
فيما قامَت قرينة على المراد عند المخاطب دون بعض السامعين.
زـ: أغراض أخرى كالتمكّن من إنكاره أو تعنته حقيقة أو ادعاءً.

تقديم المفعول

تقديم المفعول وشبيهه من الحال وال مجرور والظرف^(١) على الفعل لإفاده
الاختصاص، نحو «زيداً عرفت» و«زيداً أكرم» ولذا لا يقال «ما زيداً ضربت
ولا غيره» لاختلاف مفهوم التقديم مع منطوق «الغير».

وـ نحو «زيداً عرفته» تأكيد، إن قدر الفعل المحدود المفسّر بالفعل المذكور
قبل الموصوب أي «عرفت زيداً عرفته». وإن قدر بعد الموصوب فتخصيص أي
«زيداً عرفت عرفته» لأنَّ المحدود المقدر كالذكر فالتقديم عليه كالتقديم على
المذكور في إفاده الاختصاص كما في «بسم الله الرحمن الرحيم».

فتحو «زيداً عرفته» محتمل للتخصيص والتأكيد. ويرجع للتعيين إلى القرآن.
ولو كان للتخصيص يكونُ أو كد من «زيداً عرفت» لما فيه من التكرار.

ومثل «زيداً عرفت» في إفاده الاختصاص قوله «بزيده مررت» و «يوم
الجمعة سرت» و «في المسجد صليت» و «تأديباً ضربته» و «ماشيأ حججت».

والشخص لازم للتقديم غالباً بشهادة الاستقراء وحكم الذوق، إذ التقديم قد
يكون لأغراض آخر ك مجرد الاهتمام والتبرّك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع
وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة، نحو «الأخلاق درست»، «محمدًا
أحببته»، «القرآن تلّوت»، «زيداً أكرمت» في جواب من قال «من أكرمت» و نحو:

سريرُ إلى ابنِ العَمِ يلطم وجْهَهُ وليس إلى داعي الندى بسريرٍ

(١) وكذا المفعول له و معه وفيه والتمييز.

ومثل: «أَتَأْتِيَّهُمْ فَلَا تَتَهَرَّ» و«أَتَأْتَ السَّائِلَ فَلَا تَتَهَرَّ»^(١). وكلما أفاد التقديم التخصيص أفاد الاهتمام بالمقدم، نحو «لِأَبْنَى اللَّهُ تَعَظِّمُونَ»^(٢). معناه «إِلَيْهِ تُخَشِّرُونَ لَا إِلَى غَيْرِهِ» لأنَّهُم يُقَدِّمُونَ الَّذِي شَانَهُ أَهْمَاءً وَهُمْ بِبَيَانِهِ أَعْنَى. ولهذا يُقَدِّرُ المحدود في «بِسْمِ اللَّهِ مُؤْخَرًا أَيْ» «بِسْمِ اللَّهِ أَفْعَلَ كَذَّا» ليُفيدَ مَعَ الْاِختِصَاصِ الْاِهْتِمَامَ لِأَنَّ الْمُشَرِّكِينَ كَانُوا يَدْأُونَ بِاسْمَهُمْ فَيَقُولُونَ بِاسْمِ الْلَّاتِ وَبِاسْمِ الرَّزَّاقِ. فَقَدْ الْمُوَحَّدُ تَخْصِيصَ اسْمِ اللَّهِ بِالْابْدَاءِ لِلْاِهْتِمَامِ وَالرَّدَّ عَلَيْهِمْ.

ترتيب المعمولات

رتبة بعض المعمولات في الكلام، التقدّم على بعض لجهة من هذه الجهات:
ألف: الفاعل لأنَّه العدة وحْقَهُ أن يلي الفعل، نحو «ضَرَبَ زِيدٌ عَمْراً» ولكن قد يقتضي المقام العدول عن هذا، نحو «ضَرَبَ زِيدًا غَلَامًا» للاحتراز عن عود الضمير إلى المؤخر.

بـ: المفعول الأول في بـ «أُعْطِيَتْ زِيدًا دَرْهَمًا» لما فيه من معنى الفاعلية وهو آنَه الأَخِذُ للعطاء.

جـ: ما كان ذكره أَهْمَاءً بحسب اعتناء المتكلّم أو السامِع بشأنه لفرض من الأغراض، نحو «قَتَلَ الْخَارِجِيُّ فَلَانُ» لأنَّ الْأَهْمَاءَ في تعلق الفعل هو الْخَارِجِيُّ المقتول ليتخلص الناس من شرَّه.

دـ: ما لو أَخْرَى لكان يخلُّ بالمعنى، نحو «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ»^(٣) فلو أَخْرَى «من آل فِرْعَوْنَ» عن قوله «يَكْتُمُ إِيمَانَهُ» لتوقَّمَ آنَه مِنْ صلة «يَكْتُمُ» أي يكتُم إيمانه من آل فِرْعَوْنَ فلم يفهم أنَّ ذلك الرَّجُل كان من آل فِرْعَوْنَ. هـ: ما لو أَخْرَى لكان مُخَلَّاً بالتناسب، كرعاية الفاصلة في «فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسِنِي»^(٤) بتأخير الفاعل وتقديم غيره لأنَّ فواصل الآي على الألف.

(١) الصُّبُوحُ (٩٢) الآية ٩ و ١٥٨.

(٢) آل عمران (٣) الآية ١٥٨.

(٣) غافر (٤٠) الآية ٢٨.

(٤) طه (٢٠) الآية ٦٧.

السؤال والتمرين

- ١ - ما الفرق بين المفعول المنسي والمنوي؟
 - ٢ - ما الفرق بين المنسي الكنائي وغيره؟
 - ٣ - اذكر أربع جهات للحذف في المنوي.
 - ٤ - ما الفرق بين التخصيص والاهتمام؟
 - ٥ - بين ترتيب معمولات الفعل.
- ٦ - طابق هذه الأمثلة على ما قرأت في هذا الباب:
- ألف: «لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل»^(١).
- ب: «ولوشاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم»^(٢).
- ج: «وَلَتَنَا وَرَدَ مَا ءَادَيْنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أَمَّةً مِنَ النَّاسِ يَشْفُونَ»^(٣).
- د: «خَذُوهُ فَعُلُوْهُ * نَمَ الْجَحِيمَ صَلُوْهُ * نَمَ فِي سَلِلَةِ ذرَاعَ شَبَعُونَ ذرَاعًا فَاسْكُوهُ»^(٤).
- هـ: «وَجَاءَهُ مِنْ أَقْصِي الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى»^(٥).
- وـ: «وَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ أَقْصِي الْمَدِينَةِ يَسْعَى»^(٦).

(١) العدد (٥٧) الآية ١٠.

(٢) القصص (٢٨) الآية ٢٣.

(٣) يس (٣٦) الآية ٢٠.

(٤) البقرة (٢) الآية ٢٠.

(٥) الحاقة (٦٩) الآية ٣٢ - ٣٠.

(٦) القصص (٢٨) الآية ٢٠.

الدرس الثالث عشر

الباب الخامس: القصر

«القصر» في اللغة يعني العبس، وفي الاصطلاح «تخصيص شيء بشيء» بطيء مخصوص» نحو «ما زيد إلا شاعر» بمعنى اختصاص زيد بوصف الشاعرية ونفي غيرها من الكاتبية. «الشيء» الأول مثل «زيد» يسمى المقصور، و«الشيء» الثاني مثل «شاعر» يسمى المقصور عليه، و «الطريق المخصوص» مثل «النبي» و«إلا» أو «إنما» يسمى طريق القصر لأنَّ القصر مستفاد منه. ولما كان حصر شيءٍ في شيءٍ قد يكون مع نفي كلِّ ما عداه وقد يكون مع نفي شيءٍ في قبال شيءٍ آخر ينقسم الحصر إلى الحقيقي والإضافي، وكلُّ منها إما قصر الموصوف على الصفة أو عكسه. ففي الباب أربعة مباحث:

الأول: القصر الحقيقي وغيره.

الثاني: أنواع القصر الإضافي.

الثالث: قصر الصفة على الموصوف وعكسه.

الرابع: طرق القصر.

ونبحث بهذا الترتيب إن شاء الله.

القصر الحقيقي وغيره

القصر الحقيقي هو اختصاص المقصور بالمقصور عليه واقعاً بأن لا يتجاوز إلى

غيره أصلاً مثل اختصاص المعبودية بـ«أله» تبارك وتعالى في «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١). القصر الإضافي هو اختصاص المقصور عليه بالقياس إلى شيء آخر معين لا إلى جميع ما عداه، نحو «مَا زِيدَ إِلَّا قَانِمٌ» فإنَّ حصر زيد في القيام بالنسبة إلى القعود لا بالنسبة إلى غير القيام ومعناه أنَّ زيداً قائم وليس هو بقاعد لا أنه قائم وليس له وصف آخر.

والحقيقة على قسمين: واقعية وادعائية. فالواقعية إثبات شيء ونفي ما عداه حقيقة، نحو «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٢). والادعائية إثبات شيء ونفي ما عداه ادعاءاً، نحو «مَا فِي الدَّارِ إِلَّا زِيدٌ» بمعنى أنَّ جميع من في الدار متن عدا زيد في حكم العدم، ونحو «مَا زِيدَ إِلَّا قَانِمٌ» بمعنى أنَّ صفاتة الأخرى من الشرب والأكل مثلاً في حكم العدم.

الحصر الإضافي وأقسامه

هو على ثلاثة أقسام: الإفراد، القلب، التعيين.

الإفراد: فيما إذا اعتقد المخاطب الشركة نحو «أَنْتُمَا إِلَهٌ إِلَّا وَاحِدٌ»^(٣) ردأً على من اعتقد أنَّ الله ثالث ثالثة، وهو «مَا الشَّاعِرُ إِلَّا زِيدٌ» ردأً على من اعتقد أنَّ الشاعر زيد وعمرو، وكذا «مَا زِيدَ إِلَّا شَاعِرٌ» ردأً على من اعتقد أنه شاعر وكاتب. القلب: فيما إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي أتبته المتكلم، نحو «مَا كَاتَبَ إِلَّا زِيدٌ» ردأً على من زعم أنَّ الكاتب هو عمرو لازيد، وهو «مَا زِيدَ إِلَّا كاتب» ردأً على من زعم أنه شاعر.

التعيين: فيما إذا كان المخاطب يتَرَدَّدُ في الحكم، نحو «مَا زِيدَ إِلَّا شَاعِرٌ» لمن اعتقد أنه كاتب وشاعر، وهو «مَا شَاعِرٌ إِلَّا زِيدٌ» لمن اعتقد أنَّ الشاعر زيد وعمرو.

(١) و(٢) محدث (٤٧) الآية ١٩.

(٣) النساء (٤) الآية ١٧١.

قصر الموصوف على الصفة وعكسه

وهو اختصاص موصوف بصفة دون غيرها، نحو «ما زيد إلا شاعر»، بمعنى أنه ليس بكاتب، ونحو «ما محمد إلا رسول»^(١) بمعنى أنه ليس باقياً في الأرض بل هو رسول فقط.

وعكسه يعني قصر الصفة على الموصوف، اختصاص صفة بموصوف دون غيره، نحو «ما شاعر إلا زيد» بمعنى أنَّ عمرو ليس بشاعر، ونحو «لارازق إلا الله» من الحقيقي، و«لاقتنى إلا علي»^(٢) من الإضافي.

والمراد من الصفة هنا الوصف المعنوي أعني المعنى القائم بالغير لا التعب التحوي، أعني التابع الذي يدلُّ على معنى في متبعه وهو أخص من المعنوي لأنَّ كلَّ وصف نحوِي معنوي، نحو «مررتُ بهذا الرجل» وليس كلَّ وصف معنوي نحوِيأ، نحو «العلم حسن».

تذكّران

١ - لا يكاد يوجد قصر الموصوف على الصفة في القصر الحقيقي بدليل الوجدان لأنَّا إذا قلنا «ما زيد إلا كاتب» معناه على الحقيقي أنه مقصورٌ على الكاتبة واقعاً وليس له صفة أخرى وهذا محال لأنَّ من لوازم حياته أنه متنفس، آكلٌ ونائم، وعلى الإضافي صحيح لأنَّ معناه أنه قائمٌ مثلاً في قبال الشعوذ أي أنه ليس بقاعد فقط.

٢ - الحصر في نحو «ما زيد إلا أخوك» و«ما الباب إلا الساج» و«ما هذا إلا زيد» من قصر الموصوف على الصفة تقديرأ، بمعنى أنَّ «زيداً» مقصورٌ على الاتصال بكونه أخاً، و«الباب» مقصورٌ على الاتصال بكونه ساجاً، و«هذا» مقصورٌ على الاتصال بكونه زيداً.

(١) بخار الأنوار: ج ١٩ ص ٣١٧ العديث ٦٤

(٢) آل عمران (٣) الآية ١٤٤

طرق القصر

وهي كثيرةٌ مثل: تعريف المسند إليه أو المسند أو لفظ «وحده» أو «فقط» أو «لآخر» أو «ليس غير» أو مادة «القصر» أو مادة «الاختصاص» أو «توسيط ضمير الفصل» لكن الأهم والأشهر في الاستعمال أربعة طرق.

العطف

والمراد العطف: «لا، بل ولكن» نحو «زيدٌ شاعرٌ لا كاتبٌ» و«ما زيدٌ كاتباً بل شاعراً» في قصر الموصوف على الصفة، نحو «زيدٌ شاعرٌ لاعمرو» و«ما عمرو شاعراً بل زيدٌ» في قصر الصفة على الموصوف، وكذا «لكن» نحو:
 لا يألفُ الدرَّهُمَ المضروبُ صَرَّتَنا لكنْ يُمْرُّ عَلَيْها وَهُوَ مُسْطَبِقٌ
تذكّر

يشترط في «بل» و«لكن» أن تُسبقاً بمنفي، وفي «لكن» أن لا تقرن بالواو، وفي «لا» أن تُسبقاً بإثبات.

النفي والاستثناء

هو نحو «ما زيد إلا عالم» في قصر الموصوف على الصفة و«ما عالم إلا زيد» في قصر الصفة على الموصوف، نحو «إنْ أنتَ إِلَّا تَكَذِّبُونَ»^(١) و«إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّنْكُمْ»^(٢) و«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٣).

إِنَّمَا

هي نحو «إنما زيدٌ كاتبٌ» في قصر الموصوف على الصفة و«إنما كاتبٌ زيدٌ» في قصر الصفة على الموصوف.

(١) يس (٣٦) الآية ١٥. (٢) الكهف (١٨) الآية ١١٠.

(٣) محمد (٤٧) الآية ١٩.

(٤) محمد (٤٧) الآية ١٩.

وكلمة «إنما» من أدلة العصر بدللين:

الف: قول النهاة: إنما الإثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه.

ب: صحة انتقال الضمير معه، نحو «إنما يقوم أنا» فإنَّ جواز الانتقال إنما يكون عند تعدد الاتصال ولا تعدد هنا إلا لأن يكون المعنى «ما يقوم إلا أنا» وكما في قول الفرزدق:

أنا الذي أذنْتُ الحامي الذِّمار وإنما يُدافِعُ عن أحاسِيْبِهِمْ أنا أو مِثْلِي
فالمعني «لا يُدافِعُ عن أحاسِيْبِهِمْ إلا أنا أو مِثْلِي» ولإفادَة هذا المعنى اتسَّ
الشَّاعرُ الفصيحُ بضمير المترافق «أنا» دون المترافق «أُدافِعُ». ولا يجوز أن يقول إنَّه
محمول على الضرورة لأنَّه كان يَصْحَّ أن يقال «إنما يُدافِعُ عن أحاسِيْبِهِمْ أنا» على
أن يكون «أنا» تأكيداً.

وأيضاً لا يَصْحَّ أن يقال «ما» الموصولة اسم «ان» و«انا» خبرها إذ لا ضرورة
في المدول عن لفظ «من» إلى لفظ «ما».

تقديم ما حقَّه التأخير

هو تقديم الخبر على المبتدأ والمعمولات على الفعل كقولك في قصر الموصوف
على الصفة «قرشي أنا»، وفي قصر الصفة على الموصوف «أنا كفيت مهمتك».

بيان تفاوت الطرق

وهذه الطرق وإن كانت مشتركة في إفادَة القصر لكن تختلفُ من وجوهه:

الف: دلالة التقديم بالفهوى أي بمفهوم الكلام ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع.

ب: الأصل في الطف التصَّ على المثبت والمنفي كما مر، فلا يترك النصَّ
عليهما إلا لكرامة الإطناب كما إذا قيل «زيدٌ يعلم التَّحو والتَّصْرِيفُ والغَرْوَضُ»
فتقول في ردَّه «زيدٌ يعلم التَّحو لغيره» ولا تقول «لا التَّصْرِيفُ والغَرْوَضُ» أو قيل
«زيدٌ يعلم التَّحو وعمرٌ وبكر» فتقول في ردَّه «زيدٌ يعلم التَّحو لغيره» ولا تقول
«لا عمرٌ ولا بكر». والأصل في الثلاثة الباقية التصَّ على المثبت فقط.

ج: إنَّ النَّفِيُّ بـ«لَا» العاطفة لا يجامع النَّفِيِّ والاستثناء فلا يصح «ما زيد إلَّا قائمٌ لاقاعِدٌ» وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لا البلاغة. لأنَّ شرط المتنفِّي بـ«لَا» العاطفة أن لا يكون ذلك المتنفِّي منفيًّا قبلها بغيرها من أدواة النَّفِيِّ، وهذا الشرط مفقود في النَّفِيِّ والاستثناء. ويجامع النَّفِيُّ بـ«لَا» العاطفة «إِنَّمَا وَالْتَّقْدِيم» فيقال «إِنَّمَا أَنَا قَرْشَىٰ لَا حَبْشَىٰ» و«هُوَ يَأْتِينِي لَا عَمْرُو». لأنَّ النَّفِيِّ فيهما غير مصرح به كما إذا قلنا «امْتَعْ زَيْدُ عَنِ الْمَجِيِّ لَا عَمْرُو» فأنَّه يدلُّ على نفي المجيِّ عن زيد ضمناً لاصرِيحاً وإنما معناه الضريبي إيجاب امتناع المجيِّ عن زيد فيكون «لَا» رفعاً لذلك الإيجاب.

قال الشيخ عبد القاهر: لا تحسن مجامعة النَّفِيِّ بـ«لَا» العاطفة مع «إِنَّمَا» في الوصف المختص كما تحسن في غيره نحو «إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُون»^(١) فإنه لا يحسن أن يقال «لَا الَّذِينَ لَا يَسْمَعُون» لأنَّ الاستجابة لا تكون إلا متن يسمع وبعقل بخلاف «إِنَّمَا يَقُولُ زَيْدٌ لَا عَمْرُو» إذ القيام ليس متن يختص بزيد.

د: ويستعمل «النَّفِيِّ والاستثناء» في الحكم الذي ينكره المخاطب بخلاف «إِنَّمَا» فإنه يستعمل في خبر من شأنه أن لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى أنَّ إنكاره يزول بأدني تتباه لعدم إصراره عليه، نحو «إِنَّمَا هُوَ أَخْوَكَ» لمن يعلم ذلك ويقرَّ به وأنت تريده أن ترقَّه وتشفِّه عليه، ونحو «إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ»^(٢) و«إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذَرٌ»^(٣).

التَّزِيلات

هي مطابقة الكلام على خلاف مقتضى الظاهر مع مطابقته لمقتضى الحال كما مرَّ، ولها موارد:
 ألف: تنزيل العلوم منزلة المجهول فيستعمل له «النَّفِيِّ والاستثناء» نحو

(١) الأنعام (٦) الآية ٣٦.
 (٢) آل عمران (٣) الآية ٢٠.

(٣) الرَّعد (١٣) الآية ٧.

«ما محمد إلا رسول»^(١) ردًا على من قال هو رسول ويترى من الملائكة. لأن المخاطبون وهم الصحابة كانوا عالمين بكونه مقصوراً على الرسالة لكتابهم لما كانوا يُعدونَ هلاكه أمراً عظيماً نزل استظامهم هلاكه منزلة إنكارهم إياته فاستعمل له التفي والاستثناء. واعتبار المناسب للتزييل المذكور الإشعار بعزم هذا الأمر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عَلَيْهِ الْحَمْدُ عندهم.

ب: تزييل المجهول منزلة المعلوم لداعِ ظهوره، فيستعمل له «إئمَا» نحو قوله تعالى حكايةً عن اليهود «إئمَا نحن مُضْلِّعونَ»^(٢). ادعوا أنَّ كونهم مصلحين أمر ظاهر، من شأنه أن لا يجهله المخاطب ولا ينكره، ولذلك جاء «أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ»^(٣) للرَّءَدِ عليهم مؤكداً بالجملة الاسمية الدالة على الثبات، وتعريف الخبر الدال على الحصر، وتوضيئه ضمير الفصل المؤكَّد للحصر، وتصدير الكلام بحرف الشبيه الدال على أنَّ مضمون الكلام ممَّا له خطر وبه عنایة، ثمَّ التَّاكيد بـ«انَّ»، ثمَّ تعقبه بما يدل على التَّقرييْع والتَّوبييْخ وهو قوله «ولكن لا يشعرون»، ففيها ستة تأكيدات.

ترجيع «إئمَا» على العطف

مزية «إئمَا» على «العطف» أنه يعقل منها الحكمان - أعني الإثبات للمذكور والتفي عما عداه معاً - بخلاف العطف فإنه يفهم منه أو لا الإثبات ثم التفي، نحو «زيد قائم لا قاعد»، أو العكس، نحو «إئمَا يتذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ»^(٤) فإنه تعرِيف بأنَّ الكفار من فرط جهلهم كالبهائم، فطبع النظر منهم كطعمه منها.

موقع القصر:

«القصر» كما يقع بين المبتدأ والخبر - على ما مَرَّ - يقع بين الفعل والفاعل، نحو «ما قام إلا زيد». وبين الفاعل والمفعول، نحو «ما ضربَ زيد إلا عمراً»

(١)آل عمران (٣) الآية ١٤٤.

(٢) البقرة (٢) الآية ١١.

(٣) الزمر (٣٩) الآية ٩.

(٤) البقرة (٢) الآية ١٢.

و«ما ضَرَبَ عِرْمَا إِلَّا زَيْدًا». وبين المفعولين، نحو «ما أُعْطِيَتْ زَيْدًا إِلَّا ذَرْهَمًا» و«ما أُعْطِيَتْ ذَرْهَمًا إِلَّا زَيْدًا». وبين الحال وصاحبها، نحو «ما جَاءَ رَاكِبًا إِلَّا زَيْدًا». وبين عكسه، نحو «ما جَاءَ زَيْدًا إِلَّا رَاكِبًا». وبين التمييز ومميزها، نحو «ما طَابَ زَيْدًا إِلَّا نَفْسًا» وغيرها من المتعلقات كال مجرور والظرف والصفة والبدل، ماعدى المصدر المؤكّد بالإجماع والمفعول معه لأنهما لا يرداً بعد «إِلَّا» فلا يقال «ما ضَرَبَتْ إِلَّا ضَرِبًا» و«لا تَمْشِ إِلَّا وَزَيْدًا».

موضع المقصور عليه

موضع المقصور والمقصور عليه في كلّ من الطرق متفاوت:

فالمقصور عليه في «النفي والاستثناء» هو الاسم الواقع بعد «إِلَّا» نحو «ما ضَرَبَ عِرْمَا إِلَّا زَيْدًا» في القصر على الفاعل، و«ما ضَرَبَ إِلَّا عِرْمَا» في القصر على المفعول. وجاز تقديم أداة الاستثناء والمقصور عليه معاً بهذا الترتيب على المقصور، نحو «ما ضَرَبَتْ إِلَّا عِرْمَا زَيْدًا» في قصر الفاعل على المفعول. و«ما ضَرَبَتْ إِلَّا زَيْدًا عِرْمَا» في قصر المفعول على الفاعل. بخلاف ما لو قدم أحدهما فقط. أو قدّماً بغير الترتيب المذكور، فلا يجوز في «ما ضَرَبَتْ زَيْدًا إِلَّا عِرْمَا» أن تقول «ما ضَرَبَتْ عِرْمَا إِلَّا زَيْدًا» أو «ما ضَرَبَ إِلَّا زَيْدًا عِرْمَا» لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود.

والمقصور عليه في «إِنَّمَا» هي الكلمة الأخيرة من الكلام نحو «إِنَّمَا ضَرَبَ زَيْدًا عِرْمَا» في قصر الفاعل على المفعول. و«إِنَّمَا ضَرَبَ عِرْمَا زَيْدًا» في قصر المفعول على الفاعل. ولا يجوز تقديم المقصور عليه على غيره للالتباس.

والمقصور عليه في «التقدّيم»، هو المذكور المتقدّم، وفي «بل» و«لكن» المذكور بعدهما، وفي «لا» المذكور قبلها.

تذكّر

لقطة «غير» كـ«إِلَّا» في إفاده قصر الموصوف على الصفة وفي عكسه إفراداً وقلباً وتعيناً وفي امتياز مجامعة «لا» العاطفة، فلا يصح «ما زَيْدَ غَيْرَ شَاعِرٍ لَا كَاتِبٌ».

السؤال والترىن

- ١ - ما هو القصر الخيفي والإضافي والأدّعائي؟
- ٢ - بين أقسام القصر الإضافي.
- ٣ - مثُل لقصر الموصوف على الصفة وبالعكس.
- ٤ - ما هي الطرق المشهورة وغير المشهورة من القصر؟
- ٥ - ما الفرق بين الوصف النحوي والمعنوي؟
- ٦ - لم لا يصح قصر الموصوف على الصفة في العيفي؟
- ٧ - ما الدليل على كون «إنما» للحصر؟
- ٨ - ما الفرق بين «النبي والاستثناء» و«إنما»؟
- ٩ - عين موضع المقصور والمقصور عليه في الطرق الأربع.
- ١٠ - ما الدليل على كون «إنما» من أدلة الحصر؟
- ١١ - عين المقصور والمقصور عليه وطريق القصر في هذه الأمثلة:
ألف: «إنما أنا بشر مثلكم يوحني إلى أنما إلهكم إله واحد»^(١).
ب: «إن حسابهم إلا على ربهم»^(٢).
ج: «له ما في السماوات وما في الأرض»^(٣).

(١) الكهف (١٨) الآية .١١٠ .(٢) الشعراء (٢٦) الآية .١١٣ .

(٣) التجم (٥٣) الآية .٣١ .

- د: ما الفخر بالتبسب ل يكن بالتفوي.
- هـ: ليس من أخلاق المؤمن الملق والحسد إلا في طلب العلم^(١).
- ١٢ - بين قصر الموصوف على الصفة وعكسه وطريقه في الأمثلة الآتية:
- ألف: «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذْبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ»^(٢).
- بـ: «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونٌ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقُلُوبٍ سَلِيمٍ»^(٣).
- جـ: لَشَّتُ أَحَبِّيْ أَنْ أَرِي الشَّابَ مِنْكُمْ إِلَّا غَادِيْأَ فِي حَالِيْنِ: إِمَّا عَالَمًا أَوْ مَتَعْلِمًا^(٤)!
- د: عَمَرَ الْقَتَنِ ذِكْرُهُ لَا طُولُ مَدَّتِهِ وَسَوْنَتُهُ خِزْنَتِهِ لَا يَؤْمِنُهُ الدَّانِي

(١) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٧٧ العدّيـث ٥٠.

(٢) النحل (١٦) الآية ١٠٥.

(٣) الشمراء (٢٦) الآية ٨٨ و ٨٩.

(٤) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٠ العدّيـث ٢٢.

الدرس الرابع عشر

الباب السادس: الإنشاء

«الإنشاء» في اللغة يعني الإيجاد، وفي الاصطلاح «إيجاد المعنى بلفظٍ يقارنه»⁽¹⁾ ولا يحتمل الصدق والكذب لأنَّه ليس له خارجٌ حتى تطابقه أو لا تطابقه.

أقسام الإنشاء

الإنشاء على قسمين: طبَّي وغَيْرِهِ. والطبَّي ينقسم إلى التمني، الاستفهام، الامر، النهي، التداء.

غير الطبَّي

- ١ - أفعال المدح والذم، مثل «نعمٌ ويشَّ».
- ٢ - صيغ العقود، مثل «يُعْتَدُ وأنكُحْتُ».
- ٣ - القسم، مثل «أُقْسِمُ باشَّه».
- ٤ - بعض أفعال المقاربة الذي يفيد الرِّجاء، مثل «عسىًّا» و«حرىًّا» و«اخْلَوْأَقًّا»، بخلاف ما هو للشرع أو الحصول من أفعال المقاربة.
- ٥ - «رُبَّ» مثل «رُبَّ عزيزٍ أذله حُلْقَه».

(1) فالإنشاء هنا فعل المتكلَّم لا الكلام الذي ليس لنيته خارج.

- ٦- فعل التعبّج وما يفِيدُ معناهُما.
- ٧- «كم» الخبرية المفيدة لمعنى التكثير.
- و البحث في هذا الباب عن الطَّلْبِي لا عن غيره لقلة الباحث البِيانيَّة المُتعلّقة به ولأنَّ أكثره في الأصل إخباراً نقلت إلى معنى الإنشاء، فنقول:

الإنشاء الطَّلْبِي

الإنشاء الطَّلْبِي يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، لامتناع طلب الحاصل. فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراءها على معانها الحقيقة، ويتوارد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام كدوام الإيمان في «يا أيتها الذين آمنوا آمنوا بالله»^(١)، ودوام التقوى في «يا أيتها النبِيَّاتِ قُرْبَةَ الله»^(٢)، ودوام الهدایة في «اهدنا الصراط المستقيم»^(٣).
ونذكر أقسام الطَّلْبِي بالترتيب المذكور:

ألف: التَّمني

وهو طلب حصول الشَّيء على سبيل المحبة. واللفظ الموضوع له «ليت»، ولا يشترط إمكان التَّمني، بخلاف التَّرجي، تقول: «ليت الشَّباب يمودُ»، ولا تقول «لعله يعود».

وإذا كان التَّمني ممكناً يجب أن لا يكون لكَ توقع في وقوعه والإصرار ترجمَّاً. وقد يتمنى بـ«هل» نحو «هل لي من شفيع» حيث يعلم أن لا شفيع لأنَّه حيتنذر يمتنع حمله على الاستئهام الحقيقي، لحصول الجزم بانتفائه.
والنكتة في التَّمني بـ«هل» والعدول عن «ليت» إبراز التَّمني [الكمال العناية به] في صورة ممكِن الوجود الذي لا جزم بانتفائه.

(١) النساء (٤) الآية ١٣٦.

(٢) الأحزاب (٣٣) الآية ١.

(٣) الفاتحة (١) الآية ٦.

وقد يُتمنى بـ «لو» نحو «لو تأثيني فتحدّتني» بالتصب على تقدير «فأنْ تُحدّتني» فإنَّ التصبُّ قرينة على أنَّ «لو» ليست على أصلها إذ لا ينصب المضارع بعدها بإضمار «أنْ» وإنما يضرُّ بعد الأشياء الستة والمناسِب هنا التمثيل.

وقد يُتمنى بـ «لعلَّ» فتعطى حكم «ليت» وينصب في جوابه المضارع على إضمار «أنْ» نحو «لعلَّي أحِجُّ فأزورك» بالتصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا يشبه الحالات والممكّنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمثيل.

ب: الاستفهام

الاستفهام طلب حصول صورة الشيء في الذهن وهو إنما تصديق أو تصور. والتصديق إدراك مطابقة النسبة الكلامية للواقع أو عدم مطابقتها. والتصور إدراك الموضوع أو المحمول أو النسبة. والألفاظ الموضوعة له: «الهمزة، هل، ما، من، أي، كم، كيف، أين، آتني، متى وأين؟».

الهمزة

هي لطلب التصديق أي انتقاد الذهن وإذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشَّيْئين، نحو «أقامَ زيدًا؟» في الجملة الفعلية، و«أزيدَ قائمًا؟» في الجملة الاسمية، أو لطلب التصور أي إدراك غير النسبة، كقولك في طلب تصور المسند إليه «أدبَسْتَ في الإباء أم عَسَلَ؟» عالماً بحصول شيء في الإباء طالباً لتعيينه، وفي طلب تصور المسند «أفيَ الخَابَةِ دَبَسْكَ أم في الرَّقِ؟» طالباً لتعيين ذلك، ولهذا لم يقع «أعْمَرَ عرَفْتَ؟» لأنَّ التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل والتَّوَالُ عن طلب تصور المفهوم.

والمسؤول عنه بالهمزة هو ما يليها كال فعل في «أصْرَبْتَ زيدًا؟» إذا كان الشَّك في نفس الفعل فيكون «هل» لطلب التصديق. ويحتمل أن يكون لطلب تصور المسند بأنَّ تعلم أنه قد تعلَّق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف أنه ضرب

أو إكراهم، وكالفاعل في «أَنْتَ ضَرَبْتَ؟» اذا كان الشك في الضارب وكالمفعول في «أَزِيدًا ضَرَبْتَ؟» اذا كان الشك في المضروب، وكذا قياس سائر المتعلقات.

هل

هي لطلب التصديق فقط وتدخل على الجملتين، نحو «**هـل** قام زيداً» و«**هـل** عمر قد عاد؟» اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والعمود لعمر. و«**هـل** تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح «**هـل** تضرب زيداً وهو أخوك؟» في أن يكون الضرب واقعاً في الحال كما يصح «أَتَضْرَبُ زِيداً وَهُوَ أَخُوك؟» لأنها ليست مخصوصة المضارع بالاستقبال، وكذا يصح «أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»^(١) و«أَتُؤْذِي أَبَاكَ؟» و«أَتَشْتَمُ الْأَمْرِيرَ؟» ولا يصح وقوع «**هـل**» فيها. ولاختصاص «**هـل**» المضارع بالاستقبال كان لها علاقة بالفعل ودخولها على الاسم في نحو «**هـل** أَنْتَ شَاكِرُونَ»^(٢) تحتاج عند البليغ الى نكتة وهي ابراز ما سيتجدد في معرض العاصل، ولذا اذا قيس «**هـل** أَنْتَ شَاكِرُونَ» مع «**هـل** تشكرون» و«**هـل** أَنْتَ تشكرون» و«أَفَأَنْتُمْ شَاكِرُونَ» كان أدلة على طلب التشكير، لأن «**هـل**» داخل على الفعل في الأول تحقيقاً وفي الثاني تقديرأً فلانكتة فيها، وأئم الثالث وإن كان للثبوت باعتبار الجملة الاسمية لكن لئا كان «**هـل**» أدعى لل فعل من الهزة فتركه مع «**هـل**» أدلة على كمال العناية بحصول ما سيتجدد، ولهذا قالوا: لا يحسن «**هـل** زيد منطلق؟» إلا من البليغ لأنه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وإبراز ما سيوجد في معرض الثبوت.

البساطة والمركبة

تنقسم «**هـل**» الى البساطة والمركبة.
البساطة هي التي يطلب بها وجود الشيء أو لا وجوده، كقولنا «**هـل** الحركة موجودة أم لا موجودة؟».

و«المركبة» هي التي يطلب بها وجود شيءٍ لشيءٍ أو لا وجوده، كقولنا «هل الحركة دائمةً أو لا دائمةً؟» فإن المطلوب وجود الدوام للحركة أو لا وجود لها. فقد اعتبر في المركبة غير الوجود شيئاً^(١) وفي البساطة شيءٌ واحدٌ^(٢) فكانت بالنسبة إليها مركبة.

والباقي من الفاظ الاستفهام تشتراك في أنها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة أن المطلوب بكلٍ منها تصور شيء آخر.

ما

يطلب بـ«ما» شرح الاسم كقولنا «ما العنقاء؟» طالباً أن يشرح هذا الاسم وبين مفهومه، فيجابت بإيراد لفظ أشهر.

وقد يطلب بـ«ما» شرح حقيقة الشيء، أي مفهوم التفصيلي، كقولنا «ما الحركة؟» أي ما حقيقة مفهوم هذا اللفظ؟ فيجابت بإيراد ذاتياته. وتقع «هل» البساطة في الترتيب بين «ما» التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية، يعني أن مقتضى الترتيب الطبيعي أن يطلب أولاً شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقة، لأنَّ من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه أن يطلب وجود ذلك المفهوم، ومن لا يعرف أنه موجود استحال منه أن يطلب حقيقته وماهيتها إذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له.

والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي تُفهم من الحد بالتفصيل غير قليل، فإنَّ كلَّ من خوطب باسم فهم فهماً ما، ووقف على الشيء، الذي يدلُّ عليه الاسم اذا كان عالماً باللغة. وأمّا الحد فلا يقف عليه إلا المرتاض بصناعة المنطق.

وقد يسأل بـ«ما» عن الجنس تقول «ما عندك؟» أي أي أجسام الأشياء عندك؟ وجوابه «كتابٌ» ونحوه، أو عن الوصف تقول «ما زيد؟» وجوابه «الكريم» ونحوه.

(٢) وهي الحركة.

(١) وهم الحركة والدوام.

من

يطلب بـ«من» الأمر الذي يعرض لذى العلم فيفيد تشخيصه وتعيينه، كقوله «من في الدار؟» فيجاب بـ«زيد» ونحوه مما يفيد تشخيصه من القسم والوصف الخاص دون الوصف العام، نحو «الكاتب» في الجواب عن ذلك السؤال.

أي

يسأل بـ«أي» عما يميز أحد المشاركين في أمر يعثهما وهو مضمون ما أضيف إليه «أي» نحو «أي الفريقين خير مقاماً»^(١) أي «أنحن أم أصحاب محمد عليهما السلام» فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز أحدهما عن الآخر.

كم

يسأل بـ«كم» عن العدد نحو «سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بيته»^(٢) أي كم آية آتيناهم عشرين أم ثلاثين. «آية» مميزة «كم» بزيادة «من» لما وقع من الفصل بفعل متعدد بين «كم» ومميزة كما ذكرنا في الخبرة^(٣). فـ«كم» هنا للسؤال عن العدد ولكن الغرض من هذا السؤال التفريع والتوضيح.

كيف، أين، متى، أيان

يسأل بـ«كيف» عن الحال، وبـ«أين» عن المكان، وبـ«متى» عن الزمان ماضياً كان أو مستقبلاً، وبـ«أيان» عن الزمان المستقبل، وقد تُستعمل في مواضع التفصيم نحو «يسأله أيان يوم القيمة»^(٤).

(١) مريم (١٩) الآية ٧٣.

(٢) البقرة (٢) الآية ٢١١.

(٣) في بيت «وكم ذُدِّتْ عَنِي...» راجع باب متعلقات الفعل صفحة ١١٠.

(٤) القيمة (٧٥) الآية ٦.

أنتي

لها معنيان:

ألف: «كيف» ويجب أن يكون بعدها فعل، نحو «فأئتوا حرثكم أَنِّي شَرَمْ»^(١) أي على أي حال ومن أي شق أردتم بعد أن يكون المأني موضع الحرث. ولم يجيء «أنتي زيد» بمعنى «كيف هو».

ب: «من أين» نحو «أَنِّي لِكَ هَذَا»^(٢) أي «من أين لك هذا الرزق الآتي كل يوم؟». وقد يظهر «من» ممهما، نحو «مِنْ أَنِّي عَشْرُونَ لَنَا مِنْ أَنِّي؟!» تأكيداً لما قبله (من أين).

(١) البقرة (٢) الآية ٢٢٣.

(٢) آل عمران (٣) الآية ٣٧.

السؤال والتمرين

- ١ - ما هو الإنشاء لغةً واصطلاحاً؟
- ٢ - بين أنواع الإنشاء الطلبية وغيره.
- ٣ - أي شيء يستدعي الإنشاء الطلبية؟
- ٤ - ما معنى التصور والتصديق؟
- ٥ - ما الفرق بين هل البسيطة والمركبة؟
- ٦ - اذكر الأداة التي تأتي لطلب التصور.
- ٧ - اذكر معنى هذه الأدوات: الهمزة، هل، ما، من، أي، كم، كيف، أين، متى،
أيّانَ وأتَى.
- ٨ - بين المعاني المستفادة من صيغ التمني في هذه الأمثلة:
ألف: «يا ليتنى اتّخذت مع الرّسول سبلاً»^(١).
ب: «فهل الى خروج من سبيل»^(٢).
ج: «فهل لنا من شفاء فيشفعوا لنا»^(٣).
د: كلَّ من في الكون يشكو دهرة لـ **لـيت شعري هذه الدنيا لمـن**

(١) الفرقان (٢٥) الآية ٢٧.

(٢) غافر (٤٠) الآية ١١.

(٣) الاسراء (٧) الآية ٥٣.

الدرس الخامس عشر

المعاني المجازية

الكلمات الاستفهامية المذكورة كثيراً مَا تُستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بمعونة القرآن:

- ١- الاستبطاء، أي عَدُّ المخاطب بطيناً، نحو «كم دعوتك».
- ٢- التعجب، نحو «مالي لأرى الهدده»^(١) لأنَّه لا يغيب عن سليمان إلا باذنه، فلما لم يبصره تعجب من حال نفسه في عدم إيصاله إِيَاه وليس الاستفهام على حقيقته لأنَّه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه.
- ٣- التنبية على الضلال، نحو «فأينَ تذهبون»^(٢).
- ٤- الوعيد، كقولك لمن يُسيءُ الأدب «ألم أُوذِّبْ فلاناً» اذا علم المخاطب ذلك و هو أنك ادَّيْتَ فلاناً فيفهم معنى الوعيد والتخييف ولا يحمله على السؤال.
- ٥- التقرير، أي حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه بإيلاه المقرر به الهمزة كما مرَّ في الاستفهام الحقيقي من إيلاه المسؤول عنه الهمزة، نحو «أصَرَّتْ زيداً في تقرير المخاطب بالفعل، و«أَنْتَ ضرَبْتَ» في تقريره بالفاعل، و«أَزِيدَ ضربَتْ» في تقريره بالمعنى.

(١) التَّمَلُ (٢٧) الآية (٨١).

(٢) التَّكَوِيرُ (٢٠) الآية (٢٦).

٦- الإنكار، بالياء المنكراً المهمزة، كالفعل في قوله:

أَيْقِنْتَنِي وَالْمُشَرَّفُ مُضَاجِعٍ وَمَسْتَوَتَهُ رُزْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ
وَكَالْفَاعِلِ فِي «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكُمْ»^(١) وَكَالْمَفْعُولِ فِي «أَغْيَرَ اللَّهُ كَافِ عَبْدَهُ،
وَلَيَأْتِهِ»^(٢). وَفِي مِثْلِ «إِلَيْسَ اللَّهُ بِكَافِ عَبْدَهُ»^(٣) أَيْضاً لِلإنكار أَيْ «اللَّهُ كَافِ عَبْدَهُ»،
لَأَنَّ إِنْكَارَ النَّفِيِّ نَفِيٌّ لَهُ وَنَفِيَ النَّفِيُّ إِثْبَاتٌ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَرَادُ مَنْ قَالَ الْهَمْزَةَ فِيهِ
لِلتَّقْرِيرِ، أَيْ لِحَمْلِ الْمَخَاطِبِ عَلَى الْإِقْرَارِ بِمَا دَخَلَهُ النَّفِيُّ وَهُوَ «اللَّهُ كَافِ» لَا بِالنَّفِيِّ
وَهُوَ «إِلَيْسَ اللَّهُ بِكَافِ» فَعَنْهُ لَا يَجُبُ أَنْ يَكُونَ التَّقْرِيرُ بِالْحُكْمِ الَّذِي دَخَلَ عَلَيْهِ
الْهَمْزَةَ بَلْ بِمَا يَعْرِفُهُ الْمَخَاطِبُ إِثْبَاتاً أَوْ نَفِيَاً.

وَلِلإنكار الفعل صورةً أُخْرَى لِمَا يُلْبَلُ فِيهِ الفعل الْهَمْزَةُ، وَهِيَ نَحْوُ «أَزِيدَأُ ضَرَبَتْ
أَمْ عَرَأْ» لِمَنْ يَرْدَدُ الضَّرَبَ بَيْنَهُمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْتَقِدُ تَعْلُقَهُ بِغَيْرِهِمَا، فَإِذَا أَنْكَرَتْ
تَعْلُقَهُ بِهِمَا فَقَدْ نَفَيْتَهُ عَنْ أَصْلِهِ.

وَالإنكار أَمَّا لِلتَّوْبِيعِ أَوْ لِلتَّكْذِيبِ، وَكُلُّ مِنْهُمَا لِلماضِي أَوِ الْمُسْتَقْبِلِ. فَالتَّوْبِيعُ
فِي الْمَاضِي بِمَعْنَى مَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْأَمْرُ الَّذِي قَدْ كَانَ، نَحْوُ «أُعْصِيَتْ
رَبَّكَ» فَإِنَّ الْعَصِيَانَ وَاقِعٌ لِكُنَّهُ مُنْكَرٌ. وَفِي الْمَاضِي بِمَعْنَى لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ، نَحْوُ
«أَعْصَيْتِ رَبَّكَ» أَيْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَقَّقَ الْعَصِيَانُ. وَالتَّكْذِيبُ فِي الْمَاضِي بِمَعْنَى لَمْ
يَكُنْ، نَحْوُ «أَفَأَصْفَاكُمْ رَبِّكُمْ بِالْبَنِينَ»^(٤) أَيْ لَمْ يَفْعُلْ ذَلِكَ. وَفِي الْمُسْتَقْبِلِ بِمَعْنَى
لَا يَكُونُ، نَحْوُ «أَتَلِزِمُكُمُوهَا»^(٥) أَيْ أَنْكِرُهُمْ عَلَى قَبُولِ تَلْكَ الْهُدَايَا أَوِ الْحَجَّةِ
وَنَقْسِرُهُمْ عَلَى الْإِهْدَاءِ وَالْحَالُ أَنَّكُمْ لَهَا كَارُهُونَ، يَعْنِي لَا يَكُونُ مَنَّا هَذَا الْإِلَزَامُ.

٧- التَّهْكُمُ، نَحْوُ «أَصْلَاثُكَ تَأْمِرُكَ أَنْ نَسْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا»^(٦) وَذَلِكَ أَنَّ
شَعِيَّاً عَلَيْهِ كَانَ كَثِيرُ الصَّلَواتِ وَكَانَ قَوْمُهُ إِذَا رَأَوْهُ تَضَاحَكُوا فَقَصَدُوا بِقَوْلِهِمْ
«أَصْلَاثُكَ تَأْمِرُكَ الْهُزُّ وَالسُّخْرِيَّةُ لَا حَقِيقَةُ الْاسْتِهْنَامِ».

(١) الزَّخْرُفُ (٤٢) الآية (٦) الآية (١٤).

(٢) الْأَنْعَامُ (٦) الآية (١٧) الآية (٤٠).

(٣) الْأَزْمَرُ (٣٩) الآية (١١) الآية (٨٧).

(٤) الْإِسْرَاءُ (١٧) الآية (٤٠).

(٥) هُودٌ (١١) الآية (٨٧).

- ٨- التَّحْقِير، نحو «مَنْ هَذَا» استحقاراً ب شأنه مع أنك تعرفه.
- ٩- التَّهْوِيل، كقراءة ابن عباس «ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المُهين * مَنْ فرعون»^(١) بلفظ الاستفهام يعني بفتح ميم «من» ورفع «فرعون» على أنه مبتدأ و«من» الاستفهامية خبره أو بالعكس على اختلاف الرأيين. فإنه لامعنى لحقيقة الاستفهام هنا بل المراد أنه لما وصف الله العذاب بالشدة والفضاعة زادهم تهويلاً بقوله «مَنْ فرعون» أي هل تعرفونَ مَنْ هو في فرط عته وشدة شكيته فما ظنكُم بعذاب يكونُ المعدُّب به مثله ولهذا قال «إِنَّهُ كَانَ عَالِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ»^(٢).
- ١٠- الاستبعاد، نحو «أَتَنِّي لَهُمُ الذَّكْرَى»^(٣) فإنه لا يجوز حمله على الاستفهام الحقيقي، بل المراد استبعاد أن يكون لهم الذكرى بقرينة قوله «وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ * ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ»^(٤).

ج^(٥): الأمر

صيغة الأمر (سواء كانت مقتربة باللام نحو «ليحضر زيد» أو بغيرها نحو «أكرم عمرأً» و«رويد بكرأً») موضوعة لطلب الفعل استعلاً، أي عَدُّ الأمر نفسه عالياً، سواء كان عالياً في نفسه أم لتبادر ذلك إلى الفهم.

وقد تُستعمل لغيره، نحو:

- ١- الإباحة: «جالس الحسن أو ابن سيرين».
- ٢- التهديد: «اعملوا ما شئتم»^(٦)
- ٣- التسخير: «كونوا قردةً حاسدين»^(٧).
- ٤- الإهانة: «كونوا حجارةً أو حديداً»^(٨).

١١ و ٢) الدَّخَان (٤٤) الآية ٣٠ و ٣١ . (٣ و ٤) الدَّخَان (٤٤) الآية ١٣ و ١٤ .

(٥) قد مر «ألف» و «ب» في الدرس السابق ص ١٢٥ و ١٢٦ .

(٦) فَقَتَلَتْ (٤١) الآية ٤٠ .

(٧) البقرة (٢) الآية ٦٥ .

(٨) الإِسْرَاءَ (١٧) الآية ٥٠ .

٥- التسوية: «اصبروا أو لا تصبروا»^(١).

٦- التمني:

ألا أتَيْهَا اللَّيلُ الطَّوِيلُ أَلَا انجَلِي بِصَبْحٍ وَمَا الإِضَابَحُ مِثْكَ يَأْمُثِلُ
ولاستطالة تلك الليلة كأنه لاطماعية في انجلانها، فلهذا يحمل على التمني
دون الترجي.

٧- الدّعاء، أي الطلب على سبيل التضرع، نحو «رب اغفر لي»^(٢).

٨- الاتساع، كقولك لمن يساويك رتبة «افعل» بدون الاستعلاء والتضرع.
ثم الأمر لا يدل على الفور والتراخي بل يدل على طلب الفعل استعلاً، ودلالة
عليهما تكون بالقرينة.

د: النهي

هو طلب الكف عن الفعل استعلاً، وله حرف واحد وهو «لا» الجازمة في
نحو قولك «لاتفعل» وهو كالأمر في الاستعلاء لأن المبتادر إلى الفهم، وقد
تُستعمل في غير طلب الكف، من هذه المعاني:

١- التهديد، كقولك لميده لا يمتثل أمرك: «لا تمتثل أمري».

٢- الدّعاء: «ربنا لا تُرِغِّب قلوبنا»^(٣).

٣- الاتساع: «لا تعصي أتها الأخ».

وأما «القرض»^(٤) فمولده من الاستفهام وليس شيئاً برأسه لأن الهمزة فيه
للاستفهام دخلت على الفعل المنفي، نحو «ألا تنزل بنا فتصيب خيراً ميناً» وامتنعت
حملها على الاستفهام للعلم بعد التزول مثلاً فتولد عنده بمعونة قرينة الحال، عرض
التزول على المخاطب وطلبه منه، ويجوز تقدير حرف الشرط بعد التمني

(١) الأعراف (٧) الآية ١٥١.

(٢) الطور (٥٢) الآية ١٦.

(٣) آل عمران (٣) الآية ٨.

(٤) بفتح الأول وسكون الثاني والثالث على وزن «الفلس».

والاستههام والأمر والتهي^(١) وكون المضارع مجزوماً بها كما ذكر في النحو، نحو «أكْرَمْتَنِي أَكْرَمْكَ» أي إن تكرمني أكْرَمْكَ، وكذا سائر الأمثلة.

ويجوز تقدير الشرط في غير الأربعة المذكورة لقرينة تدلّ عليه، نحو «أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ»^(٢). فالفاء في قوله «فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ» تدلّ على تقدير الشرط، أي «إِنْ أَرَادُوا أُولَئِكَ بِحَقِّ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ».

٥: النداء

هو طلب الإقبال بحرف نائبٍ مناسب «ادعو» لفظاً أو تقديرأً. وقد تستعمل في غير طلب الإقبال من هذه المعانى:

١ - الإغراء في قوله لمن أقبلَ يتظلم «يا مظلوم» قصداً إلى حته على بث الشكوى لأنَّ الإقبال حاصل.

٢ - الاختصاص في قولهم «أَنَا أَفْعُلْ كَذَا أَيْهَا الرَّجُلُ». «أَيْهَا» مضموم^(٣)، و«الرَّجُلُ» مرفوع، والمجموع في محل التصب على أنه مثال، أي مختصاً من بين الرجال. وليس المراد بـ«أَيْهَا» ووصفه المخاطب بل ما دلّ عليه ضمير المتكلم.

٣ - الاستغاثة، نحو «يَا اللَّهُ».

٤ - التعجب، نحو «يَا لِلْمَاءِ».

٥ - التحسّر كما في نداء الأطلال والمنازل والمطایا، وبالترتيب نحو:
الْأَعْمَ صَبَاحاً أَيْهَا الطَّلَلُ الْبَالِيُّ وَهَلْ يَعْنِي مَنْ كَانَ فِي الْعُصُرِ الْخَالِيِّ
أَيْ مَنَازِلَ سَلْمَى أَيْنَ سَلْمَاكِ مِنْ أَجْلِ هَذَا بَكَيْنَاهَا بَكَيْنَاكِ
أَيْ بَكَيْنَا عَلَى سَلْمَى وَبَكَيْنَا عَلَيْكَ أَيْهَا الْمَنَازِلِ.

يَا نَاقَ جَدِّي فَقَدْ أَفْسَتْ أَنَاتِكَ بِي صَبَرِي وَعُنْزِي وَأَنْسَاعِي وَأَخْلَاسِي

(١) وأمثال «العرض» فإنه لذا كان مولداً من الاستههام فلم يكن قسماً برأسه.

(٢) الشورى (٤٢) الآية ٩.

(٣) أي مبني على الضم لأنَّه كان نكرة مقصودة ثمَّ جعل مجرداً عن طلب الإقبال فلا يجوز فيه إظهار حرف النداء.

«الأنة» كقناة: الثاني. «الأنساع» جمع «نسع» بكسر التون: ما ينسج للحزام في صدر البعير، و«الأحلام» جمع حلس: كساء يطرح على صدر البعير.

٦- التَّوْجُعُ، نحو «يا مرضي» و«يا سُقْمِي».

٧- النَّدبة، نحو «يابن الآيات والبيتات، يابن الدَّلائل الظَّاهِرات»^(١).

وقوع الخبر موقع الإنشاء

والخبر قد يقع موقع الإنشاء لهذه الجهات:

ألف: التَّفَالُ بلفظ الماضي دلالةً على أنه كأنه وقع، نحو «وفتك الله للتنوى». ب: إظهار العرض في وقوعه كما مر في بحث الشرط من أنَّ الطَّالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره إيماناً فربما يخيل إليه حاصلاً، نحو «رزقي لقاءك». والدَّعاء بصيغة الماضي من البليغ يحتمل التَّفَالُ وإظهار العرض في وقوعه، وأما غير البليغ فهو ذا هل عن هذه الاعتبارات.

ج: الاحتراز عن صورة الأمر، كقول العبد للمولى «ينظر المولى إلى ساعته» دون «انظر» و«رحم الله فلاناً» مكان «ازْحَمْ».

د: حمل المخاطب على المطلوب بأن يكون المخاطب ممن لا يحب أن ينسب الطَّالب إلى الكذب، كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك «تأتيني غداً» مقام «أثنيني» تحمله بالطف وجه على الإيمان لأنَّه إن لم يأتك غداً صررت كاذباً من حيث الظاهر لكنك كلامك في صورة الخبر.

تنبية

الإنشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الأبواب الخمسة السابقة فليعتبره الناظر. مثلاً الكلام الإنساني إما مؤكد أو غير مؤكد، والمسند فيه إما محذوف أو مذكور إلى غير ذلك.

(١) من دعاء النَّدبة في مقابر الجنان.

السؤال والتمرين

- ١- اذكر المعاني المجازية التي كانت لأدوات الاستفهام.
- ٢- ما معنى التقرير؟ وكيف نقرّر؟
- ٣- وضّح معاني الإنكار وكيفية بيانه.
- ٤- بين معاني صيغة الأمر والنهي من الوضعي وغيره.
- ٥- اذكر جميع معاني اللداء.
- ٦- ما هي الجهات التي يقع الخبر فيها موقع الإنشاء.
- ٧- بين معنى الاستفهام في هذه الأمثلة:
ألف: «أَلَّا تَفْعِلْ هَذَا بِالْهَبَّاتِ يَا إِبْرَاهِيمَ»^(١).
ب: «أَتَتَخَذُ أَصْنَامًا لَّهُ»^(٢).
ج: «أَءَ الْذَّكَرِيْنَ حَرَمَ أَمَ الْأَنْثَيْنَ»^(٣).
د: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا إِحْسَانٌ»^(٤).
هـ: «كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاهُمْ»^(٥).
وـ: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا»^(٦).

(١) الأنبياء (٢١) الآية ٦٢.

(٢) الأنعام (٦) الآية ١٤٣.

(٣) البقرة (٢) الآية ٢٨.

(٤) الأنعام (٦) الآية ٧٤.

(٥) الرحمن (٥٥) الآية ٦٠.

(٦) البقرة (٢) الآية ٢٤٥.

٨- وَضَعَ الأَغْرِاضَ الَّتِي جَيَءَ لِأَجْلِهَا الْأُمْرُ وَالنَّهْيُ وَالنَّدَاءُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ.
أَلْفٌ: «لِيَنْفَقُ ذُو سَعْةٍ مِّنْ سَعْتِهِ»^(١).

بٌ: عَلَيْكُمْ بِالْتَّوَاصِلِ وَالْتَّبَاذِلِ^(٢).

جٌ: «كُلُوا وَاشْرُبُوا وَلَا تُسْرِفُوا»^(٣).

دٌ: «رَبَّنَا لَا تَوَاحِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَلْنَا»^(٤).

هٌ: «يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثُرَاباً»^(٥).

وٌ: أَيَا مَنْزِلِي سَلَمٌ سَلَمٌ عَلَيْكُمَا هل الأَزْمَنُ الَّتِي مُضِيَّنَ رَوَاجِعٌ
زٌ: «رَحْمَةُ اللهِ وَبِرْكَاتِهِ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(٦).

٩- يَبْيَنُ الْفَرْضُ مِنْ وَضْعِ الْخَبْرِ مَوْضِعُ الْإِنشَاءِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ:
أَلْفٌ: «وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدِينِ إِحْسَانًا»^(٧) أَيْ «أَحْسَنُوا
بِالْوَالِدِينَ».

بٌ: «وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا»^(٨).

جٌ: «وَإِذَا أَخْذَنَا مِنْتَاقَكُمْ لَا تَسْكُونَ دِمَانَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ
دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشَهِّدُونَ»^(٩) أَيْ «لَا تَسْفِكُوا وَلَا تَخْرُجُوا».

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٤٧ ص ١٦٩.

(١) الطلاق (٦٥) الآية ٧.

(٤) البقرة (٢) الآية ٢٨٦.

(٣) الأعراف (٧) الآية ٣١.

(٦) هود (١١) الآية ٧٣.

(٥) النبأ (٧٨) الآية ٤٠.

(٨) آل عمران (٣) الآية ٩٧.

(٧) الإسراء (١٧) الآية ٢٣.

(٩) البقرة (٢) الآية ٨٤.

الدَّرْسُ السَّادِسُ عَشَرُ

البَابُ السَّابِعُ: الْفَصْلُ وَالوَصْلُ

والمراد من الوصل العطف؛ «الواو» لاغيرها مثل «الفاء» و«ثم» و«حتى» لأنَّ الواو هي أداة التي تدلُّ على حقيقة الوصل وهي الجمع والتشريك^(١) لاغيرها من سائر الأدوات إذ لكل منها معنى محضًا غير التشريك والجمعية مثل الترتيب والاتصال في «الفاء»، والترتيب والاتصال في «ثم»، وكلما تحقق هذا المعنى حسن العطف وإلا لم يحسن.

ومن الفصل ترك العطف بالواو لعدم التشريك والجمعية أو لعدم شرط العطف، كما سيأتي.

ولهذا باب مقام رفيع في البلاغة، حتى حصر بعضهم البلاغة في معرفة الوصل والفصل. لأنَّ من عرف أحكام المسند وحالات المسند إليه والمتعلقات ولم يقدر على وصل الجمل بشرطه أو لم يعرف متضييات الفصل أو الوصل لم يصل بشيءٍ من البلاغة بل هو كالطفل المكتبي الذي عرف ألفاظاً متشتة ولم يفهم أصولها.

شرط العطف

شرط الوصل وجود الجامع بين الجملتين. وـ«الجامع» أو «الجهة الجامعة»

(١) وهذا إنما يظهر فيما له حكم إعرابي لأنَّ من الإعراب يفهم التشريك والجمعية.

هو تناوب الجملتين، نحو «زيد يكتب ويشعر»، أو تضادهما، نحو «زيد يعطي ويمنع». ويجب أن يكون باعتبار المسند والمسند إليه في كليهما، نحو «يُشعر زيد ويكتب» للمناسبة الظاهرة بين الشّعر والكتابه وتقارنهما في خيال أصحابها، وكذا «يعطي زيد ويمنع» لتضاد الإعطاء والمنع. والمسند إليه في كليهما متعدد أي «زيد»، ومع تفاير المسند إليه في الجملتين لابد من تناسبهما أيضاً، نحو «زيد شاعر وعمرو كاتب»، اذا كان بين «زيد وعمرو» مناسبة مثل الاخوة أو الصداقة أو العداوة أو نحو ذلك كاشتراكهما في العلم أو الشجاعة، بخلاف «زيد كاتب وعمرو شاعر» بدون المناسبة بين «زيد وعمرو» سواء كان المسندان متعددين، نحو «خفي ضيق وخاتمي ضيق» أو مختلفين، نحو «زيد شاعر وعمرو طويل». ولهذا عيب على «أبي تمام» قوله:

(١١) **وَالَّذِي هُوَ عَالَمٌ أَنَّ النَّوْى صَبِّرَ وَإِنَّ أَبَا الْحُسَينِ كَرِيمٌ**
إذ لا مناسبة بين كرم «أبي الحسين» و«مرارة النوى». فهذا العطف غير مقبول
سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر أو عطف جملة على جملة باعتبار
وقوعه موقع مفعولي «عالَم» لأنَّ وجود الجامع شرط في الصورتين.
ولكلَّ من الفصل والوصل مواضع وللوصل محسنات ونذكرها بالترتيب
ونتعرَّض إلى الجُمل الحالية لمناسبتها مع الوصل والفصل.

مواضع الفصل

وهي ستة:

- الأول: عدم التّشيريك في الحكم.
- الثاني: عدم التّشيريك في القيد.

(١) قوله «لا» نفي لما ادعته العبيبة عليه من اندراس هواء بدلة البيت السابق:
زعمت هواك عفنا الغداة كما عنا
والواو قسم والمراد من العالم هو «اَقَه» تبارك وتعالى.

الثالث: كمال الانقطاع.

الرابع: كمال الاتصال.

الخامس: كالمنقطعة.

السادس: كالمتصلة أو الاستيئاف البياني.

١ - عدم التشيريك في الحكم

اذا كان للجملة الأولى حكم اعرابي ولم يقصد تشيريك الثانية في ذلك الحكم فصلت الثانية عنها لتأليzym من العطف التشيريك الذي ليس بمقصود، نحو «اذا خلوا الى شياطينهم قالوا ابا معكم ائما نحن مستهزئون * الله يستهزئ بهم»^(١). لم يعطف «الله يستهزئ بهم» على «انا معكم» لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشيريكه له في كونه مفعول «قالوا» فيلزم أن يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك.

٢ - عدم التشيريك في القيد

اذا لم يكن للجملة الأولى محل من الابرار ولكن كان لها قيد زائد على مفهوم الجملة كالظرف والشرط والحال ولم يقصد إعطائه للثانية فصلت الثانية أيضاً عنها، نحو «اذا خلوا الى شياطينهم قالوا ابا معكم ائما نحن مستهزئون» لم يعطف «الله يستهزئ بهم»^(٢) على «قالوا» لتأليzym يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مرت من أن تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص، فيلزم استهزاء الله بهم مختصاً بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك.

٣ - كمال الانقطاع

أي بين الجملتين كمال الانقطاع، وله هذه الموارد:

- ألف: إحداها خبر لفظاً ومعنى والأخرى إنشاء لفظاً ومعنى، نحو:
 وَقَالَ رَائِدُهُمْ أَرْسَوْا نَزَارَلَهَا فَكُلُّ حَتْبٍ اثْرَى يَجْرِي بِمَقْدَارِ
 «الرَّانِد» هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلام «أَرْسَوا» أي أقيموا.
 «نَزَارَلَهَا» أي نحاول تلك العرب ونعالجها أي أقيموا نقاتل لأنَّ موت كلَّ نفس
 يجري بقدر الله تعالى. لم يعطف «نَزَارَلَهَا» على «أَرْسَوا» لأنَّ خبر لفظاً ومعنى
 و«أَرْسَوا» إنشاء لفظاً ومعنى، والجملتان في محل النصب مفعول «قال».
- ب: إحداها خبر معنى والأخرى إنشاء معنى وإن كانتا خبريتين أو
 إنشائيتين لفظاً نحو «مات فلان رحمه الله» فالجملتان خبريتان لفظاً لكن «رحمه
 الله» إنشائية معنى ولذا لم يعطف على «مات».
- ج: لاجامع بينهما، نحو «زَيْدٌ طَوِيلٌ وَعَمْرٌ نَائِمٌ» لعدم تناسب المستدین أي
 «طول القامة» و«الثوم» سواء كان مستدناً إليها مناسب أو لا.

٤- كمال الاتصال

- أي بين الجملتين كمال الاتصال، وله هذه الموارد:
- ألف: كون الثانية مؤكدة للأولى تأكيداً معنوياً لدفع توهُّم تجوز أو غلط أو
 تأكيداً لفظياً.
- والمعني نحو «لَارِبَتْ فِيهِ» بالنسبة إلى «ذَلِكَ الْكِتَابُ»^(١). إذا جعلت «الْأَمْ»
 طائفة من العروض أو جملة مستقلة و«ذَلِكَ الْكِتَابُ» جملة ثانية و«لَارِبَتْ فِيهِ»
 جملة ثالثة.
- واللفظي نحو «هَدَى لِلْمُتَّقِينَ» بالنسبة إلى «ذَلِكَ الْكِتَابُ» لأنَّ المراد منه
 الكتاب الكامل في الهدایة المفهوم من «ذَلِكَ» الدالة على التنظيم لأنَّه اسم الإشارة
 البعيدة ومن الألف واللام في «الكتاب» الدالة على انحصر الخبر في المبدأ.

(١) البقرة (٢) الآية ٢.

و«هَدِيٌ لِّلْمُتَقِينَ» مُقرٌّ لـ«ذَلِكَ الْكِتَابُ» لاتفاقهما معنى. بخلاف «لاريب فيه» فإنه يخالفه معنى.

بـ: كون الثانية بدلاً من الأولى لأنَّ الأولى غير وافية والثانية وافية والمقام يقتضي اعتناء بشأن المراد لنكتة كون المراد مطلوباً في نفسه أو فظيعاً أو عجيناً أو طيفاً فنزل الثانية من الأولى منزلة بدل البعض أو الاشتغال.

بدل البعض نحو «أَمْدَكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ» أَمْدَكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ «وجنَّاتٍ وَعِيُونَ»^(١). فإنَّ المراد التبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء بشأنه لكونه مطلوباً في نفسه وذرية إلى غيره. والجملة الثانية أعني «أَمْدَكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ» بدل بعض، لأنَّ «ما تعلمون» يشمل الأنعام وغيرها، وهي أوفى بتأدية المراد لدلالتها على نعم الله بالتفصيل من غير إحالة على علم المخاطبين المعاندين. وببدل الاشتغال نحو:

أَقُولُ لَهُ ارْحِلْ لَا تَقِيمَنْ عِنْدَنَا وَإِلَّا فَكُنْ فِي السُّرِّ وَالجَهَرِ مُشْلَّماً
فإنَّ المراد بـ«إِرْحِل» كمال إظهار الكراهة لإقامة المخاطب «لَا تَقِيمَنْ»
أوفى بتأديته، لدلالة «لَا تَقِيمَنْ» على إظهار الكراهة بالمطابقة^(٢) مع التأكيد
الحاصل من النون.
وـ«لَا تَقِيمَنْ» لا تكون تأكيداً لـ«إِرْحِل» لمفارتها لها ولا بدل بعض لكونها غير
داخل فيها.

ولم يذكر بدل الكل لأنَّ إيماناً يتميَّز عن التأكيد بمعايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني، وهذا لا يتحقق في الجمل لاستima التي لا محل لها من الإعراب^(٣).

(١) الشعراه (٢٦) الآية ١٣٢ - ١٣٤.

(٢) باعتبار الوضع المرففي حيث يقال «لَا تَقِيمَنْ عندِي» ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد إظهار كراهة حضوره.

(٣) فلا تكون الجملة الثانية تابعة لل الأولى في الإعراب حتى تكون مقصوداً بالتبسيه ولكن قال بعضهم بصحة بدل الكل في الجمل سواء كانت لها محل من الأعراب أم لا. وقد مثلوا بقوله تعالى «أَنَّا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ» بأنه بدل كل من «إِنَّا مُعَكُّمْ» البقرة (٢) الآية ١٤.

ج: كون الجملة الثانية بياناً للأولى لخفاها، نحو «فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أذنك على شجرة الخلد وملك لا يتبلي»^(١) فنما «قال يا آدم» بياناً لبيان «فوسوس إليه الشيطان»، وليس لفظ «قال» بياناً وتفسيراً للفظ «فوسوس» حتى يكون من باب بيان الفعل.

٥ - كالمنقطعة

أي عطف الثانية على الأولى موهماً لعطف الثانية على غيرها ممّا ليس بمقصود.

وشبّه هذا بكمال الانقطاع لعدم الاختلاف بين الجملتين ذاتاً، نحو:
 وَشَطَّنْ سَلْمَنِي أَبْغَى بِهَا بَدَلًا أَرَاهَا فِي الْضَّلَالِ ثَهِيمٌ
 في حين جملة «تَطَّنْ سَلْمَنِي» و«أَرَاهَا» مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لأنَّ
 معنى «أَرَاهَا»، «أَظْنَهَا»، وكُونُ المسند إليه في الأولى محوباً وفي الثانية مُحبَّاً.
 لكن ترك العاطف للثانية يتوقّم أنَّه عطف على «أَبْغَى» فيكون من مطنوناتِ
 «سَلْمَنِي». ويحتمل الاستئناف كأنَّه قيل: كيف تراها في هذا الظن؟ فقال: «أَرَاهَا
 تَشْحِيْرٌ فِي أُودِيَةِ الْضَّلَالِ».

٦ - كالمتصلة أو الاستئناف البباني

إذا كانت الجملة الثانية كالمتعلقة بالأولى ليكون الثانية جواباً لسؤال اقتضته
 الأولى فتشزّل الأولى منزلة السؤال لكونها مشتملة عليه فتفصل الثانية عن الأولى
 كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال. والتشرزيل إنما يكون لنكتة
 بإغفاء التامع عن السؤال أو مثل أن لا يسمع منه شيء تتعيرأ له وكراهةً لكلامه
 أو مثل أن لا ينقطع كلامك بكلامه أو مثل القصد بتکثير المعنى بتقليل اللفظ وهو
 تقدير السؤال وترك العاطف أو غير ذلك، ويسمى الفصل لذلك استئنافاً وكذا

الجملة الثانية نفسها تسمى استيئافاً^(١) ومستأنفة، نحو «وما أَبْرَى نَفْسِي إِنَّ النَّفَرَ لِأَمَارَةٍ بِالسَّوءِ»^(٢) كأنه قيل «هل النفس أمارة بالسوء؟» فقيل: «إن النفس لأمارة بالسوء»، ونحو «قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ»^(٣) أي فماذا قال إبراهيم في جواب سلامهم؟ فقيل: «قال سلام».

وقد يحذف صدر الاستيئاف فعلاً كان أو اسماء، نحو «يُسْبَحُ فِيهَا بِالْفُدُورِ» والآصالِ «رَجَالٌ»^(٤) فيمن قرأها مفتوحة الباء^(٥) كأنه قيل: «مَنْ يُسْبَحَهُ» فقيل «رجال».

وقد يحذف الاستيئاف كله إما مع قيام شيء مقامه، نحو:
 زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْرَوْتَكُمْ قُرَيْشٌ لَّهُمْ إِلَفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَافٌ
 كأنه قيل: «أَصَدَّقْنَا فِي هَذَا الرَّعْمَ أَمْ كَذَبْنَا» فقيل «كذبتم» فحذف هذا الاستيئاف كله وأقيم قوله «لهم إلف وليس لكم إلاف» مقامه لدلالة عليه.
 «إِلَفٌ» أي إيلاف في الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة، رحلة في الشتاء
 إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام.

أو بدون قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القراءة، نحو «فِيْعَمِ الْمَاهِدُونَ»^(٦) أي «نحن» على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف^(٧) أي «هم نحن».

(١) أي استيئافاً بيانياً في قبال الاستيئاف التحوي.

(٢) يوسف (١٢) الآية ٥٢.

(٣) هود (١١) الآية ٦٩.

(٤) التور (٢٤) الآية ٣٦ و ٣٧.

(٥) وهم جمع من القراء منهم عاصم وابن عامر.

(٦) الذاريات (٥١) الآية ٤٨.

(٧) بخلاف قول من يجعل المخصوص مبتدأ والجملة قبله خبره.

السؤال والترىن

- ١ - ما المراد من الوصل والفصل؟
- ٢ - ما شأن هذا الباب في البلاغة؟
- ٣ - ما شرط الوصل؟
- ٤ - ما المراد من الجامع؟
- ٥ - هل الجامع شرط بين المستندين أو بين المسند إليهما أو بين كليهما؟
- ٦ - اذكر مواضع الفصل.
- ٧ - بين مواضع كمال الانقطاع.
- ٨ - اذكر مواضع كمال الاتصال.
- ٩ - وضُّح الاستئناف مع المثال.
- ١٠ - بين علل الفصل في هذه الأمثلة:
ألف: «وَصَرَبَ لَنَا مِثْلًا وَتَسَيَّدَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يَحْيِي الْعَظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوْلَ مَرَّةً»^(١).
بـ: «فَإِنَّمَا مَعَ الْمُسْنِرِ يُشَرِّأً * إِنَّمَا مَعَ الْعُسْرِ يُسَرِّأً»^(٢).
جـ: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ

(١) بس (٣٦) الآية ٧٨ و ٧٩ . (٢) الانشراح (٩٤) الآية ٥ و ٦.

على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة»^(١).
 د: «وَإِذَا شَتَّنِي عَلَيْهِ آتَيْتُنَا وَلِنِي مُسْتَكِبِرٌ إِكَانٌ لَمْ يَشْعَفْهَا كَانٌ فِي أَذْنِي وَقَرَأَهُ»^(٢).
 هـ: «وَتَسْتَهِمُ عَنْ حَيْثِ يَرَى إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْمٍ قَالَ أَبْشِرْتُمْنِي عَلَى أَنْ مَسَنِي الْكَبِيرُ فِيمَ تُبَشِّرُونَ قَالُوا أَبْشِرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَانِطِينَ»^(٣).
 وـ: زَعَمَ الْعَوَادُلُ أَنِّي فِي غَمَرَةٍ صَدَقاً وَلَكِنْ غَمَرْتِي لَا شُجُلِي زـ: «وَنَادَى نُوحُ رَبَّهُ فَقَالَ»^(٤).

(١) البقرة (٢) الآية ٦ و ٧.

(٢) لقمان (٣١) الآية ٧.

(٣) العجر (١٥) الآية ٥١ - ٥٥.

(٤) هود (١١) الآية ٤٥.

الدرس السابع عشر

مواقع الوصل

وهي ثلاثة:

الأول: التشرير في الحكم.

الثاني: التغير بالإنشاء والأخبار.

الثالث: التوسط بين كمال الاتصال والانقطاع.

١ - التشرير في الحكم

اذا كان للجملة الأولى محلًّا من الإعراب وقد تشيريك الثانية معها في حكم اعرابها^(١) عطفت الثانية على الأولى ليدلّ العطف على التشرير المذكور، نحو «الدَّهْر يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الأمانة»^(٢).

٢ - التغير بالإنشاء والأخبار

اذا كانت إحدى الجملتين إنشائية والأخرى إخبارية وكان الفصل موهماً لخلاف المراد تُعطف الجملتان لدفع تلك الخلاف، نحو «لا وأيده الله». «لا» ردّ

(١) الحكم الإعرابي مثل كون الأولى خبراً لمبتدأ أو حالاً أو صفةً أو نحو ذلك.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٦٩ ص ١١٠٧.

للكلام السابق كأنه قيل «هل الامر كذلك» فقال «لا» أي ليس الأمر كذلك. وهي جملة إخبارية و«أيذك الله» جملة إنشائية دعائية وبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لأنَّ ترك العطف يوهم أنه دعاء على المخاطب بعدم التأييد، مع أنَّ المقصود الدَّعاء له بالتأييد. فأينما وقع هذا الكلام فالمحظوظ عليه هو مضمون قولهم «لا».

٣- التوسط بين كمال الاتصال والانقطاع^(١)

اذا لم يكن بين الجملتين كمال الاتصال ولا كمال الانقطاع بل كانتا على حدٍ وسطٍ بين الكمالين عطفت الثانية على الأولى، وله مواضع:

ألف: إذا كانتا خبرٌ تبَّين لفظاً ومعنى نحو «يُخادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ»^(٢). فالجملتان خبرٌ تبَّان والاختلاف بالاسمية والفعلية، ونحو «إِنَّ الْإِبْرَازَ لِفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفَجَارَ لِفِي جَحِيمٍ»^(٣).

ب: اذا كانتا إنشائيتين لفظاً ومعنى نحو «واعبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً»^(٤). فالجملتان إنشائيتان والاختلاف بالأمر والنهي، ونحو «فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ»^(٥).

ج: اذا كانتا إنشائيتين معنىًّا ومخالفتين لفظاً^(٦) نحو «اذهب الى فلان وتقول له كذا»^(٧) أي «وَقُلْ لَهُ كَذَا»، ونحو «وَادْعُ أَخْذَنَا مِنْاقَ بْنِ إِسْرَائِيلَ لَا تَبْدُونَ إِلَّا إِنَّهُ وَبِالْوَالَّدَيْنِ إِحْسَانَا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسَ حُسْنَأَهُمْ»^(٨).

(١) أي عدم كمال الانقطاع وعدم كمال الاتصال اذ مع كمال أحدهما يجب الفصل كما ذكرنا في «مواضع الفصل» ص ١٤٤. (٢) النساء (٤) الآية ١٤٢.

(٣) الانقطاع (٨٢) الآية ١٣ و ١٤. (٤) النساء (٤) الآية ٣٦.

(٥) الشورى (٤٢) الآية ١٥.

(٦) وهو ثلاثة أقسام، ألف: كلتاها إخباريتان، ب: الأولى إخبارية والثانية إنشائية، ج: عكس هذا.

(٧) الجملة الأولى إنشائية والثانية إخبارية.

(٨) البقرة (٢) الآية ٨٣.

«لَا تَعْبُدُونَ» أي «أَعْبُدُوا»، وعَطَّف «قُولُوا» عليه، فالجملتان إنشائيتان معنى ولفظة اوليهما خبرية وأخرها إنشائية، و«بِالوَالِدِينَ» متعلق بمحذوف وهو إما «أَخْسِنُوا» فيكون مطابقاً لـ«قُولُوا» أو «تُخْسِنُونَ» بمعنى «أَخْسِنُوا» فيكون مطابقاً لـ«لَا تَعْبُدُونَ».

د: اذا كانتا إخباريتين معنى ومختلفتين لفظاً^(١) نحو «إِنِّي أَشْهُدُ اللَّهَ وَأَشْهُدُوا أَنِّي تَرَى مَا تُشَرِّكُونَ»^(٢) أي «أشْهُدُكُم»، فتكون الأولى إخبارية والثانية إنشائية مع كونهما في المعنى إخباريتين.

محسنات الوصل

بعد الفراغ عن وجود المصحح ينبغي للعطف وجود محسن، مثل ما نذكره:

١ - تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية، نحو «زَيْدٌ قَانِمٌ وَعَمْرُو قَاعِدٌ» و«قَامَ زَيْدٌ وَقَعَدَ عَمْرُو» إلا لمانع مثل أن يراد في إحداهما التجدد وفي الأخرى الثبوت، نحو «قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرُو قَاعِدٌ».

٢ - تناسب الفعلتين في المضي والمضارعة، نحو «قَامَ زَيْدٌ وَقَعَدَ عَمْرُو» و«يَقُومُ زَيْدٌ وَيَقْعُدُ عَمْرُو» إلا لمانع مثل أن يراد في إحداهما المضي وفي الأخرى المضارعة فيقال «زَيْدٌ قَامَ وَعَمْرُو يَقْعُدُ».

٣ - تناسب الجملتين في الإطلاق والتقييد، نحو «قَامَ زَيْدٌ وَيَقُومُ عَمْرُو» و«جاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا وَيَجِيءُ عَمْرُو رَاجِلًا» إلا لمانع مثل أن يراد في إحداهما الإطلاق وفي الأخرى التقييد بالشرط، نحو «وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلْتُ عَلَيْهِ مَلْكًا وَلَوْاَنْزَلْنَا مَلْكًا لِفِضَيْهِ الْأَمْرِ»^(٣)؛ فجملة «أَنْزَلْنَا مَلْكًا...» مقيد بالشرط بخلاف «أَنْزَلَ». ونحو «إِذَا جَاءَ أَجْلَهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ»^(٤)، لأنَّ «لَا يَسْتَقْدِمُونَ» عطفت

(١) وهو أيضاً ثلاثة أقسام، ألف: كلتاهم إنشائيتان، ب: الأولى إنشائية والثانية إخبارية.

ج: عكس هذا.

(٢) هود (١١) الآية ٥٤.

(٤) الأعراف (٧) الآية ٣٤.

(٣) الأنعام (٦) الآية ٨.

على الشرطية قبلها فهي مطلقة غير مقيدة بالشرط^(١)، ولو كانت معطوفة على الجزاء أعني «لا يستأخرون» لكان مقيدة بالشرط على نحو «لا يستأخرون».

الجمل الحالية

الجمل «الحالية» تُشبه ما فيه «الوصل والنصل» من جهتين:

ألف: تارةً تفترن بالواو وتارةً لا تفترن بها.

بـ: أصل الواو فيها العاطفة.

فالجمل الحالية لا تخلو عن رابط لاستقلالها بالإفادة، بخلاف الحال المفرد فإنه غير مستقل بالإفادة فيرتبط بصاحب بلا رابط.

والرابط إما واو أو ضمير أو كلاماً والأصل الضمير [مالم تمس حاجة إلى زيادة ارتباط] لكنه استعمال الضمير في الرابط.

فهذه الجمل تكون على خمسة أقسام:

الأول: ما يتعين فيه الواو.

الثاني: ما يتعين فيه الضمير.

الثالث: ما يجوز فيه الأمران (الواو والضمير).

الرابع: ما يتراجع فيه ترك الواو، فرابطها الضمير.

الخامس: ما يتراجع فيه الواو.

١ - ما يتعين فيه الواو

وتكون في هذه الموارد:

ألف: كلّ جملة خلت عن ضمير صاحبها، نحو «خرجتُ وزيدٌ قائمٌ».

بـ: اذا كان المبتدأ في الجملة الاسمية ضمير ذي الحال سواء كان خبره فعلًا نحو « جاءَ زيدٌ وهو يُشرعُ» أو اسمًا نحو « جاءَ زيدٌ وهو مُشرعٌ» كما قال

(١) إذ لا معنى لتقولنا «اذا جاءَ أجلهم لا يستقدمون».

عبدالقاهر، لأنَّ في إعادة ذي الحال ظهورٌ في قصد استيناف الخبر عنه، ولدفع هذا الظهور يجب إثبات الواو، ونحو «فلا تجعلوا اللَّهُ أنداداً وأتُمْ تعلمون»^(١).

ج: اذا كان المبتدأ صريح الاسم، نحو « جاءَ زيدٌ وَزِيدٌ يُسرعُ » و« جاءَ زيدٌ وَزِيدٌ مُشْرِعٌ » وكذا « جاءَ زيدٌ وَعَمْرٌ يُسرعُ » و« جاءَ زيدٌ وَعَمْرٌ مُشْرِعٌ أَمَامَهُ ».

٢ - ما يتعين فيه الضمير

وهو الجملة الفعلية المضارعية المثبتة، نحو « ولا تمن تستكتر »^(٢) أي ولا تط حال كونك تعد ما تعطيه كثيراً.

وما جاءَ مع الواو نحو « قمتُ وأصْلُكُ وجهَهُ »، ونحو قوله:

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظَافِرَهُمْ^(٣) نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُمْ مَالِكَا^(٤)

فله توجيهات:

الأول: ما قاله الشيخ^(٥) من أنَّ الواو للعطف لالحال والمضارع بمعنى الماضي^(٦)، والعدول عن لفظ الماضي الى لفظ المضارع حكاية للحال الماضية، ومنعها أن يفرض ما كان في الزَّمِنِ الماضي واقعاً في هذا الزَّمان فيعبر عنه بلفظ المضارع.

الثاني: تقدير المبتدأ لتكون الجملة اسمية ومحاجة الى الواو، أي « وأنا أصْلُكُ » و« أنا أرهنْهم » فالواو للحال.

الثالث: إنَّ « قمتُ وأصْلُكُ وجهَهُ شاذٌ » و« نجوتُ وأرهنْهم » ضرورة.

٣ - ما يجوز فيه الأمان

وتكون في هذه الموارد:

ألف: المضارع المنفي بـ « لا » أو « ما » نحو « فاستقيما ولا تبعان »^(٧) بتخفيف

(١) البقرة (٢) الآية ٢٢.

(٢) الدختر (٧٤) الآية ٦.

(٣) أي أسلحتهم.

(٤) اسم شخص.

(٥) والمقصود من «الشيخ» في هذا الفن «عبدالقاهر العرجاني».

(٦) والأصل « قمتُ وصَكَّتُ » و« نجوتُ ورَهَنْتُ ».

(٧) يونس (١٠) الآية ٨٩.

الثون فتكون «لا» للنفي، لثبوت الثون، دون النهي، ويكون الواو للحال لعدم جواز عطفه على الأمر قبله، ونحو «وما نلأ ثونا لا نؤمن بالله»^(١) فال فعل المبني حال بدون الواو. بـ: الماضي المثبت، نحو «أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر»^(٢) مع الواو، ونحو «أو جاؤوكم حصرت صدورهم»^(٣) بدون الواو.

جـ: المضارع المبني: «لم» و«لتـ» نحو «أنى يكون لي غلام ولم يفـسـني بـشـرـ»^(٤) مع الواو، و«فـانـقـلـبـواـ بـنـعـمـةـ مـنـ اللهـ وـفـضـلـ لـمـ يـفـسـنـهـمـ سـوـءـ»^(٥) بدون الواو، و«أـمـ حـيـسـبـمـ أـنـ تـدـخـلـواـ الـعـجـنـةـ وـلـتـأـتـكـمـ مـثـلـ الـذـينـ خـلـوـاـ مـنـ قـبـلـكـمـ»^(٦) مع الواو. دـ: الجملة الاسمية في مثل «كلـمـتـهـ قـوـهـ إـلـىـ فـيـ» أي «مشـافـهـاـ» مـتـاـ يـؤـوـلـ إـلـىـ مـفـرـدـ ظـهـورـ الـاستـيـنـافـ فـيـهاـ.

٤ - ما يترجح فيه ترك الواو

وتكون في هذه الموارد:

أـلـفـ: كلـ جـمـلـةـ اـسـمـيـةـ تـقـدـمـ خـبـرـهاـ وـهـوـ ظـرفـ أـوـ جـارـ وـمـجـرـوـرـ.ـ نـحـوـ رـأـيـتـ زـيـداـ عـلـىـ كـتـفـهـ سـيـفـ».ـ قـالـ الشـيـخـ:ـ وـالـأـكـثـرـ فـيـهـ تـرـكـ الواـوـ،ـ وـذـلـكـ لـأـنـ فـيـهـ تـرـاكـبـ أـرـبـعـةـ،ـ فـعـلـيـ التـقـدـيرـيـنـ تـمـتـنـعـ الواـوـ،ـ وـعـلـىـ التـقـدـيرـيـنـ لـاتـجـبـ الواـوـ.ـ أـمـاـ اـمـتـنـاعـ الواـوـ بـنـاءـاـ عـلـىـ تـأـوـيلـهـ إـلـىـ مـفـرـدـ^(٧)ـ أـوـ جـمـلـةـ فـعـلـيـةـ مـقـدـرـةـ بـالـمـضـارـعـ^(٨)ـ.

وـأـمـاـ عـدـمـ وـجـوبـ الواـوـ لـكـوـنـهاـ جـمـلـةـ اـسـمـيـةـ قـدـمـ خـبـرـهاـ^(٩)ـ أـوـ فـعـلـيـةـ مـقـدـرـةـ بـالـمـاضـيـ^(١٠)ـ،ـ وـكـذـاـ قـوـلـهـ:

(١) آل عمران (٢) الآية ٤٠.

(٢) المائدة (٥) الآية ٨٤.

(٣) النساء (٤) الآية ٩٠.

(٤) مريم (١٩) الآية ٢٠.

(٥) آل عمران (٣) الآية (٢) الآية ٢١٤.

(٦) البقرة (٢) الآية ١٧٤.

(٧) والتـقـدـيرـ:ـ رـأـيـتـ زـيـداـ مـيـقاـنـاـ أـوـ مـشـتمـلـاـ عـلـىـ سـيـفـ»ـ.

(٨) والتـقـدـيرـ:ـ رـأـيـتـ زـيـداـ سـيـفـ عـلـىـ كـتـفـهـ»ـ.

(٩) والتـقـدـيرـ:ـ رـأـيـتـ زـيـداـ كـانـ عـلـىـ كـتـفـهـ سـيـفـ»ـ.

(١٠) والتـقـدـيرـ:ـ رـأـيـتـ زـيـداـ كـانـ عـلـىـ كـتـفـهـ سـيـفـ»ـ.

إذا انكرتني ببلدة أو نكرتها خرجمت مع البازى على سواد فجملة «على سواد» اسمية قدم خبرها وحال ترك فيها الواو، والأصل «سواد على» والمعنى اذا لم يعرف قدرى أهل بلدة أو لم أعرفهم خرجمت منهم مصاحبًا للبازى الذى هو أبكر الطيور مشتملاً على شيء من ظلمة الليل غير متظر لأسفار الصبح.

ب: الجملة الاسمية التي دخل عليها حرف يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط، مثل الكلمة «أو» في «فجاءها بأنسنا بياتاً أو هم قائلون»^(١) وكلمة «كأنما» في قوله:

فقلت عسى أن تبصرني كأنما بني حوالى الأسود العوارد
قوله «بني الأسود» جملة اسمية وقعت حالاً من مفعول «تبصرني» ولو لا دخول «كأنما» عليها لم يحسن الكلام إلا بالواو.
وقوله «حوالى» بمعنى أكافي وجواني حال من «بني» لما في حرف التشبيه «كأنما» من معنى الفعل لأنّه بمعنى «أشبه».

ج: وقوع الجملة الاسمية بعقب مفرد هو حال كقوله:
وَاقِهُ يُبْقِيكَ لَنَا سَالِمًا بُرْدَاكَ تَبْجِيلٌ وَسَفْطِيمُ
فجملة «بُرْدَاكَ تَبْجِيلٌ» حال، ولو لم يتقدمها قوله «سالِمًا» لم يحسن فيها ترك الواو.

٥ - ما يترجح فيه الواو

وهي الجملة الاسمية على قول بعضهم لدلالة الاسمية على التّبّوت مع ظهور الاستياف فيها، فحسن زيادة رابطة نحو «فلا تجعلوا الله انداداً وانتم تعلمون»^(٢) أي وأنتم من أهل العلم والمعرفة أو وأنتم تعلمون ما بينهما من التفاوت.

(١) الأعراف (٧) الآية ٤.

(٢) البقرة (٢) الآية ٤.

السؤال والترىن

- ١- اذكر مواضع الوصل.
- ٢- بين أقسام توسط الجملتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع.
- ٣- اذكر محسنات الوصل.
- ٤- ما المشابهة بين الجمل العالية وما فيه الفصل والوصل؟
- ٥- بين الموضع التي رابطها الواو فقط.
- ٦- ما الموضع التي يجوز فيه الأمران؟
- ٧- اذكر علل الوصل في هذه الأمثلة:
ألف: «فَأَيْضًا حَكُوا قَلِيلًا وَلَيْكُوا كَثِيرًا»^(١).
ب: «وَلَا تجعل يدك مغلولةً إِلَى عَنْقكَ وَلَا تبسطها كُلَّ البُسْط»^(٢).
ج: «فَالَّذِينَ آتَيْنَا وَعْلَمْنَا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مَعْاجِزِنِيْنَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ»^(٣).
- ٨- بين محسنات الوصل في الأمثلة الآتية:
ألف: «مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلِيٍّ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ»^(٤).
ب: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَقُولُوا مِنْ أَنْصَارِهِمْ وَيَعْنَفُوا فِرْوَاجَهُمْ»^(٥).

(١) التوبه (٩) الآية ٨٢.

(٢) الحج (٢٢) الآية ٥١ و ٥٠.

(٣) التور (٢٤) الآية ٣٠.

(٤) الإسراء (١٧) الآية ٢٩.

(٥) المؤمنون (٢٣) الآية ٩١.

ج: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

٩ - ما الرابط للجمل الحالية في هذه الآيات؟

ألف: «وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً أَيْنَكُونُ هُنَّ»^(٢).

ب: «لَمْ تُؤْذُنَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ»^(٣) أي «وَأَنْتُمْ قَدْ تَعْلَمُونَ».

ج: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِحُسْنِيْنِ يَخْادِعُنَّ اللَّهَ»^(٤).

د: «إِذَا تُثْلِنِي عَلَيْهِ آيَاتِنَا وَلَنِي مُسْتَكْبِرٌ أَكَانَ لَمْ يَشْعُفْهَا كَانَ فِي أُذْنِيهِ وَفِرَأِيهِ»^(٥).

(١) يوسف (١٢) الآية ١٦.

(٢) الحجّ (٢٢) الآية ٢٥.

(٣) البقرة (٢) الآية ٩ و ٨.

(٤) الصاف (٦١) الآية ٥.

(٥) لقمان (٣١) الآية ٧.

الدرس الثامن عشر

الباب الثامن: المساواة والإيجاز والاطناب

عُرِفَ كُلَّ مِنْهَا بِتَعْرِيفَاتٍ وَلَكِنَّ الْأَقْرَبُ أَنْ تَقُولُ:

المساواة: كونُ اللُّفْظِ بِمُقْدَارِ الْمَرَادِ.

الإيجاز: كونُ اللُّفْظِ ناقصاً عَنِ الْمَرَادِ وَافِيَّاً بِهِ.

وَاحْتَرِزْ بِقَيْدِ «وَافِيَّاً» عَنْ «الْإِخْلَالِ» وَهُوَ كُونُ اللُّفْظِ ناقصاً عَنِ الْمَرَادِ وَغَيْرِ وَافِيِّ بِهِ كَتْوَلَهُ:

وَالْقَيْمَشُ خَيْرٌ فِي ظِلِّ لِ التُّوكِ مِئَنْ عَاشَ يَكْدَا

«التُّوك» أي الحمق والجهالة. «يَكْدَا» أي مكدوداً متعوباً.

وَالْمَرَادُ أَنَّ الْعِيشَ النَّاعِمَ فِي ظِلَالِ التُّوكِ خَيْرٌ مِنَ الْعِيشِ الشَّاقِ فِي ظِلَالِ
الْعُقْلِ. وَلَفْظُهُ غَيْرُ وَافِيِّ بِهِ فَلَمْ يَكُنْ مَقْبُولاً.

الاطناب: كونُ اللُّفْظِ زائداً عَلَى الْمَرَادِ لِفَانِدَةِ.

وَاحْتَرِزْ بِقَيْدِ «فَانِدَة» عَنْ «التطوِيلِ» وَعَنْ «الْحَشْوِ».

التطوِيل: زِيادةُ اللُّفْظِ عَلَى الْمَرَادِ لِفَانِدَةِ وَلَا يَكُونُ الزَّانِدُ مَتَعِيَّناً، نَحْوُ
«الْكَذْبُ وَالْمَيْنُ» فِي هَذَا الْبَيْتِ:

وَوَقَدَّدَتِ الْأَدِيمَ لِسْرَاهَشِينَهُ وَالْقَسَى قَوْلَهَا كَذْبَاً وَمِينَا
لَأَنَّ كَلَاهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

«قدَّدت» أي قطعت. «الراهشان» العرقان في باطن الذراعين، والضمير في «راهشينه» و«ألفي» لجذيمة الأبرش، وفي «قدَّدت» و«قولها» للزباء، والبيت في قصة قتل الزباء الجذيمة، وهي معروفة. الحشو: على قسمين: مفسدٌ وغير مفسد.

الحشو المفسد: الزيادة المعيبة لا لفائدة المفسدة للمعنى كلفظ «الندى» في قوله:

وَلَا فَضْلٌ فِيهَا لِلشَّجاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبَرَ الَّذِي لَوْلَا لقاءً شَعُوبٍ^(١) لأنَّ عدم الفضيلة على تقدير عدم الموت إنما يظهر في الشجاعة والصبر ليقُن الصابر بزوال المكروه وليقُن الشجاع بعدم الهلاك. بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود و عرف احتياجه الى المال دائمًا فإنَّ بذلك حيتَنَدَ أَفْضَلَ مَا اذَا تيقن بالموت و تخليف المال.

الحشو الغير المفسد: الزيادة المعيبة غير المفسدة للمعنى كلفظ «قبله» في قوله:

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالآتِينِ قَبْلِهِ وَلِكُنْتَيْ عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدِ عَسِي لأنَّ لفظ «الأمس» يفهم منه القبلية، و نحو «صداع الرأس» إذ الصداع لا يكون إلا في الرأس. وهذا بخلاف ما يقال: «أبْصَرْتُهُ بِعِينِي» و «سَمِعْتُهُ بِاذْنِي» و «كَبَتْهُ يَدِي» في مقام يفتقر إلى التأكيد، فإنه لا حشو فيها، و نحو «فَخَرَّ عَلَيْهِم السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ»^(٢).

المساواة

قدَّمت على الإيجاز والإطناب لأنها الأصل المقيس عليه، نحو «وَلَا يَحِقُّ
الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ»^(٣).

(١) «شَعُوبٌ» علم للمعنى، صرفها للضرورة.

(٢) التحل (١٦) الآية ٤٣. فاطر (٣٥) الآية ٢٦.

فإن قيل: في الآية حذف المستثنى منه فيكون إيجازاً لا مساواة.
قلنا: اعتبار هذا الحذف رعاية لأمر لفظي لا يقتصر إليه في تأدية أصل المراد
حتى لو صرّح به لكان إطناباً بل تطويلاً، فلم يكن لفظ الآية ناقصاً عن أصل
المراد.

الإيجاز:

وهو ضربان: إيجاز القصر، وإيجاز الحذف.

إيجاز القصر: وهو إثبات الكلام الذي معناهُ كثير ولفظه قليل ولا حذف فيه،
نحو «في القصاص حياة»^(١)، فإنَّ معناهُ أنَّ الإنسان إذا علم أنه إذا قُتل كان
ذلك داعياً له إلى أن لا يقدم على القتل. فارتفاع بالقتل الذي هو القصاص كثير من
قتل الناس بعض لبعض وكان بارتفاع القتل حياة لهم وليس فيه حذف شيء يؤذى
به أصل المراد.

واعتبار الفعل الذي يتعلق به الطرف رعاية لأمر لفظي حتى لو ذكر لكان
تطويلاً. ورجحان الآية على ما كان عندهم أو جز كلام في هذا المعنى [وهو قولهم
«القتل أدنى للقتل»] بهذه التكاث:

١ - قلة الحروف، لأنَّ حروف «في القصاص حياة» مع التسنين أحد عشر
وحروف «القتل أدنى للقتل» أربعة عشر. أعني العروف الملفوظة، إذ بالقراءة
يتعلق الإيجاز لا بالكتابة.

٢ - النص على المطلوب يعني الحياة.

٣ - ما يفيد تنكير «حياة» من التعظيم أو التوعية.

أما التعظيم لمنع القصاص إياتهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بوحد فحصل
لهم بالقصاص حياةً عظيمةً.

أما التوعية أي ولكم في القصاص نوعٌ من الحياة وهي حياة حاصلة للذى

- يقصد قتله والذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالقصاص.
- ٤ - باطراوه، إذ الاقتصاص مطلقاً سبب للحياة بخلاف القتل فإنه قد يكون أنفي للقتل كالذى على وجه القصاص وقد يكون أدعى له كالقتل ظلماً.
 - ٥ - خلوه عن التكرار، بخلاف قولهم فإنه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى أن الخالي عن التكرار أفضل من المشتمل عليه وإن لم يكن مخللاً بالفصاحة.
 - ٦ - استغناوه عن تقدير ممحوظ، بخلاف قولهم، فإن تقديره «القتل أنفي للقتل من تركه».
 - ٧ - المطابقة^(١)، وهي الجمع بين معنيين متقابلين في الكلام كالقصاص والحياة.

ايحاز الحذف

وهو ما حذف فيه شيء، والمحذف إما جزء جملة وإما جملة وإما أكثر من جملة.

جزء الجملة

وهو يمكن أن يكون عدمة أو فضلة كالمضاف نحو «وسائل القرية»^(٢) أي «أهل القرية»، والموصوف نحو «ومن تاب وعمل صالحًا»^(٣) أي عمل عملاً صالحًا، والصفة نحو «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً»^(٤) أي صحيحة بدليل ما قبله وهو قوله «فأردت أن أغبيها»^(٥) الدلالات على أن الملك كان لا يأخذ العبيبة، والشرط كتقديره في جواب التمني والاستفهام والأمر والتهي نحو «إين بيتك أزرزك» تقديره «إن تعرّفيه أزرزك» أو جواب شرط وحذفه يكون إما مجرد الاختصار نحو «وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم تزحّمون به»^(٦) أي «أعرضوا» بدليل ما بعده «وما تأثيهم من آيات ربهم إلا كانوا عنها

(١) وهي من المحسنات البدعية المسئى بها «الطبقات».

(٢) يوسف (١٢) الآية ٨٢.

(٣) الفرقان (٢٥) الآية ٧١

(٤) يس (٣٦) الآية ٤٥

(٥) الكهف (١٨) الآية ٧٩

مُعرضين»^(١) أو للدلالة على أنَّ جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف أو لتجاهل نفس السامِع كُلَّ مذهب، مثالهما «ولو ترَى إِذ وُقِّعُوا عَلَى التَّارِ»^(٢) أو غير ذلك كالمسند إليه والمسند والمفعول كما مرَّ في الأبواب السابقة كالمعطوف مع حرف العطف نحو «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ»^(٣) أي «وَمَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلَ» بدليل ما بعده «أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا»^(٤).

الجملة

والمراد منها الكلام المستقلُ الذي لا يكون جزءاً من كلام آخر، وهو قد تكون مسببة عن سبب مذكور، نحو «لِيَتَعْلَمَ الْحَقُّ وَيُبَطِّلَ الْبَاطِلُ»^(٥) وهذا سبب مذكور حذف مسببة أي «فَعَلَ مَا فَعَلَ»، أو سبب لمذكور، نحو «فَقَلَنَا اضْرِبْ بِعَصَانَ الْحَجَرَ فَانْجَرَتْ»^(٦) إنْ قَدَرْ «فَضَرَبَهُ بِهَا»، ويجوز أنْ يُقدَرْ «فَإِنْ ضَرَبْتَ بِهَا فَقَدْ انْجَرَتْ» فيكون المحدود جزء جملة وهو الشرط.

ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة لإفصاحها عن الجملة المقدمة قبلها أو لأنَّها لا تدلُّ على المحدود قبلها إلا عند الفصيحة. أو غير السبب والسبب، نحو «فِيمَعِنَ الْمَاهِدُونَ»^(٧) فإنه على حذف المبتدأ والخبر عند من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محدود أي «هُمْ نحن».

أكثر من جملة

وقد يكون المحدود أكثر من جملة واحدة، نحو «أَنَا أَنْجُوكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُوكُمْ بِيُوسُفَ»^(٨) أي فأرسلون إلى يوسف لاستبعاد الزوجية، ففعلوا فأتساءلوا

(١) يس (٣٦) الآية ٤٦.

(٢) الأنعام (٦) الآية ٢٧. أي «لَرَأَيْتَ أَمْرًا فَضِيَّعًا».

(٣) و٤) العديد (٥٧) الآية ١٠. (٤) الأنفال (٨) الآية ٨.

(٥) الذاريات (٥١) الآية ٤٨.

(٦) البقرة (٢) الآية ٦٠.

(٧) يوسف (١٢) الآية ٤٥ و٤٦.

فقال له: يا يوسف] فحذف خمسة جُمْلٍ^(١) مع مالها من المتعلقات^(٢).
والحذف على وجهين:

ألف: لا يقام شيء مقام الممحظى بل يكتفى بالقرينة كالأمثلة المذكورة.
ب: أن يقام شيء مقام الممحظى، نحو «إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ»^(٣) فجملة «قد كُذِّبَتْ» ليست جزاءً للشرط لأنَّ تكذيب الرَّسل متقدَّمٌ على تكذيبه بل هو سبب لضمون الجواب الممحظى أقيمت مقامه أي «فلا تحزن واصبر».

أدلة الحذف

وهي كثيرة:

١- أن يدلُّ العقل على الحذف ويدلُّ المقصود الأظاهر على تعين الممحظى، نحو «حُرِّمتُ عَلَيْكُمُ الْمِيتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنْزِيرِ...»^(٤) فإنَّ العقل يدلُّ على أنَّ هنا حذفًا إذ الأحكام الشرعية إنما تتعلق بالأفعال دون الأعيان، والمقصود الأظاهر من هذه الأشياء المذكورة في الآية تناولها الشَّامل للأكل وشرب الألبان، فدلَّ على تعين الممحظى فالتقدير «حُرِّمتُ عَلَيْكُمْ تناول الميتة».

٢- أن يدلُّ العقل على الحذف وتعيين الممحظى، نحو «وَجَاءَ رَبُّكُمْ»^(٥) فالعقل دلَّ على امتلاع مجيءِ الرَّبِّ تعالى وتقديسه، ويدلُّ على تعين المراد أيضًا أي «أمره» أو «عذابه».

٣- أن يدلُّ العقل على الحذف والعادة على التعين، نحو «فَذَالِكُنَّ الَّذِي لَمْ يَشْئُ فِيهِ»^(٦) فإنَّ العقل دلَّ على أنَّ فيه حذفًا، إذ لا معنى لِللوم على ذات الشخص.
واما تعين الممحظى فإنه يحتمل أن يقدر «في حبه» لقوله تعالى «قد شفتها

(١) وخامسها لفظة «يا» فإنها ناتبة عن جملة «أذْعُواه».

(٢) والمتعلقات «الى» و«له».

(٣) فاطر (٣٥) الآية ٤.

(٤) الفجر (٨٩) الآية ٢٢.

(٥) المائدة (٥) الآية ٣.

(٦) يوسف (١٢) الآية ٣٢.

حُبَّاًه^(١)، أو في «مراودته» لقوله تعالى «تِرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ»^(٢)، أو «في شَأْنِهِ» حتى يشمل «الحُبَّ» و «المراودة» والعادة دلّت على «مراودته» لأنَّ الحُبَّ المفترط لا يلام صاحبه عليه في العادة لغلبة الحُبَّ المفترط على صاحبه فلا يجوز أن يقدَّر «في حَبَّهِ» ولا «في شَأْنِهِ» لكونه شاملًا له، ويتعين أن يقدَّر «في مراودته» نظرًا إلى العادة.

٤- أن يدلُّ العقل على الحذف والشروع في الفعل على تعين الممحظى، نحو «بِسْمِ اللَّهِ»، فإنَّ العقل دلَّ على أنَّ الجار والمجرور لابدَّ أن يتعلَّق بشيءٍ والشروع في الفعل يدلُّ على أنه الفعل الذي شرعَ فيه، ففي الكتابة يقدَّر «بِسْمِ اللَّهِ أَكْتُبُ» وفي الأكل «بِسْمِ اللَّهِ أَكْلُ» وعلى هذا القياس.

٥- أن يدلُّ العقل على الحذف والاقتران بالفعل على تعين الممحظى، كقولهم للمُغَرِّس «بِالرِّفَاءِ وَالبَّنِينَ» فإنَّ مقارنة هذا الكلام لأعراس المخاطب دلَّ على تعين الممحظى أي «أغْرِستَ». والرِّفَاءُ هو الالتئام والاتفاق. والباءُ للملائمة.

السؤال والترميم

- ١ - عَرِفْ كُلًاً مِن الإيجاز والإطناب والمساواة.
- ٢ - ما الفرق بين الحشو والتطويل؟
- ٣ - لِمَ قُدِّمَ المساواة على الإيجاز والإطناب؟
- ٤ - ما الفرق بين إيجاز الحذف والقصور؟
- ٥ - بيان أدلة الحذف.
- ٦ - بيان كلاً من الإيجاز والإطناب والمساواة في هذه الأمثلة:
 - ألف: «سَبَحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فُسُوْنِي * وَالَّذِي قَدَرَ فَهْدِي»^(١).
 - بـ: «فَالَّتَّهُمَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا»^(٢).
 - جـ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَاهَا»^(٣).
 - دـ: «أَفَتَنَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ»^(٤)، والتقدير «كَمْ لَمْ يَشْرَحْ صَدْرَهُ».

هـ: «وَجَاهِدُوا فِي الْقِرْبَاتِ جَهَادِه»^(٥) «أَيِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». وـ: «وَوَاعْدَنَا مُوسَى نَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَثْمَنَاهَا بِعَشَرِ»^(٦)، أَيِّ «بِعَشَرِ لَيَالٍ».

١) الأعلى (٨٧) الآية ١ - ٢) الشمس (٩١) الآية ٩ و ١٠.

٣) العجـ (٢٢) الآية ٧٨.

٤) الزمر (٣٩) الآية ٢٢.

٥) الأعراف (٧) الآية ١٤٢.

ز: «فَزَادُوهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ»^(١)، أي «مضافاً إلى رجسهم». ح: «إِنَّبَعُونِي يُخْبِئُكُمُ اللَّهُ»^(٢)، أي «فَإِنْ تَتَّمِّنُونِي». ط: «لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ»^(٣)، أي «عَمَّا يَعْمَلُونَ». ي: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثْتَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ»^(٤)، أي «فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثْتَ». ك: «لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ»^(٥). ل: «كُلُّ اثْرِيٍّ بِمَا كَسَبَ رِهِينٌ»^(٦).

- (١) التوبه (٩) الآية ١٢٥.
 (٢) آل عمران (٢) الآية ٣١.
 (٣) الأنبياء (٢١) الآية ٢٢.
 (٤) البقرة (٢) الآية ٢١٣.
 (٥) الكافرون (١٠٩) الآية ٦.
 (٦) الطور (٥٢) الآية ٢١.

الدرس التاسع عشر

الإطناب

وهو يحصل بهذه العبارات:

١- الإيضاح بعد الإبهام.

٢- ذكر الخاص بعد العام.

٣- التكثير.

٤- الإيغال.

٥- التذليل.

٦- التكميل.

٧- التتميم.

٨- الاعتراض.

ونذكرها بالتفصيل.

الإيضاح بعد الإبهام

وله فوائد:

الأولى: يُرى المعنى في صورتين مختلفتين، أحدهما مبهمة والأخرى موضحة.

الثانية: يتمكّن في النفس فضل تمكّن لما خلق الله التقوس عليه من أن الشيء إذا

ذكر مبهمًا ثم يُبين كان أوقع عندها.

الثالثة: تكمل لذة العلم بالمعنى لأنَّ نيل الشَّيْءِ بعد الشُّوق والطَّلب أَلَّا، نحو:
 «ربَّ اشرح لي صدرِي»^(١) فإنَّ «اشرح لي» يفيد طلب الشرح للشَّيْءِ،
 و«صدرِي» يفيد تفسيره.

وللإيضاح بعد الإيهام موردان:

ألف: التوسيع، وهو في اللغة لفّ القطن المندوف، وفي الاصطلاح أن يُؤتى
في عجز الكلام بمعنى مفسّر باسمين ثانيهما معطوف على الأول، نحو: «يشيب ابن
آدم ويَشِبُّ فيه خصلتان: الحرص وطول الأمل».^(٢)

بـ: بـاب «نعم» عـلـى قول مـن يـجعل المـخـصـوص خـبر مـبـتدـأ مـحـذـوف نـحو: «نعم العـبد»^(۳) أـي «هـو أـيـوب». وـكـذا عـنـد مـن يـجعلـه مـبـتدـأ مـحـذـوفـالـخـبرـأـي «أـيـوب مـدـوح»^(۴)، بـخـلاـفـمـن يـجعلـه مـبـتدـأ قـدـمـ عـلـيـه خـبرـه لـأـنـ الـكـلامـ يـكونـ حـسـنـدـ جـمـلةـ وـاحـدةـ.

ووجه حسن باب «نعم» سوى الإيضاح بعد الإيهام ايراز الكلام في معرض الاعتلال^(٤) أو لا، وإيهام الجمع بين المتنافيين^(٥) ثانياً، ولاشك أن إيهام^(٦) الجمع من الأمور المستغربة التي تستلذ بها النساء.

ذكر الخاصّ بعد العامَ

وهو لا يأتي إلا بالاعطف^(٨) ويكون للتشبه على مزيته الخاصّ حتى كأنه ليس

٢٥ الآية (٢٠) ط (١)

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٢ في ذيل الحديث ١١.

(٤) إِذْ لَوْ أُرِيدَ الْمَسَاوَةَ لِقَلْبٍ «نَعَمْ أَيُّوبُ». (٢٨) ص (٣٨) الآية ٢٠.

(٥) من جهة الإطناب والإيجاز. الإطناب بالإيضاح بعد الإيهام والإيجاز بحذف المبتدأ.

•

(٧) لأنَّ حقيقة جمع المتنافبين أن يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال، وهنا ليس كذلك لاختلاف الجهات إذ الإيجاز من جهة حذف المبتدأ والإطناب من جهة ذكر الخبر بعد ذكر ما يعلمه.

(٨) لأنَّ العطف يقتضي المعاير فيكون ذكر الخاص فيه لأجل التشبيه على مزية الخاص. ←

من جنس العام، نحو «حافظوا على الصّلواتِ والصلّاة الوسطى»^(١) أي «الوسطى من الصّلوات» أو الفضل من قولهم للأفضل: «الأوسط»، وهي صلاة العصر عند الأكثر أو كل صلاة لأنّه وسطى بالنسبة إلى ما قبله وما بعده.

التكرير

وهو لنكتة^(٢) كتأكيد الإنذار في «كلاً سوف تعلمون * ثمَّ كلاً سوف تعلمون»^(٣)، وفي «ثمَّ دلالة على أنَّ الإنذار الثاني أبلغ من الأول تنزيلاً لبعد المرتبة منزلة بُعد الزَّمان».

الإيقاف

وهو ختم البيت أو غيره بما يفيد نكتة يتمَّ المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قوله:^(٤)

وإنْ صَخْرًا لَسْأَلْمَ الْهَدَايَةِ كَانَهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ
فِي جُمْلَةِ «كَانَهُ عَلَمٌ» وَأَفِي بالْمَقْصُودِ وَهُوَ التَّشْبِيهُ بِمَا يُهْتَدَى بِهِ، إِلَّا أَنَّ فِي قَوْلِهَا
«فِي رَأْسِهِ نَارٍ» زِيادة مبالغة. وَتَحْقِيقُ التَّشْبِيهِ فِي قَوْلِ امْرِئِ الْقِيسِ:
كَانَ عَيْنَوْنَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْجَلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُتَّقَبَّ
«الْجَزْعُ» بفتح الجيم الحرز اليهاني الذي فيه سواد وبياض شَبَّهَ به عيون
الوحش، وأتنى بقوله «لَمْ يُتَّقَبَّ»^(٥) تَحْقِيقاً للتشبيه لأنَّه اذا كان غير مثقوب كان
أشبه بالعيون والمراد كثرة الصيد.

﴿أَتَاكُمْ مِّنَ التَّوْأِيْعِ فَبَلَّ ذِكْرَ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِ فِيهِ يَكُونُ لِلإِيْضَاحِ فِي كُونِهِ مِنَ النَّوْعِ التَّابِقِ لِمِنْ هَذَا التَّوْيِعِ﴾^(١)

﴿لِيَكُونَ إِطْنَابًا لَا طَوْلَيَا، وَصُرِّحَ بِالنَّكْتَةِ هَنَا مَعَ وَجْهِهَا فِي كُلِّ إِطْنَابٍ لِأَنَّ التَّطْوِيلَ يَظْهُرُ فِي التَّكْرَارِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ﴾^(٢)^(٣) التَّكَاثُرُ (١٠٢) الآية ٤ و ٣.

﴿الضَّمِيرُ لِلْخَسَاءِ الشَّاعِرَةِ، وَالْبَيْتُ مَمَّا قَالَهُ فِي رِثَاءِ أَخِيهَا «صَخْرٌ»﴾^(٤)

﴿الْمَقْصُودُ مِنْهُ دُفْعُ الْمُخَالَفَةِ بَيْنَ طَرْفَيِ التَّشْبِيهِ فَيَكُونُ لِتَحْقِيقِ التَّشْبِيهِ لَا لِزِيادةِ الْمَبَالَغَةِ﴾^(٥)

وفي غير البيت كالحدث على الاتباع في قوله تعالى «يَا قَوْمَ اتَّبَعُوكُمْ أَجَرًا وَهُمْ مُهَدِّدون»^(١) فجملة «وَهُمْ مُهَدِّدون» ممَّا يسمَّى المعنى بدونها لأنَّ الرَّسُولَ مُهَنَّدٌ لا محاولة إلَّا أنَّ فيها زيادة حَتَّى على الاتباع وترغيبٌ في الرَّسل.

التذليل

وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشمل على معناها للتأكيد، وهو ضربان:

ألف: ضربٌ لم يخرج مخرج المثل، بأنَّ لم يستقلَّ بإفاده المراد بل يتوقف على ما قبله، نحو «ذَلِكَ جُزُّ بَنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهُلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ»^(٢) على وجهٍ وهو أنَّ يراد «وَهُلْ نُجَازِي ذَلِكَ الْجَزَاءَ الْمُخْصُوصَ إِلَّا الْكُفُورَ» فيتعلق بما قبله، وأثَّرَ على الوجه الآخر وهو أنَّ يراد «وَهُلْ يَعْاقِبُ إِلَّا الْكُفُورَ» بناءً على أنَّ المجازاة هي المكافأة إنْ خَيْرًا وإنْ شَرًّا فشرّاً، فهو من الضرب الثاني.

بـ: ضربٌ آخر مخرج المثل، بأنَّ يقصد بالجملة الثانية حكمٌ كلٌّ منفصلٌ عما قبله جاري مجرى الأمثال في الاستقلال وفُشل الاستعمال، نحو «قُلْ جَاءَ الْعَقْ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا»^(٣).

والتأكيد أيضاً على قسمين:

الأول: لتأكيد المنطوق، كالآية المذكورة، فإنَّ زهوق الباطل منطوق في قوله تعالى «زَهَقَ الْبَاطِلُ».

الثاني: لتأكيد المفهوم، كقوله:

وَلَسْتَ بِمُسْتَبِقٍ أَخَاهُ لَا تَلَمَّهُ على شَعْثٍ أَيُّ الرَّجَالِ الْمُهَدَّبُ «لَسْتَ» على لفظ الخطاب. «لَا تَلَمَّهُ» حال من «أَخَاهُ» لعمومه أو من ضمير المخاطب في «لَسْتَ». «عَلَى شَعْثٍ» أي تفرق الحال وذميم الحال فهذا الكلام

(١) يس (٣٦) الآية ٢٠ و ٢١.

(٢) سأ (٣٤) الآية ١٧.

(٣) الإسراء (١٧) الآية ٨١.

ذلٰك بمفهومه على نفي الكامل من الرجال، وقد أكده بقوله «أيُّ الرِّجَالُ الْمَهْذَبُ» وهو استهان بمعنى الإنكار، أي ليس في الرجال مُنْقَحُ الفعال، مرضى الخصال.

التمكيل

ويسمى «الاحتراض»^(١) أيضاً، وهو أن يُؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع إيهام خلاف المقصود، وذلك الدافع على قسمين:

ألف: يكون في وسط الكلام، نحو «غير مفسدتها» في قوله:

فسقى دياركَ غيرَ مفسدتها صوبُ الرَّبِيعِ وديمةَ شَهْمِي
«غير مفسدتها» منصوب على الحال من فاعل «سقى» وهو «صوب الربيع»
أي نزول المطر ووقوعه في الربيع. و«ديمة تهمي» أي تسيل.

فلما كان المطر قد ينبع إلى خراب الديار وفسادها أتسى بقوله «غير مفسدتها» دفعاً لذلك.

ب: يكون في آخر الكلام، نحو قوله تعالى «أعزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ» بعد قوله «أذلةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»^(٢) فإنه لتقاً كانَ يوهم أن يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله «أعزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ» تبيئاً على أن ذلك تواضع منهم للمؤمنين، ولهذا عذري الذل بـ «على» لتضمنه معنى العطف مع أنه يتعدى باللام، يقال «ذلٰك لَهُ».

التشيم

وهو أن يُؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل المفعول أو الحال أو نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة لنكتة كالمبالغة، نحو «وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَبَّهِ»^(٣) على أن يكون الضمير في «حَبَّهِ» للطعام أي «يطعمونه مع حبه والاحتياج إليه» وإن جعل الضمير الله تعالى أي يطعمونه على حب الله تعالى فهو لتأدية أصل المراد.

(١) لأنَّ فيه الاحتراز عن توهم خلاف المقصود.

(٢) المائدة (٥) الآية ٥٤.

(٣) الدهر (٧٦) الآية ٨.

الاعتراض

وهو أن يُؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى، بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لكتمه سوى دفع الإيهام، والمراد باتصال الكلامين أن يكون الثاني بياناً للأول أو تأكيداً أو بدلاً. كالتنزيه في قوله تعالى «ويجعلون شُو البنات سبحانه ولهم ما يشتهون»^(١)، قوله «سبحانه» جملة لأنّه مصدر بتقدير الفعل وقعت في أثناء الكلام لأنّ قوله «ولهم ما يشتهون» عطف على قوله «شُو البنات». وكالدعاء في قوله:

إِنَّ الشَّمَائِيلَيْنَ وَبِلْفَتَهَا
قد أَخْوَجَتْ سَمْعَيْنِي إِلَى تَرْجِمَانَ
«تَرْجِمَانَ» أَيْ مُفَسِّرٍ وَمَكْرَرٍ. فَقُولَهُ «وَبِلْفَتَهَا» اعتراض في أثناء الكلام لقصد الدّعاء. والواو في مثله تستوي واواً اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية.
وكالتنبيه في قوله:

وَاغْلَمْ فَعِلْمُ الْمَرءِ يَنْفَعُهُ أَنْ سُوفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِّرَ
«فَعِلْمُ الْمَرءِ يَنْفَعُهُ» اعتراض بين «إِغْلَمْ» ومفعوله وهو «أنْ سُوفَ...». «أنْ» مخففة من التّقيلة، وضمير الشّأن محدود يعني «أنَّ المقدور آتٍ وإنْ وقع فيه تأخير ما».

ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين متصلين وهو أكثر من جملة قوله تعالى: «فَإِنْ شُوْهُنَّ مِنْ حِيثُ أَمْرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ»^(٢). فهذا اعتراض أكثر من جملة لأنّه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين أو لهما قوله «فَإِنْ شُوْهُنَّ مِنْ حِيثُ أَمْرَكُمُ اللهُ» وثانيهما قوله «نَسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ»^(٣) والكلامان متصلان معنى لأنَّ «نَسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ» بيان لقوله «فَإِنْ شُوْهُنَّ مِنْ حِيثُ أَمْرَكُمُ اللهُ» وهو مكان الحرث. فإنَّ الغرض الأصلي من الإيتان طلب التسل لاقضاء

(١) التحل (١٦) الآية ٥٧.
(٢) البقرة (٢) الآية ٢٢٢.

(٣) البقرة (٢) الآية ٢٢٣.

الشهوة. والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما أمروا به والشفير عما نهوا عنه.

غير ذلك

والإطناب قد يكون من غير الأقسام المذكورة، كقوله تعالى «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ
الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسْبِحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ»^(١) فإنه لو ترك الإطناب لم
يذكر «وَيُؤْمِنُونَ بِهِ» لأنَّ إيمانهم لا ينكره من يثبتهم، فلا حاجة إلى الإخبار به
لأنَّه معلوم، وَخَسَّ ذِكْرَهُ إظهارُ شرف الإيمان ترغيباً فيه.

الإطناب النسيبي

واعلم أنه قد يوصف الكلام بالإيجاز والإطناب باعتبار قلة حروفه وكثرة تها
بالنسبة إلى كلام آخر مساوٍ له في أصل المعنى فيقال للأكثر حروفاً، إنه مطب،
للأقل، إنه موجز^(٢).
والى هنا نَئِمَ الفنُ الأول بحول الله وقوته، وسيأتي الفن الثاني والثالث إن شاء
الله تعالى.

(١) غافر (٤٠) الآية .٧

(٢) كما مرَّ في ص ١٦٨ ذيل «إيهام الجمع بين المتنافيين».

السؤال والتمرين

- ١- بم يحصل الإطناب؟
- ٢- بين فوائد الإبصاع بعد الإبهام.
- ٣- بأي شيء يحصل التوشيع؟
- ٤- ما الفائدة لذكر الخاص بعد العام؟ ومتى يحصل؟
- ٥- عَرِفِ الإيقاع وبين أقسامه.
- ٦- بين التذليل واذكر أقسامه.
- ٧- ما التكميل وأقسامه؟
- ٨- اذكر نكات الاعتراض وموضعه في الكلام.
- ٩- كيف يكون كل من الإبعاز والإطناب نسبياً؟
- ١٠- بين نوع الإطناب في هذه الأمثلة:
 - ألف: «وَأَضْمَمْتُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ»^(١).
 - بـ: «وَتُؤْتِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بَهِمْ خَاصَّةً»^(٢).
 - جـ: «وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لِهَا سَعْيًا هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانُوا عَمَّا يَعْمَلُونَ مُشْكُورًا»^(٣).

(١) طه (٢٠) الآية ٢٢.

(٢) العشر (٥٩) الآية ٩.

(٣) الإسراء (١٧) الآية ١٦.

د: «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُشْرَأً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُشْرَأً»^(١).
 هـ: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدِيهِ حَمَلْتَهُ أُمَّهُ وَهُنَّ عَلَىٰ وَهُنَّ وَفَصَالَهُ فِي عَامِينَ
 أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِيكَ إِلَيَّ الْمُصِيرِ»^(٢).
 وـ: «وَإِنَّهُ لَقَسْمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ»^(٣).
 زـ: «وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ»^(٤).
 حـ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَنَا هُنَّا هُنَّا أَدْلَكُمْ عَلَىٰ تِبْيَارِهِ تَتْجِيَّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ *
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ»^(٥).
 طـ: «يَا قَوْمَ اتَّبَعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلُ الرِّشادِ * يَا قَوْمَ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ
 وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ»^(٦).
 يـ: قرأتُ الكتاب بباباً باباً.
 كـ: «مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَبَرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ
 لِلْكَافِرِينَ»^(٧).

(١) الشرح (٩٤) الآية ٥ و ٦.

(٢) الواقعة (٥٦) الآية ٧٦.

(٣) الصاف (٦١) الآية ١٠ و ١١.

(٤) البقرة (٢) الآية ٩٨.

(٥) لقمان (٣١) الآية ١٤.

(٦) البقرة (٢) الآية ٢١٢.

(٧) غافر (٤٠) الآية ٢٨ و ٢٩.

الفن الثاني

علم البيان

الدرس العشرون

تعريف علم البيان وأبوابه

تعريفه:

«البيان» لغة الكشف والوضوح، واصطلاحاً «أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة العقلية وخفافتها على ذلك المعنى». وتقيد الاختلاف بـ«الوضوح» ليخرج معرفة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللُّفظ والعبارة بالمتراوفات كالتبير عن الحيوان المفترس بـ«الأسد» وـ«الغضنفر» وكالتَّبِير عن كرم زيد بقولنا «زيدٌ كريمٌ» وـ«زيدٌ جوادٌ». واللام في «المعنى الواحد» للاستغراب العرفي أي كلَّ معنىٍ واحدٍ يدخل تحت قصد المتكلّم وإرادته، فلو عرف أحد إيراد معنى قوله «زيدٌ جوادٌ» بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالماً بالبيان بل يجب أن يكون قادرًا على كلَّ معنىٍ أراد.

والمراد من «الدلالة العقلية» في هذا العلم الدلالة على جزء المعنى أو الخارج عنه، يعني الدلالة التضمنية والالتزامية كدلالة الإنسان على الحيوان أو الناطق أو دلالة الإنسان على الصاحك، لأنَّ دلالة اللُّفظ على كلِّ من الجزء أو الخارج إنما هي من جهة حكم العقل بأنَّ حصول الكلِّ أو الملزم يستلزم حصول الجزء أو اللازم. ويتحقق إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بـ«العقلية» من الدلالات دون

«الوضعية» لجواز أن تختلف مراتب لزوم الأجزاء للكلّ في «التضمن» ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في «الالتزام».

أما في «الالتزام» فلأنه يجوز أن يكون للشيء لوازماً متعدداً بعضها أقرب إليه من بعض وأسرع انتقالاً منه إلى لقمة الوسانط، فيمكن تأدية الملزم باللفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحاً وخفاءً كما يقال «زيد كثير الرماد» أو «مهزول الفصيل» أو «جبان الكلب». وكذا يجوز أن يكون للأزم ملزمات لزومها بعضها أوضع منه بعض الآخر، فيمكن تأدبة اللازم باللفاظ الموضوعة للملزمات المختلفة وضوحاً وخفاءً كالحرارة فإنّ له ملزمات كالشمس والتار والحركة الشديدة، ولزوم الحرارة لبعض هذه الملزمات أوضع من لزومها البعض الآخر.

وأما في «التضمن» فلأنه يجوز أن يكون المعنى جزءاً من شيءٍ وجزءاً من شيءٍ آخر، فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزءٌ منه على ذلك المعنى أوضع من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزءٌ من جزنه، مثلًا دلالة الحيوان على الجسم أوضع من دلالة الإنسان عليه، ودلالة الجدار على التراب أوضع من دلالة البيت عليه.

أما في «الوضعية» - أي الدلالة المطابقة - فلا يتحقق فيها «إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة» لأنَّ الساعي إن كان عالماً بوضع الألفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضع دلالة عليه من بعض، وإن لم يكن عالماً بوضع الألفاظ لم يكن كلّ واحد من الألفاظ دالاً عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع. فالواجب البحث في الدلالة «العقلية» لا سيما «الالتزام» فنقول:

شرط دلالة الالتزام أن يكون اللزوم ذهنياً، أي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول الموضوع له في الذهن حصوله فيه إما على الفور كلزوم الرؤوجية للأربعة ولزوم البصر للمعنى أو بعد التأمل في القرآن والوسائط كلزوم كثرة الرماد للكرم ولزوم الحدوث للعالم. فاللزوم الذهني هنا يشمل اللزوم الغير البين.

وأَمَّا الْلَّزُومُ الْغَارِجيُّ لِمَا يُشَرِّطُ وُجُودَهُ، بِمَعْنَى أَنَّ وُجُودَهُ لَا يُشَرِّطُ، فَلَوْ
وَجَدْ لَمْ يَضُرَّ.

فَالملخص من تعريف علم البيان أنه «علمٌ يُسْتَطِعُ بِعِرْفَتِهِ إِيْرَازُ الْمَعْنَى
الْوَاحِدِ بِصُورَ مُتَفَوِّةٍ وَتَرَاكِيبٍ مُخْتَلِفةٍ فِي درجة الوضوح مع مطابقة كُلَّ مِنْهَا
لِمَقْطُوشِ الْحَالِ». مثلاً تقرأ في بيان فضل العلم هذا البيت:

لِيُسَبِّحُ الْجَمَالَ بِأَسْوَابٍ تَزَيَّنُهَا إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعِلْمِ وَالْأَدْبِ^(١)
ثُمَّ تقرأ في المعنى نفسه قوله تعالى: «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ»^(٢).

ثُمَّ تقرأ أيضاً كلام النبي ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يَفْسَدُ أَكْثَرَ
مَا يَصْلُحُ»^(٣).

وفي الآخر تقرأ كلام أمير المؤمنين ع: «يَا كَمِيلَ، مَا مِنْ حَرْكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ
مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَةٍ»^(٤).

فتتجد أن بعض هذه التراكيب أوضح من بعض، فالمتكلّم إذا استطاع أن يختار
من فنون القول وطرق الكلام ما هو أقرب لمقصده وأليق بعرضه لم يكن في مضيقة
التعقيد المعنوي لقدرته على رفعها بسبب إبراد ما عنى بعبارات بعضها أوضح من
بعض فيختار ما هو الأوضح.

فائدة علم البيان

ومن هذا ظهر الفائدة والغاية من علم البيان وهو الاحتراز عن التعقيد المعنوي.

موضوعه

موضوعه «الألفاظ من حيث المجاز والكتابية» لأنَّ في كُلَّ دلالة عقلية

(١) ديوان أمير المؤمنين ع: ص ٦٦ البيت ١٧٠ نشر بيام اسلام سنة ١٣٦٢ هـ. ش.

(٢) الزمر (٣٩) الآية ٩.

(٣٤) تحف المقول: ص ٤٧ و ١٧١ مؤسسة النشر الإسلامي سنة ١٣٦٣ هـ. ش.

إن قامت قرينة على عدم إرادة ما وضع له من ألفاظها تكون مجازاً وإلا فكتابية.

الفرق بين المجاز والكتابية

والمجاز مقدم على الكتابية لأنّه هو اللازم أو الجزء فقط، ولكن الكتابية يجُوز أن يكون هو اللازم والملزم جميعاً، والجزء مقدم على الكل طبعاً فيقدم المجاز على بحث الكتابية وضعاً. فمن هنا تكون أبواب البيان: المجاز والكتابية.

الاحتياج إلى التّشبيه

ونحتاج إلى بحث آخر وهي التّشبيه لأنّ من المجاز ما يبْتَنى على التّشبيه وهي الاستعارة التي كانت أصلها التّشبيه، فتعين التّعرض له قبل التّعرض للمجاز. فالتشبيه مقدمة للاستعارة، ولكن لما كان في التّشبيه مباحثة كثيرة جعل مقصداً برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في ثلاثة أبواب: التّشبيه والمجاز والكتابية.

الباب الأول

التّشبيه

للتشبيه روعةً وجمالاً وموقع حسن في البلاغة وذلك لإخراجِه الخفي إلى الجلي وإدناه البعيد إلى القريب، يزيد المعاني رفعاً ووضوحاً ويكسها جمالاً وفضلاً ويكسوها شرفاً ونبلأ. فهو فنٌ واسع النطاق متشعباً بالأطراف دقيق المجرى.

تعريفه

هي الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ آخر في معنى، ويسمى الأمر الأول مشبهًا والآخر مشبهما بها، وذلك المعنى «وجه التّشبيه» والذال على المشاركة «أدلة التّشبيه» والأربعة المذكورة «أركان التّشبيه». ولكل منها أقسام، وهنا بحث آخر للغرض من التّشبيه ونذكرها بالترتيب:

طرقاً للتشبيه

وهما المشبه والمشبه به، ويأتي الأول ثم الثاني لأنَّ حكم الأول يُعرف بالثاني.

تقسيم التشبيه باعتبار طرفيه

للتشبيه باعتبار طرفيه ثلاثة تقسيمات:

الأول: وله هذه الأنواع: الحسي، العقلي، المختلف، الخيالي، الوهمي والوجوداني.

الثاني: المفرد والمركب.

الثالث: باعتبار تعدد المشبه والمشبه به.

١ - الحسي

وهو ما كان الطرفان فيه مدركاً بإحدى العواقب الظاهرة من الباصرة نحو «أنت كالشمس في الضياء» والشامعة نحو «الصوت الضعيف كالهمس» والشامة نحو «النكهة كالعنبر» والذائقة نحو «الرَّيق كالخرم» واللامسة نحو «الجلد الناعم كالحرير».

العقلي

وهو ما كان المشبه والمشبه به فيه مدركاً بالعقل، نحو «العلم كالحياة».

المختلف

وهو ما كان أحد طرفيه حسيّاً والأخر عقليّاً نحو «المنية كالسبع» و«العطر كخلق رجلٍ كريم».

الخيالي والوهمي والوجوداني

قد يكون أحد الطرفين خيالياً أو وهماً أو وجودانياً.

الغىالي: هو المعدوم الذى فرض مجتمعاً من أمور كلّ واحد منها يدرك بالحسن، نحو:

وَكَانَ مُخْتَرَ الشَّقِيقِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَضَعَّدَ أَعْلَامُ يَاقُوتٍ نُشِرَّتْ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَيْزَجَدْ
فَإِنَّ كُلَّاً مِنَ الْقَلْمِ وَالْيَاقوْتِ وَالرَّمَحِ وَالزَّيْرَجَدِ مَحْسُوسٌ لَكُنَّ الْمُرْكَبُ الَّذِي
هَذِهِ الْأَمْوَرُ مَادَتْهُ لَيْسَ بِمَحْسُوسٍ لَأَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ، وَالْحَسَنُ لَا يَدْرِكُ إِلَّا مَا هُوَ
مَوْجُودٌ فِي الْمَادَةِ حَاضِرٌ عِنْدَ الْمَدْرِكِ عَلَى هِيَةٍ مُخْصُوصَةٍ.

الوهمى: هو الذى غير مُدْرِكٍ بِإِحْدَى الْحَوَاسِنِ وَلَكِنَّهُ لَوْ أَدْرَكَ لَكَانَ مَدْرِكًا
بِهَا، نحو:

أَيْقَنْتُنِي وَالْمَشْرَفِي مُضَاجِعِي وَمُسْتَوْنَةُ رُزْقٍ كَأَنِيابِ أَغْوَالِ
فَإِنَّ «أَنِيابَ الْأَغْوَالِ» مَمَّا لَا يَدْرِكُهُ الْحَسَنُ لِعَدَمِ تَحْقِيقِهَا، مَعَ أَنَّهُ لَوْ أَدْرَكَتْ لَمْ
تُدْرِكَ إِلَّا بِحَسْنِ الْبَصَرِ.

الوجدانى: هو الذى يُدْرِكُ بِالْقُوَى الْبَاطِنَةِ كَالشَّيْعِ وَالْجُوعِ وَالْفَمِ وَالْغَضْبِ
وَالْخُوفِ فَإِنَّهَا لَيْسَ مِنَ الْعَقْلَيَاتِ الْعَرَفَةِ لِكُونِهَا مِنَ الْجُزْئَيَاتِ الْمُسْتَنْدَةِ إِلَى
الْحَوَاسِنِ، وَلَا مِنَ الْحَسَنَيَاتِ لِأَنَّ إِدْرَاكَهَا لَيْسَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَوَاسِنِ الظَّاهِرَةِ.

٢ - المفرد والمركب

التشبيه باعتبار طرفيه أيضاً إما تشبيه مفرد بمفرد وإما تشبيه مركب بمركب،
وإما مختلثان أي تشبيه مفرد بمركب أو بالعكس، فهنا أربعة أقسام.
والمفردان أيضاً أربعة أقسام لأنهما إما مقيدان أو غير مقيدان أو المشتبه بمفرد
والمشتبه به بمركب أو بالعكس.

أقسام المفرد

- ١ - المفردان غير مقيدان، نحو «خذه كالورد».
- ٢ - المقيدان، نحو «أنت كالرّاقم على الماء» فالمشتبه «الساعي الذي لا يحصل

من سعيه على شيء، والمشبه به «الرّاقم المقيد بكون رقمه على الماء» ووجه الشّبه «التسوية بين الفعل وعدمه».

٣- المشبه غير مقيد والمشبه به مقيد، نحو تشبيه الشّمس بالمرأة في كف الأشل^(١) في هذا البيت:

الشّمس كالمرأة في كف الأشل لَمَا رَأَيْتَهَا بَدَأْتَ فَوْقَ الْجَبَلِ
وعكسه، نحو تشبيه المرأة بالشّمس في كف الأشل.

أقسام المركب

المراد من التركيب الكيفية الحاصلة من مجموع أشياء قد تضامنت وتلاصقت حتى صارت شيئاً واحداً.

تشبيه المركب بالمركب، مثل تشبيه هيئة السيف وقد سُلت من أغمامها (وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطراباً شديداً وتحرك بسرعة إلى جهات مختلفة وعلى أحوال تقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاصق) بالكواكب في تهاوتها توافعاً وتدخلأً واستطالة لأشكلها في هذا البيت:

كَانَ مَثَارَ النَّقْعَ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسِافَرَنَا لَيْلَ تَهَاوِي كَوَاكِبُهُ
«تهاوِي» أي تساقط بعضها إنْز بعض، والأصل «تهاوِي».

لم يقصد تشبيه الليل بالنّقْع والكواكب بالسيوف بل قصد تشبيه الهيئة المذكورة في جانب المشبه بالهيئة المذكورة في جانب المشبه به، والمركب بالفرد، نحو تشبيه نهار مُشمِس^(٢) قد خالطه زهر^(٣) الرُّبَّين^(٤) بليل مُقْبَر^(٥) في بيت «أبي تمام»:

(١) أي من ترتعش يده.

(٢) أي ذو شمس.

(٤) أي التلال.

(٢) أي التور.

(٥) أي ذو قمر.

يا صاحبِي شفّيَ نظرَيْكُما
تربياً وجُوهَ الأرضِ كيَتَ تصوّرُ
زهْرُ الرُّبُنِ فَكَانُوا هُوَ مُفْتِرُ
والفرد بالمركب، نحو تشبيه الشقيق بأعلام ياقوت نُشِرَنَ على رماح من
زبرجد في هذا البيت:
وكأنَّ مُخْمَرَ التَّقْيِيقِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَضَعَّدَ أَغْلَامُ يَاقُوتٍ نُشِرَنَ عَلَى رِمَاحٍ مِّنْ زَبْرَجْدٍ

٣ - تعدد المشبه أو المشبه به

ينقسم طرفا التشبيه باعتبار تعددهما أو تعدد أحدهما إلى «ملفوظ، مفروق،
تسوية، جمع».

الملفوظ

هو أن يؤتى أولاً بالمشبهات على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبه به كذلك.
فالمشبه والمشبه به متعدد، نحو تشبيه قلوب الطير رطباً^(١) بالعناب^(٢) ويساساً
بالخشاف البالي^(٣) في بيت أمرى القيس:
وكأنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَسَاسًا لَدَنِي وَكُرِّهَا النَّابُ وَالخَشَفُ الْبَالِي

المفروق

هو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر كذلك، نحو تشبيه الزانحة
بالمisk والوجوه بالذنانير والأصابع يعم في قوله:
الثَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ ذَنَانِي رُّ وَأَطْرَافُ الْأَكْفَّ عَنْمٌ
«الثشر» أي الزانحة، و«العننم» شجر أحمر لين، أغصانها تكون مثل الأصابع.

(١) المقصود قلوب الطير الذي صيد جديداً والمراد من اليابس الذي صيد قديماً.

(٢) ثمرة شجرة معروفة.

(٣) أي الثمر اليابس.

الشّوّيّة

هو أن يُتَعَدَّ المشبَّه دون المشبَّه به، نحو تشبيه الصُّدْغ والحالة باللَّيالي، وكذا تشبيه التَّغَر والأدمع باللَّالَّي في هذا البيت:

كِلاهُمَا كَاللَّيالِي
صُدْغُ الْخَيْبِ وَحَالِي
وَثَغْرَةُ فِي صَفَاءِ
وَأَدْمَعِي كَاللَّالَّي

«الصُّدْغ» بضم الصاد^(١)، و«الحالَة» أي حالة الشاعر المغموم للفرق، و«التَّغَر» أي السن.

الجمع

وهو أن يُتَعَدَّ المشبَّه به دون المشبَّه، نحو تشبيه التَّغَر باللَّؤْلُؤ وحبَّ الفعام^(٢) بالورد البابُونج في هذا البيت:

كَانَمَا يَنْسَمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ
مُنْضَدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَفَاحٍ
«مُنْضَدٌ» أي مُنْظَم، و«البرَد» هو حبُّ الفعام، و«الأفاح» جمع أَفْحَوان وهو وزَدٌ، له تَوْرَزٌ ينفتح ويسمى بالبابونج، ولون ورده في الأغلب أبيض.

(١) أي شعرات من الرأس الواقع بين الأذن والعين.

(٢) أي قطرات المطر.

السؤال والتمرين

- ١ - عَرَفْ عِلْمُ الْبَيَانِ وَبَيَّنَ مَوْضِعَهِ وَغَايَتِهِ.
- ٢ - مَا الْمَرَادُ بِالدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ؟
- ٣ - كَيْفَ يَتَحَقَّقُ إِبْرَادُ الْمَعْنَى الْوَاحِدِ بِطْرَقٍ مُخْتَلِفَةً بِالْعَقْلِيَّةِ دُونَ الْوَضْعِيَّةِ؟
- ٤ - مَا شَرْطُ دَلَالَةِ الْإِلْتَزَامِ؟
- ٥ - مَا الفَرْقُ بَيْنَ الْمَجَازِ وَالْكَنَاءِ؟
- ٦ - عَرَفَ التَّشْبِيهَ وَبَيَّنَ فَائِدَتِهِ وَأَرْكَانَهَا.
- ٧ - مَا الْمَرَادُ مِنَ الْخَيَالِ وَالْوَهْمِ وَالْوِجْدَانِ؟
- ٨ - بَيَّنَ أَقْسَامَ التَّشْبِيهِ باعْتِبَارِ طَرْفِيهِ.
- ٩ - بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ أَقْسَامَ التَّشْبِيهِ باعْتِبَارِ طَرْفِيهِ:
 - أَلْفٌ: «هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَتَسْمِ لِبَاسَهُنَّ»^(١).
 - بٌ: الْمُؤْمِنُونَ هُنُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالْجَمَلِ الْأَفِيفِ^(٢).
 - جٌ: الْعِلْمُ الَّذِي لَا يَعْلَمُ بِهِ كَالْكَنْزُ الَّذِي لَا يُنْفَقُ مِنْهُ^(٣).

(١) البقرة (٢) الآية ١٨٧. حذف أداة التشبيه من «لباس».

(٢) بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٣٥٥ الحديث ٥٨.

(٣) بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٧ الحديث ٥٥.

أَعْرَّ شَيْئِيْ وَلَا يَغْطِيكَ تَغْوِيْضاً
 صَفُّوفَ صَلَوةٍ قَامَ فِيهَا إِمَانَهَا
 وَتَسْمَعُ الْوَزْدَ بِعَنَابٍ
 شَعْرٌ وَجْهَةٌ وَقَدْ
 رِيقٌ وَثَغْرٌ وَخَدْ
 كَوَادِ الشَّمْعِ فِي بَيْتِ لِعْنَيَانٍ
 كَالظَّلِّ فِي الإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ
 وَالْطَّرْفُ لَبْنَلُ وَالْبَياضُ نَهَارٌ

د: بَعْضُ الرِّجَالِ كَقَبْرِ الْمَيِّتِ تَمْتَحِنُهُ
 ه: كَأَنَّ سَهِيلًا وَالنَّجُومَ وَرَاءَهُ
 و: تَبَكِي فَتَدْرِي الدَّرَ مِنْ نَرْجِسٍ
 ز: لِيلٌ وَبَدْرٌ وَغَصْنُ
 خ: مَمْرُّ وَدَرٌ وَوَرَدٌ
 ح: مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ مَعَ مَنْ لَيْسَ يَعْرَفُهُ
 ط: الْعَمَرُ وَالْإِنْسَانُ وَالْدُّنْيَا هُمُ
 ي: الْخَدُ وَزْدُ وَالْعَذَارُ رِيَاضُ

الدَّرْسُ الْحَادِيُّ وَالْعَشْرُونَ

وَجْهُ الشَّبَهِ

وجه الشَّبَهُ هو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه، نحو «الشَّجاعة» في مثال «زيدٌ كالأسد». فالشَّجاعة هي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه والأدْفَعَهُ «أَسْدٌ وَزَيْدٌ» يشتراكان في كثير من الذاتيات كالحيوانية والجسمية والوجود وغير الذاتيات كاللَّوْنِ والوزنِ والحجم معَ أَنَّ شَيْئاً منها ليس بوجه الشَّبَهِ.

تقسيم التشبيه باعتبار وجهه

ولوجه الشَّبَهِ هذه التَّقسيمات:

- ١ - التَّحْقِيقِيُّ وَالتَّخْيِيليُّ.
- ٢ - الذَّاتِيُّ وَالعَرْضِيُّ.
- ٣ - الْحَقِيقِيُّ وَالْأَضَافِيُّ.
- ٤ - المَرْكَبُ وَالْمُتَعَدِّدُ.
- ٥ - التَّضَادُ: التَّمْلِيحيُّ وَالتَّهْكِميُّ.
- ٦ - التَّمْثِيلُ.
- ٧ - المَفْصَلُ وَالْمَجْمَلُ.
- ٨ - القَرِيبُ وَالْبَعِيدُ.

٩- البليغ.

١٠- المشرف.

١- التحقيقي والتخيلي

«التحقيقي» ما وُجد حقيقة كالشجاعة في نحو «زيد كالأسد». و «التخيلي» ما وجد في أحد الطرفين أو كليهما على سبيل التخييل. ففي جانب المشبه به مثل الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مُشرقة بيض في جوانب شيءٍ مظلمٍ أسود، في تشبيه التجموم بين دُجى الليل بـ«سُنن لاحت بين البدع» في قول الشاعر:

وَكَانَ النَّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَ سُنَنْ لَاحَ بَيْنَهُ ابْتِدَاعَ

فهذه الهيئة في المشبه تحقيقيًّا لوجودها في الخارج، وفي المشبه به أعني **السُّنن** بين الابداع^(١) تخيليًّا^(٢). ومثال الآخر تشبيه التجموم بـ«بياض شيب ظهرت في سواد الشباب»^(٣)، وكذا تشبيه التجموم بالأزهار اللامعة بين السبات الشديدة الخضراء حتى تضرب إلى السواد. فوجه الشبه في المشبه به تخيلي أي تخيل ما ليس بمتلوّن متلوّناً.

٢- الذاتي والعرضي

الذاتي ما لم يكن خارجاً عن حقيقة الطرفين، وهو النوع والجنس والفصل. والعرضي ما كان خارجاً عن حقيقتهما وهو إما أن يكون صفة حقيقة أو إضافية، والحقيقة حسيّة أو عقلية. ونذكر تفصيلها:

وجه الشبه النوعي ما يكون تمام ماهية الطرفين مثل «الإنسانية» في «زيد كعمرو»، والجنسي ما يكون جزءاً ماهيتها مشتركاً بينهما وبين ماهية أخرى مثل

(١) في هذا التفسير إشارة إلى أنَّ في المครع الثاني قلب، والأصل «سن لاحت بين الابداع».

(٢) لأنَّ البدعة وكلَّ ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة، وأنَّ السنة وكلَّ ما هو علم يجعل صاحبها كمن يمشي في النور.

(٣) أي ظهور شعرات بيضاء بين شعرات سوداء في الرأس.

الحيوانية في «زيد كالفرس»، والفصلي ما يكون جزءاً ماهيّهـما مميّزاً لهما عن غيرـهما مثل الناطقـية في «زيد كعمرو».

٣- الحقيقة والإضافة

والحقيقة الحسـية أي المدرـكة بإحدـى الحواسـ الظاهرة كالـكيفـيات المختـصـة بالـأجـسامـ مـا يـدركـ بالـبـصـرـ أوـ بالـذـوقـ أوـ بالـشـمـ أوـ بالـلـمـسـ أوـ بالـسـمعـ. وبالـتـرتـيبـ مثلـ تـشـيـيـهـ فـاكـهـةـ بـفـاكـهـةـ فيـ لـونـهاـ وـطـعـمـهاـ وـرـائـعـتهاـ وـلـينـهاـ وـمـثـلـ تـشـيـيـهـ زـيدـ بـعـمـرـ وـفيـ صـوـتهـ.

والـحـقـيقـةـ الـقـلـيلـةـ كـالـكـيفـيـاتـ الـفـسـانـيـةـ مـنـ الـعـلـمـ وـالـفـضـبـ وـالـحـلـمـ فيـ «ـبـكـرـ كـأـبـيـ عـلـيـ سـيـنـاـ»ـ وـ«ـعـمـرـ كـالـحـجـاجـ»ـ وـ«ـخـالـدـ كـحـسـنـ بـنـ عـلـيـ عـلـيـ»ـ وكـذـاـ سـائـرـ الـغـرـائزـ. والإـضـافـةـ مـا لـا تـكـوـنـ لـهـ هـيـةـ مـتـقـرـرـةـ فـيـ الذـاتـ بـلـ تـكـوـنـ مـعـنـىـ مـتـعـلـقاـ بـشـيـيـنـ، مـثـلـ «ـإـزـالـةـ الـعـجـابـ»ـ فـيـ مـثـالـ «ـهـذـهـ الـحـجـةـ كـالـشـمـسـ»ـ فـإـنـ إـزـالـةـ لـيـسـ هـيـةـ مـتـقـرـرـةـ فـيـ ذـاتـ الـحـجـةـ وـالـشـمـسـ.

٤- المرـكـبـ وـالـمـتـعـدـدـ

«ـالـمـرـكـبـ»ـ مـا يـكـوـنـ مـلـشـماـ مـنـ أـمـورـ مـخـلـفـةـ^(١)ـ، وـهـوـ إـمـاـ حـقـيقـيـ أوـ اـعـتـبارـيـ. وـالـحـقـيقـيـ مـا يـكـوـنـ حـقـيقـةـ مـلـشـمةـ مـنـ أـمـورـ مـخـلـفـةـ، وـالـاعـتـبارـيـ مـا يـكـوـنـ هـيـةـ اـنـتـرـعـهاـ الـعـقـلـ مـنـ عـدـةـ أـمـورـ. وـكـلـ مـنـهـمـ حـسـيـ أوـ عـقـلـيـ. فـالـمـرـكـبـ الـحـسـيـ مـثـلـ الـهـيـةـ الـحاـصـلـةـ مـنـ تـقـارـنـ الصـورـ الـبـيـضـ الـمـسـتـدـيرـ الـصـفـارـ الـمـقـادـيرـ فـيـ الـمـرأـيـ عـلـىـ الـكـيـفـيـةـ الـمـخـصـوصـةـ مـنـضـمـةـ إـلـىـ الـمـقـدـارـ الـمـخـصـوصـ^(٢)ـ فـيـ تـشـيـيـهـ كـوـكـبـ الـثـرـيـاـ^(٣)ـ بـعـنـقـودـ الـمـلـاحـيـةـ^(٤)ـ حـالـ إـخـرـاجـ نـورـهـ فـيـ قـولـهـ:

(١) وهي المسـيـتـيـ بـتـشـيـيـهـ التـمـثـيلـ كـمـاـ سـيـأـتـيـ فـيـ صـ ١٩٥ـ.

(٢) وـالـهـيـةـ الـمـذـكـورـةـ فـيـ الـمـشـبـهـ اـعـتـبارـيـةـ لـأـنـهـ اـنـتـرـعـهاـ الـعـقـلـ مـنـ عـدـةـ كـوـاـكـبـ تـسـمـيـ مـجـمـوعـهـاـ الـثـرـيـاـ.

(٣) وبـالـفـارـسيـ يـقالـ لـهـ «ـپـرـوـبـنـ»ـ.

(٤) بـضمـ الـيـمـ وـتـشـدـيدـ الـلـامـ. عـنـبـ أـبـيـضـ فـيـ حـبـهـ طـولـ.

وقد لاح في الصُّنْبِعِ التَّرِيَا كَمَا تَرَى كَسْعَنْقُودِ مُلَاحِيَّةِ حِينَ نَسَوْرَا
والطَّرْفَانِ مُفْرَدَانِ لَأَنَّ الْمُشَبِّهَ هُوَ التَّرِيَا وَالْمُشَبِّهُ بِهِ هُوَ الْمُنْقُودُ الْمُلَاحِيَّةُ مُقِيدًا
بِكُونِهِ فِي حَالِ إِخْرَاجِ نُورٍ.

والمَرْكَبُ الْمَعْقُلِيُّ كَحِرْمَانُ الْإِنْتِفَاعِ بِأَبْلَغِ نَافِعٍ مَعَ تَحْمِلِ التَّعَبِ بِاسْتِصْحَابِهِ فِي
قُولِهِ تَعَالَى «مِثْلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَسْهِلُوهَا»^(١) كَمِثْلِ الْحَمَارِ يَحْمِلُ
أَسْفَارَهُمْ^(٢) فَإِنَّهُ أَمْرٌ عَقْلِيٌّ مُنْتَرِعٌ مِنْ عَدَّةِ أُمُورٍ لَأَنَّهُ رُوعِيَّ مِنَ الْحَمَارِ فَعَلَّ
مُخْصُوصٌ هُوَ الْحَمْلُ وَإِنْ يَكُونُ الْمَحْمُولُ أُوْعِيَّةُ الْعِلُومِ وَأَنَّ الْحَمَارَ جَاهِلٌ بِمَا
فِيهَا، وَكَذَا فِي جَانِبِ الْمُشَبِّهِ أَيِّ الَّذِينَ كَانُوا حَمَلَةَ الْعِلُومِ وَلَمْ يَعْلَمُوْهُمْ مِنْ قَوْمٍ
الْيَهُودُ، وَالطَّرْفَانُ عَقْلِيَّانِ لَأَنَّ الْمَرَادَ وَصَفَهُمْ بِالْأَوْصَافِ الْمُذَكُورَةِ فِي وِجْهِ الشَّبِّيَّةِ
وَإِنْ كَانَ مَتَعَلِّقَاتِهِمَا مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَمَارِ وَالْكُتُبِ حَسَنَيَّةً.

الْمُتَعَدِّدُ

وَهُوَ مَا يَنْظَرُ إِلَى عَدَّةِ أُمُورٍ وَيَقْصُدُ اشْتِراكُ الْطَّرْفَيْنِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا لِيَكُونَ
كُلُّ مِنْهَا وِجْهُ الشَّبِّيَّةِ بِخَلْفِ الْمَرْكَبِ. وَهُوَ إِمَّا حَسَنَيَّةٌ أَوْ عَقْلَيَّةٌ أَوْ مُتَعَدِّدَةٌ. فَالْحَسَنَيَّةُ
مِثْلُ الْلَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحةِ فِي تَشْبِيهِ فَاكِهَةٍ بِأُخْرَى، وَالْمَعْقُلِيَّةُ مِثْلُ حَدَّةِ النَّظَرِ
وَكَمَالِ الْحَذَرِ وَإِخْفَاءِ السَّفَادِ فِي تَشْبِيهِ طَائِرٍ بِالْغَرَابِ، وَبَعْضُهُ حَسَنَيَّةٌ وَبَعْضُهُ عَقْلَيَّةٌ
مِثْلُ حَسَنِ الْطَّلْعَةِ^(٣) وَبَنَاهَةِ الشَّأْنِ^(٤) فِي تَشْبِيهِ زَيْدٍ بِالشَّمْسِ.

تَذَكَّرَانِ

الْأَوَّلُ

إِذَا كَانَ وِجْهُ الشَّبِّيَّةِ مِرْكَبًا يُشْتَرِطُ فِيهِ أَنْ يَلْاحِظَ جَمِيعُ مُفْرَدَاتِ ذَاكِ الْمَرْكَبِ

(١) أَيْ لَمْ يَعْلَمُوْهُمْ بِهَا، وَالتَّعْبِيرُ بِالْحَمْلِ لِلْمَشَاكِلَةِ مَعَ «حُمِّلُوا».

(٢) الْجَمِيعَ (٦٢) الْآيَةِ ٥. وَالْأَسْفَارُ جَمِيعُ الْتَّفَرِّعِ بِمَعْنَى الْكِتَابِ.

(٣) أَيْ حَسَنُ الْوَجْهِ وَهُوَ حَسَنَيَّةٌ.

(٤) أَيْ الشَّرْفُ وَالْأَشْتَهَارُ وَهُوَ عَنْتَلَيَّ.

حتى لو سقط واحد منها يسقط التشبيه كما في الآية فإنه اذا لوحظ الحمار بدون حمل الأسفار يفوت الغرض من التشبيه، وكذا يجب انتزاع وجه التباه من جميع البيت الثاني في قوله:

لَقَدْ أطْمَعْتِنِي بِالوَصَالِ تَبَسَّمًا
كَمَا أَبْرَقْتَ قَوْمًا عِطَاشًا عَمَامَةً^(١)
وَانْتَزَاعُهُ مِنْ مَصْرُعِ الْأَوَّلِ مِنْ الْبَيْتِ الثَّانِي خَطْأً كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ.

الثاني

من بديع المركب الحسي وجه الشبه الذي تقع عليه الحركة سواء افترنت بها اوصاف الجسم كاللون والشكل أو لم تفترن، والأول مثل ما مر في «الشمس كالمرأة في كفت الأسلل»^(٤) والثاني نحو قوله في وصف حدائق:

خُضْتُ^(٥) بِسَرْوٍ كَالْقِيَانِ^(٦) تَلَقَّفْتُ^(٧) خُضْرَ الْحَرَبِرِ عَلَى قَوَامٍ^(٨) مُعْتَدِلٍ
فَكَانَهَا وَالرِّيحُ جَاءَ يَسْمِلُهَا تَبَقِّيَ السَّعَانِقُ ثُمَّ يَمْتَهِنُهَا الْحَرْجِلُ
وَقَدْ يَقُولُ التَّرْكِيبُ فِي هِيَةِ السَّكُونِ، مُثْلِ تَدَوِّمَ التَّمَطِيَّ مَعَ اللَّوْنَةِ وَالْكَسْلِ فِي
تَشْبِيهِ مَصْلُوبٍ بِالْمَتَمَطِيِّ^(٩) بَعْدِ الْقِيَامِ مِنَ النَّعَاسِ فِي قَوْلِهِ:

كَانَهُ عَاشِقٌ قَدْ مَدَ صَفْحَتَهُ^(١٠) يَوْمَ الْوِدَاعِ إِلَى تَوْدِيعِ مُرْتَجِلٍ
أَوْ قَائِمٍ مِنْ تُعَاصِي فِيهِ لَوْتَهُ^(١١) مُواصِلٌ^(١٢) لِتَمَطِيَّ مِنَ الْكَسِيلِ
فَالْمَتَمَطِيَّ سَكُونٌ لَكِنْ رُكْبُ مَعِ الْمَوَالِصَةِ حَالٌ كَوْنِهِ بَعْدَ الْكَسِيلِ وَاللَّوْنَةِ فَلَطَّفَ

التَّشْبِيهِ.

(١) أي السحاب.

(٢) أي انكشفت.

(٣) أي أحاطت بأشجار الترس.

(٤) مر في ص ١٨٥.

(٥) أي أحاطت بالجواري.

(٦) أي القامة.

(٧) أي تلتفت.

(٨) أي المتمدد يداء وعنته بعد النعاس.

(٩) أي جانب العنق.

(١٠) أي مداوم.

(١١) أي مداوم.

٥- التضاد: التمليح والتهكمي

قد ينتزع وجه الشبه من نفس التضاد لاشراك الضدين فيه ثم ينزل التضاد منزلة التناصب بواسطة تمليح أو تهكم، فيقال للجبان «ما أشبهه بالأسد» وللبخيل «هو حاتم». والفرق بين التمليح والتهكم بحسب المقام، فإن كان القصد إلى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية فتمليح وإلا فتهكم.

٦- التشليل

وجه الشبه إذا كان وصفاً منتزاً من أمرين أو أمور يسمى بالتشليل كما مر^(١) من تشيبة الريّا بالعنقود الملاحية، وغير التشليل ما لا يكون وجهه منتزاً من متعدد.

٧- المفضل والمجمل

المفضل ما ذكر فيه وجه الشبه أو ما كان لازماً وتابعاً له. والأول نحو «زيد كالأسد في الشجاعة»، والثاني كقولهم للكلام الفصيح «هو كالعسل في الحلاوة»؛ فوجه الشبه ليس الحلاوة لعدم اشتراكه في الطرفين بل تابعاً لها لازماً وهو ميل الطبع، فهو وجه الشبه. والمجمل ما لا يذكر فيه وجه الشبه نحو «زيد كالأسد». وله هذه الأقسام:

- ١- ظاهر وجهه يفهمه كل أحد، نحو «زيد كالشمس».
- ٢- خلي لا يدركه إلا الخاصة، تقول من^(٢) سُلْطَنَتْ عن بناتها أَيُّهُمْ أَفْضَلُ؟: «هُنَّ كَالْحَلْقَةِ الْمُفْرَغَةِ^(٣) لَا يُدْرِكُ أَيْنَ طَرْفَاهَا» أي هم متساوون في الشرف يمتنع تعين بعضهم فاضلاً وبعضهم أفضل منه كما أنَّ الحلقة المفرغة متناسبة الأجزاء في

(١) في ص ١٩٣.

(٢) وهي «فاطمة الأنمارية بنت خُرُب» على قول الزمخشري.

(٣) أي مصنفة الجوانب.

الصورة يمتنع تعين بعضها طرفاً وبعضها وسطاً لكونها مفرغة مُضمنة الجوائب^(١) كالدائرة.

٣ - يذكر وصف المشبه به وحده أي الوصف المشعر بوجه الشبه، نحو «لا يُدرى أين طرفاها» في المثال المذكور.

٤ - يذكر وصف المشبه والمتشبه به كليهما، نحو:

صَدَقْتُ^(٢) عَنْهُ وَلَمْ تَضْدِفْ^(٣) مَوَاهِبَهُ^(٤) عَنِي وَعَاوَدَهُ ظَنِّي فَلَمْ يَخِبِ
كَالْفَيْثِ إِنْ جِشَّتْ وَافَاكَ^(٥) رَيْقَهُ^(٦) وَابْنَ تَرَحَّلَتْ^(٧) عَنْهُ لَجَ^(٨) فِي الْطَّلْبِ
وصف المشبه أي المدوح بأنّ عطاياه فائضة عليه أغراض أو لم يعرض،
وكذا وصف المشبه به - أعني الغيث - بأنه يصييك إن جشته أو ترحت عنه.
والوصفات مُشعران بوجه الشبه، أعني الإفاضة في حالي الطلب وعدمه وحالتي
الإقبال عليه والإعراض عنه.

٥ - لم يذكر فيه وصف أحد الطرفين أي الوصف الذي فيه إيماء إلى وجه
الشبّه، نحو «زيدُ أسد».

٨ - القريب والبعيد

القريب: ما ظهر فيه وجّه الشّبه وانتقل الذّهن من المشبه إلى المشبه به من غير
تدقيق نظر، نحو «وجهه كالقمر». وظهوره يكون لجهات:

١ - وجه الشّبه أمرّ بجمل لا تفصيل فيه، فإن الإجمال أسبق إلى التفسّر من
التفصيل، نحو «زيدُ كالأسد».

٢ - وجه الشّبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذّهن عند حضور

(١) أي لا جوف له.

(٢) أي لم تقطع.

(٣) أي أثاك.

(٤) أي أحسنـه.

(٥) أي فَرَزَتْ.

(٦) أي أصَّرَ.

المتشبه لقرب المناسبة بين المتشبه والمتشبه به، إذ لا يخفى أنَّ الشَّيءَ مع ما يناسبه أسهل حضوراً منه مع ما لا يناسبه، كتشبيه الجرَّة الصَّغيرة بالكوز في المقدار والشكل، فإنه وإن كان في وجه التَّشبيه تفصيل ما أعني المقدار والشكل إلا أنَّ الكوز غالباً العضور عند حضور الجرَّة في الذهن.

٣ - وجه التَّشبيه قليل التَّفصيل مطلقاً سواء كان عند حضور المتشبه أو غيره مع غلبة حضور المتشبه به في الذهن أيضاً لتكررِه على الحسَّ، فإنَّ المتكرر على الحسَّ أسهل حضوراً ممَّا لا يتكرر، نحو «الشَّمس كالمرأة المجلوَّة في الاستدارة والاستنارة».

فإنَّ في وجه التَّشبيه تفصيلاً مالكِنَ المتشبه به - أعني المرأة - غالباً العضور في الذهن مطلقاً.

البعيد أو الغريب ما لم يظهر فيه وجه التَّشبيه ولا ينتقل من المتشبه به إلا بعد فكِّ وتدقيق نظر. وعدم ظهور وجه التَّشبيه يكون لهذه الجهات:

الف: كثرة التَّفصيل في وجه التَّشبيه، نحو «الشَّمس كالمرأة في كفت الأسل». ب:

نُدور حضور المتشبه به عند حضور المتشبه بعد المناسبة، نحو قوله في

وصف البنفسج:

ولا رَوْزَدِيَّةٍ^(١) تزهو^(٢) بِرُزْقَتِها^(٣) بين الرِّياضِ على حُمُرِ الْيَوَاقِيتِ^(٤)
كائِنَّا فوق قاماتٍ ضَعْفَنَّ بها أَوَابِلُ التَّارِ في أَطْرَافِ كُبْرِيَّتِ^(٥)
فَعند حضور البنفسج في الذهن لم يحضر صورة اتصال النَّار بأَطْرَافِ
الْكُبْرِيَّتِ.

ج: نُدور حضور المتشبه به مطلقاً سواء كان عند حضور المتشبه أو غيره لكون المتشبه وهيئات «أنبياب الأغوال» أو مركباً خيالياً كـ«أعلام ياقوت نشرن على

(٢) أي تكبر.

(١) أي ورد البنفسج.

(٤) أي اليواقيت الحمر والمراد الثقايق الحمر.

(٣) أي لونها الأزرق.

(٥) أي حين اشتعاله.

رماح من زبرجد» أو مركباً عقلياً نحو «كمثل الحمار يحمل أسفاراً»^(١) أو لقلة تكرر المشبه به على العَسَّ مثل «تشبيه الشمس بالمرأة في كف الأشل» فانَّ الرجل ربما ينقضي من عمره ولم يتفق له أن يرى مرأة في يد الأشل.

٩ - البلية

بعض البياتيين يطلقون التشبيه البلية على التشبيه الذي حذفت أداته مثل «زيد أسد» و«ضم بضم عمن»^(٢). وهذا الإطلاق وإن كان شائعاً ولكن كان خلاف الاصطلاح لأنَّه تشبيه مُؤكَّد، بل تشبيه البلية يكون من بعيد الغريب الذي في وجهه كثرة التفصيل كما مرَّ، دون القريب المبتدل.

والمراد من التفصيل أن ينظر في أكثر من وصف واحد لشيء واحد.

ويقع التفصيل على وجوه كثيرة أعرفها أن تأخذ بعض الأوصاف وتدع بعضاً كما في قوله:

حَتَّلْتُ رُدِينيَا^(٣) كأنَّ سِنَانَهُ^(٤) سَنَا^(٥) الْهَبِ^(٦) الْمَ يَتَّصِلُ بِدُخَانٍ

اعتبر في «الْهَبِ» الشكل واللون والمعنى وعدم الاتصال بالدخان.

وقد تعتبر جميع الأوصاف كما مرَّ^(٧) من تشبيه التريّا بالعنقود المنور باعتبار اللون والشكل وغير ذلك. وكلما كان التركيب من أمور أكثر كان التشبيه أبعد.

والبلية ما كان من هذا الضرب لغراسته ولأنَّ نيل الشيء بعد طلبه آلة وموقعه في التفسِّر أطف.

١٠ - المشروع

تشبيه المشروع ما تُصرَّف فيه بنحوٍ يخرج به عن الابتدا، كما في قوله:

(١) الجمعة (٦٢) الآية ٥.

(٢) البقرة (٢) الآية ١٨.

(٣) أي رمحة متسوباً إلى ردئنة.

(٤) أي حديته التي في طرف.

(٥) أي الضوء.

(٦) أي ضوء النار.

(٧) في ص ١٩٣.

لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَفَنْسُ نَهَارِنَا إِلَّا إِسْوَجِهِ لِيْسَ فِيهِ حَيَاةٌ
فَتَشْبِيهُ الْوَجْهَ بِالشَّمْسِ قَرِيبٌ مِبْتَذِلٌ إِلَّا أَنَّ حَدِيثَ الْحَيَاةِ أَخْرَجَهُ إِلَى الْفَرَابَةِ،
وَمِثْلُ:

عَزَّمَاتُهُ^(١) مِثْلُ النَّجُومِ تَوَاقِبًا^(٢) لَوْلَمْ يَكُنْ لِلتَّنَاقَبَاتِ أُفُولُ^(٣)
فَتَشْبِيهُ الْعَزْمَ بِالتَّجَمِ مِبْتَذِلٌ إِلَّا أَنَّ اشْتَرَاطَ عَدْمِ الْأُفُولِ أَخْرَجَهُ إِلَى الْفَرَابَةِ.
وَيُسَمَّى مِثْلُ هَذَا «الْتَّشْبِيهُ الْمُشْرُوطُ» لِتَقْيِيدِ الْمُشْبَهِ أَوِ الْمُشَبَّهِ بِهِ أَوْ كُلِّيْمَا بِشَرْطِ
وَجْدَيْ أَوْ عَدْمَيْ يَدْلِلُ عَلَيْهِ بِصَرْبِحِ الْلَّفْظِ أَوْ بِسِيَاقِ الْكَلَامِ.

(٢) أي لواماً.

(١) جمع العزم بمعنى الإرادة.

(٣) أي غروب.

السؤال والثمرتين

- ١ - عَرَفْ وَجْهُ الشَّبَهِ.
- ٢ - مَا فَرْقُ بَيْنِ «الْتَّحْقِيقِيِّ وَالتَّخْيِيلِيِّ»؟
- ٣ - بَيْنِ «الْبَلِيجِ وَالشَّمِيلِ» وَكَذَا «الْمُشْرُوطُ وَالتَّضَادُ».
- ٤ - مَا فَرْقُ بَيْنِ «الْحَقِيقِيِّ وَالْإِضَافِيِّ» وَكَذَا «الْعَرْكَبُ وَالْمُتَعَدِّدُ»؟
- ٥ - بَيْنِ «الْذَّاتِيِّ وَالْعَرْضِيِّ» مَعَ أَقْسَامِهِمَا.
- ٦ - مَا فَرْقُ بَيْنِ «الْتَّمْلِيحيِّيِّ وَالتَّهَكْمِيِّ»؟
- ٧ - بَيْنِ عَلَلِ الْبَعْدِ وَالْقَرْبِ فِي «الْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ».
- ٨ - بَيْنِ «الْجَمْلَ» وَأَقْسَامِهِ.
- ٩ - بَيْنِ نُوْعِ وَجْهِ الشَّبَهِ فِي هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ:
أَلْفٌ: إِنَّمَا مَتَّلَّ أَهْلِ بَيْتِي فِيْكُمْ كَسْفِيَّةٌ نُوحٌ مَنْ دَخَلَ فِيهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا
غَرِيقٌ^(١).

ب: النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ^(٢).

ج: النَّاسُ بِأَمْرِ أَهْمَمِهِمْ أَشَبَهُ مِنْهُمْ بِآبَانِهِمْ^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٧٦ الحديث ١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٦٥ الحديث ٥١.

(٣) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٤٦ الحديث ٥٧.

د: شبيه البذر حشناً وضياءً ومنلا
ه: والبذر في كيد السماء كيد لهم
و: لا تعجبوا من حاله في خلوة
ز: المستجير بعمره عند كرمه
ح: هذا أبو الميجا في الميجا
ط: «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاهَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِ»^(١).
ي: «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفَقُونَ أموالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَ سَبْعَ سَبَيلًا فِي
كُلِّ سُبْلٍ مَا تَأْتِهُ حَبَّةٌ»^(٢).
ل: «مَثَلُهُ كَمَثَلِ الكلبِ إِنْ تَعْجِلْ عَلَيْهِ يَلْهُتْ أَوْ تَتَرَكْهُ يَلْهُتْ»^(٣).
ل: مثلك المؤمن كمثل السنبلا تخرج مرأة وتستقيم مرأة، ومثل الكافر مثل الأرض لا يزال مستقيماً لا يشغوا^(٤).
م: إن الزرع يثبت في الشهيل ولا يثبت في الصفا فكذلك الحكمة تثبت في قلب
المتواضع ولا تتعمر في قلب المتكبر العبار^(٥).

١٧ (٢) الآية (١) البقرة

الآيات (٧) (الأعراف)

٢٦١ الآية (٢) البقرة

(٤) تحف العقول: حص ٢٨

(١) القراءة (٢) الآية ١٧.
 (٢) الأعراف (٧) الآية ١٧٦.
 (٣) بحار الأنوار: ج ١ من ١٥٣ الحديث ٣٠.

الدرس الثاني والعشرون

أداة التشبيه

وهي ما تدلّ على المتشابهة بين الطرفين، مثل «الكاف» و «كَانَ» و «مثل» وما في معناها من المماثلة والمشابهة.

والأصل في الكاف ونحوه أن يليه المشبه به لفظاً، نحو «زِيَّدُ كَالْأَسْدِ» أو تقديرأً نحو «أَوْ كَصَبَّ مِنَ السَّمَاءِ»^(١) أي كُتُلَ ذُوي صَبَّ.

وقد يلي الأداة غير المشبه به، نحو «وَاضْرِبْ لَهُمْ مِثْلَ حَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا إِنْزَلْنَاهُمْ»^(٢) إذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بماء بل المراد التشبيه بهيئة مخصوصة أي تشبيه حال الدنيا في نضارتها وبهجتها وما يتبعها من الهلاك والفناء بحال النبات العاصل من الماء يكون أخضر ناضراً شديداً الخضر نَمَ يُبَيِّس فطيره الرياح كأن لم يكن.

وقد يذكر فعل ينبيء عن حال التشبيه كما في «عَلِمْتُ زِيَّدَ أَسْدَ» أن قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة، و«حَسِبْتُ زِيَّدَ أَسْدَ» إن بَعْدَ التشبيه.

تقسيم التشبيه باعتبار أداته

ينقسم التشبيه باعتبار أداته إلى «المؤكّد والمُرسَل».

(١) البقرة (٢) الآية ١٩.

(٢) الكهف (١٨) الآية ٤٥.

المؤكّد

ما حذفت أداته، نحو «هي تَنْهُرُ مِنَ السَّحَابِ»^(١) أي مثل من السحاب.
ومن المؤكّد ما أضيف المشبه به إلى المشبه بعد حذف الأداة، نحو:
والرَّبِيعُ تَعْبَثُ بِالْغَصُونِ وقد جَرَى ذَهَبُ الْأَصْبَلِ إِلَى لَجَنَّتِ الْمَاءِ
أي الأصيل كالذهب في الصفرة والزونق، والماء كاللجنين في الصفاء
والبياض.

«الأصيل» هو الوقت بعد العصر يوصف بالصفرة لصف شعاع الشمس فيه كما
يشبه الماء الصافي باللجنين أي الفضة.
«تعبث» أي تميل الربيع الأغصان إلى الأطراف والجوانب والعال الشعاع
الضعيف من الشمس قد سقط على الماء الذي كالفضة في الصفاء.

المرسل

ما ذكرت أداته فصارت مرسلًا عن التأكيد المستفاد من حذف الأداة المشر
بحسب الظاهر بأنّ المشبه عين المشبه به.

جواز ذكر الأركان وحذفها

قد يحذف الوجه وقد تحذف الأداة وقد يحذفان معاً وقد يحذف معهما
المشبه أيضاً، نحو «أَسْدٌ» في مقام الإخبار عن «زيد»، فالأقسام ستة.

قوّة التشبيه وضعفها

أعلى مراتب التشبيه في قوّة المبالغة باعتبار ذكر بعض أركانه أو حذفه اثنان:
الأول: حذف وجه الشبه وأداته بدون حذف المشبه، نحو «زيد أسد».
الثاني: حذف وجه الشبه وأداته مع حذف المشبه، نحو «أَسْدٌ» عند الإخبار

(١) النمل (٢٧) الآية ٨٨.

عن «زيد» ونحو «صُمْ بكمْ عَنِي»^(١). وعند بعضهم يكون هذان الوجهان «التشبيه البلogie» كما ذكرنا^(٢).

ثم الأعلى بعد هذه المرتبة أيضاً اثنان:

ألف: حذف وجهه مع ذكر الأداة سواء كان مع ذكر المشبه أو مع حذفه، نحو «زيد كالأسد» أو «كالأسد» عند الإخبار عن «زيد».

بـ: حذف أداته مع ذكر الوجه سواء كان مع ذكر المشبه أو حذفه، نحو «زيد أسد في الشجاعة» أو «أسد في الشجاعة» عند الإخبار عن «زيد».

والاتنان الباقيان لا قوّة لهما، يعني ذكر الأداة والوجه جميعاً، سواء كان مع ذكر المشبه أو بدونه، نحو «زيد كالأسد في الشجاعة» ونحو «كالأسد في الشجاعة» مخبراً عن «زيد». وذلك لأنّ القوّة إما بعموم وجه الشبه ظاهراً أو بحمل المشبه على المشبه به باهـ هو هو. فما اشتمل على الوجهين جميعاً في غاية القوّة، وما خلا عنهما لا قوّة له، وما اشتمل على أحدهما فهو متوسـط.

الغرض منه

الغرض من التشبيه قد يعود إلى المشبه وقد يعود إلى المشبه به، والأول أغلب ويسمى بالمستوي كما يسمى الآخر بالمعكوس والمقلوب.

المستوي

وهو يأتي لهذه الجهات:

ألف: بيان إمكان المشبه، وذلك إذا كان أمراً غريباً يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه، كما في قوله:

فَإِنْ تَفِقَ الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ

فإن الشاعر لما ادعى أن المدح قد فاق الناس حتى صار أصلاً برأسه

وَجْنَسًا بِنَفْسِهِ وَكَانَ هَذَا فِي الظَّاهِرِ كَالْمُمْتَنَعِ بَيْنَ إِمْكَانِهِ أَبَدًا شَبَهَ^(١) هَذَا الْحَالُ بِحَالِ الْمِسْكِ الَّذِي هُوَ مِنَ الدَّمَاءِ وَلَكِنْ لَا يَعْدُ مِنَ الدَّمَاءِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْأَوْصَافِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي لَا تَوْجُدُ فِي الدَّمَ.

ب: بِيَانِ حَالِ الْمُشَبِّهِ بَأَنَّهُ عَلَى أَيِّ وَصْفٍ مِنَ الْأَوْصَافِ، كَمَا فِي تَشْبِيهِ تَوْبِيَّ بَآخِرِ السَّوَادِ إِذَا عَلِمَ السَّامِعُ لَوْنَ الْمُشَبِّهِ بِهِ دُونَ الْمُشَبِّهِ. وَفِي كُلَّ الْقَسْمَيْنِ (أَلْفَ وَبِ) يُشَرِّطُ أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الشَّبَهِ فِي الْمُشَبِّهِ بِهِ أَشْهَرُ لِيُصْحِّحَ الْقِيَاسَ فِي الْأُولَى وَيَعْلَمُ الْحَالَ فِي الْثَّانِي.

ج: بِيَانِ مَقْدَارِ حَالِ الْمُشَبِّهِ فِي الْقَوَّةِ وَالضَّعْفِ وَالزَّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ، كَمَا فِي تَشْبِيهِ التَّوْبِيِّ الْأَسْوَدِ بِالْغَرَابِ فِي شَدَّةِ السَّوَادِ. وَفِي هَذَا لَا يُشَرِّطُ الْأَشْهِرِيَّةُ وَلَا الْأَتْئِيَّةُ بَلْ يُشَرِّطُ أَنْ يَكُونَ الْمُشَبِّهُ بِهِ عَلَى حَدَّ مَقْدَارِ الْمُشَبِّهِ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْفَصُ لِيُعَيِّنَ مَقْدَارَ الْمُشَبِّهِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ.

د: تَقْرِيرُ حَالِ الْمُشَبِّهِ فِي نَفْسِ السَّامِعِ كَمَا فِي تَشْبِيهِ مَنْ لَا يَحْصُلُ مِنْ سَعْيِهِ فَائِدَةً بَعْنِ يَرْقَمِ عَلَى الْمَاءِ فَإِنَّكَ تَجِدُ فِيهِ مِنْ تَقْرِيرِ عَدَمِ الْفَائِدَةِ وَتَقْوِيَّةِ شَأْنِهِ مَا لَا تَجِدُهُ فِي غَيْرِهِ لِأَنَّ الْإِلَفَ بِالْحُسْنَيَّاتِ أَتَمُّ مِنْهُ بِالْعُقْلَيَّاتِ لِتَقْدِيمِ الْحُسْنَيَّاتِ وَفِرْطِ إِلْفِ النَّفْسِ بِهَا، وَيُشَرِّطُ فِي هَذَا الْقُسْمِ كُونَ وَجْهِ الشَّبَهِ فِي الْمُشَبِّهِ بِهِ أَشْهَرُ وَأَتَمَّ.

ه: تَزْيِينُ الْمُشَبِّهِ فِي عَيْنِ السَّامِعِ، كَمَا فِي تَشْبِيهِ وَجْهِ أَسْوَدِ بِمَقْلَةِ الضَّبَّيِّ، وَنَحْوُهُ لَهُ خَالٌ عَلَى صَفَحَاتِ خَدٍّ كَنْقَطَةٌ عَثْبَرٌ فِي صَخْنِ مَرْزُمٍ
وَالْحَاطُّ كَأَسِيافٍ ثُنَادِيٍّ عَلَى عَاصِيِّ الْهَوَى اللَّهُ أَكْبَرٌ
وَ: تَقْبِيعُ الْمُشَبِّهِ فِي عَيْنِ السَّامِعِ نَحْوَ «طَلَعُهَا كَانَهُ رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ»^(٢)،
وَنَحْوُ:

وَإِذْ أَشَارَ مُحَمَّدًا فَكَانَهُ
قِرْدٌ يَقْهِفُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلَطَّمُ

(١) هَذَا التَّشْبِيهُ ضَمَنِيٌّ وَمُكْتَبٌ عَنْهُ، وَسِيَّانِي بِيَانُهُ فِي ص ٢٠٧.

(٢) الصَّافَاتُ (٣٧) الْآيَةُ ٦٥.

المعكوس

أي التشبيه العائد غرضه إلى المشبه به، وبأني لجهتين:

ألف: إيهام أنه أتم من المشبه في وجه الشبه فيجعل الناقص مشبهًا به قصدًا إلى ادعائه أنه أكمل فتعد فائدة التشبيه إلى المشبه به، كما في قوله تعالى حكاية عنن أخلوا الربا «إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا»^(١) أي إنَّ الرِّبَا مثل البيع، عكسوا ذلك لإيهام أنَّ الرِّبَا عندهم أهلٌ من البيع لأنَّ الفرض الربح وهو ثابت وجودًا في الربا منه في البيع فيكون أحق بالحل عندهم.

ب: بيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع، وجهاً كالبدر في الإشراق والاستدارة بالرَّغيف، ويستوي هذا «إظهار المطلوب» نحو:

وَعَالَمٌ يُعْرَفُ بِالسَّجْزِيِّ أَشْهَنِ إِلَى النَّفْسِ مِنَ الْخُبْزِ

الشاهد في المصراع الثاني^(٢) وذلك لأنَّ قاضي «سجستان» قد دخل على «الصاحب»^(٣) فأخذَ الصاحب يمدحه حتى قال «وَعَالَمٌ يُعْرَفُ بِالسَّجْزِيِّ» وأشار إلى التندماء أن ينظموا على أسلوبه حتى قال أحدهم: «أشهني إلى النفس من الخبز» فأمرَ أن تقدم له مائدة.

الحكم بالتشابه

ما ذكر من جعل أحد الشَّيئين مشبهًا والآخر مشبهًا به إنما يكون إذا أريد إلهاق الناقص في وجه الشبه بالرَّائد. أما إذا أريد الجمع بين شئين في أمرٍ من الأمور من غير قصد إلى كون أحدهما ناقصاً والآخر زائداً سوءاً وجدت الزيادة أو النقصان أم لم توجد فالأحسن ترك التشبيه ذاهباً إلى الحكم بالتشابه احترازاً من ترجيح أحد المتساوين في وجه الشبه، نحو:

تَشَابَهَ دَمْعِيْ إِذْ جَرَى وَمُدَامِتِيْ فَيُمَنِّي مِثْلِ مَا فِي الْكَأْسِ عَيْنَيْ تَشَرَّبَ

(٢) في أفعل التفضيل دلالة على التشبيه.

(١) البقرة (٢) الآية ٢٧٥.

(٣) هو من الأدباء الكبار.

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَبَالْخَمْرِ^(١) أَشْبَلَتْ جُفُونِي أَمْ مِنْ عِزْرَتِي كُثُرَتْ أَشْرَبَتْ لَمَّا اعْتَدَ التَّسَاوِيَ بَيْنَ الدَّمْعِ وَالْخَمْرِ تَرَكَ التَّشْبِيهَ إِلَى الْحُكْمِ بِالْتَّشَابِهِ.

المقبول والمردود

«المقبول» التَّشْبِيهُ الْوَافِي بِإِفَادَةِ الْغَرْضِ، كَأَنْ يَكُونَ الْمُشَبَّهُ بِهِ أَعْرَفُ شَيْءًا بِوْجَهِ الشَّبَهِ فِي بِيَانِ الْحَالِ، أَوْ يَكُونُ الْمُشَبَّهُ بِهِ أَتَمَّ فِي وِجْهِ الشَّبَهِ فِي إِلْعَاقِ النَّاقِصِ بِالْكَامِلِ، أَوْ يَكُونُ الْمُشَبَّهُ بِهِ مُسْلَمًّا الْحُكْمُ فِي وِجْهِ الشَّبَهِ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْمُخَاطِبِ فِي بِيَانِ الْإِمْكَانِ.

وَالْمَرْدُودُ مَا يَكُونُ قَاصِرًا عَنْ إِفَادَةِ الْغَرْضِ بَأْنَ لَا يَكُونُ عَلَى شَرْطِ الْمُقْبُولِ.

التشبيه الضمني

وَهُوَ الَّذِي لَا يَوْضُعُ فِيهِ الْمُشَبَّهُ وَالْمُشَبَّهُ بِهِ فِي صُورَةٍ مِنْ صُورِ التَّشْبِيهِ بِلَيْهُمْ كُلَّاهُمَا مِنَ الْمَعْنَى وَيَكُونُ الْمُشَبَّهُ بِهِ بِرَهَانًا عَلَى إِمْكَانِ مَا أُسْنَدَ إِلَى الْمُشَبَّهِ، نَحْوَ:

مَنْ يَهْنَ يَسْهُلُ الْهُوَانُ عَلَيْهِ مَا إِلْجَرْحُ بِسِيتِ إِيلَامُ
أَيْ إِنَّ الَّذِي اعْتَادَ الْهُوَانَ يَسْهُلُ عَلَيْهِ تَحْمِلَهُ وَلَا يَتَأَلَّمُ لَهُ، وَلِيُسَ هَذَا الْأَدَاءُ
بَاطِلًا لِأَنَّ الْمَيْتَ إِذَا جَرَحَ لَا يَتَأَلَّمُ.

(١) الباء في قوله «أَبَالْخَمْرِ» للتتمدة وليس بزايدة.

السؤال والتمرين

- ١ - ما هي أداة التشبيه؟
- ٢ - ما معنى المرسل والمؤكد؟
- ٣ - بأي شيء تكون قوّة التشبيه وضفّه؟
- ٤ - ما معنى التشبيه المستوي والمعكوس؟
- ٥ - بين أقسام المستوي والمعكوس.
- ٦ - ما الفرق بين التشبيه والتّشابه؟
- ٧ - ما المراد بالتشبيه المقبول والمردود؟
- ٨ - ما هو التشبيه الضمني؟
- ٩ - بين المؤكّد والمرسل وكذا المستوي والمعكوس وكذا التشبيه الضمني
وغيره في هذه الأمثلة:
ألف: **العلم حياة، والإيمان نجاة**^(١).
ب: **«والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كبساط كفيه إلى الماء ليبلع فاه وما هو بباله»**^(٢).
ج: **«مثلك الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل الفنكيبوت اتخذت بيئاً»**^(٣).

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٢ الحديث ٧٥١ نشر مكتب الإعلام الإسلامي.

(٢) الرعد (١٣) الآية .١٤

(٣) الفنكيبوت (٢٩) الآية .٤١

د: المؤمن للمؤمن كالثنيان يشد بعضه ببعضًا^(١).

وَلَبَدَ يَوْمًا أَنْ تُرَدَ الْوَادِيَعَ
وَقُعَ السَّهَامَ وَتَرْعَهُنَ الْيَمَ
كَأَنَّ عَظَامَهَا مِنْ خَيْرَانَ
كَالنَّوْمَ لَيْسَ لَهُ مَأْوَى سَوْيَ الْمَقْلَ
إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تجْرِي عَلَى الْيَبْسِ
لِسَدِيَاجْتَهِي فَاغْتَرَبَ تَسْجُدَ
إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ
أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ
لِتَنْظُر طَالَ اللَّيْلَ أَمْ قَذَ تَعَرَّضاً
سَحْبًا مَرَّدَةً عَلَى أَشْمَارِ

ن: «إِذَا رأَيْتُمْ حَسَبَتُمْ لَوْلَوْا مُنْورًا»^(٢).

س: «حُورٌ عَيْنٌ * كَأَمْتَالِ الْلُّؤْلُؤِ الْمُكْنُونِ»^(٣).

مَرَّ السَّعَابُ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ
سُودَا كَخَافِيَةِ الْفَرَابِ الْأَشْخَمِ
مِثْلُ الرَّجَاجِيَةِ كَشَرِّهَا لَا يُجْنِبُ
وَكِيفَ تَمْسِكُ مَا فَتَّهُ الْعَبْلُ
وَجْهُ الْخَلِيفَةِ حِينَ يَمْتَدِحُ
كَخَنَافِسِ دَبَّثَ عَلَى أَوْتَارِ
فَتَشَاهِبَها وَتَشَاكِلَ الْأَمْرِ
وَكَأَنَّمَا قَدْحٌ وَلَا خَزْرٌ

ه: وَمَا التَّالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعٌ
و: وَبِلَاءُ إِنْ تَنْظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَغْرِضَتْ
ز: إِذَا قَاتَتْ لِحَاجَتِهَا تَشَتَتْ
ح: لَا يَنْتَرِي التَّجَدُّدُ إِلَّا فِي مَنَازِلِهَا
ط: تَرْجُوا النَّجَاهَ وَلَمْ تَسْلِكْ مَسَالَكُهَا
ي: وَطُولُ مَقَامِ الْمَزَءُونِ فِي الْحَيَّ مُخْلِقٌ
فَلَيْسَ رَأَيْتَ الشَّمْسَ زَيَّدَتْ مَحَبَّةَ
ك: فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا
ل: كَانَ الْثَّرَيَا تَشَبِّهُ الدَّجَنَ
م: قَوْمٌ إِذَا لَيْسُوا الْدَّرَوْعَ حَسِبُتُهَا

ع: كَأَنَّ مِشَيْهَا مِنْ بَيْنِ جَازِيَهَا
ف: فِيهَا اشْتَانٌ وَأَرْبَغُونَ حَلْوَيَةً
ص: إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وَدَهَا
ق: عَلَا فَمَا يَسْتَقِرُ الْمَالُ فِي يَدِهِ
ر: وَبَدَى الصَّبَاحُ كَأَنَّ غَرَئَهُ
ش: وَتَرَى أَنَّمَلَهَا دَبَّثَ عَلَى مِزْمَارِهَا
ت: رَقَ الْزَّجَاجُ وَرَاقَتِ الْخَمْرُ
فَكَأَنَّمَا خَسْرٌ وَلَا قَذْحٌ

(١) بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٥٠ في ذيل الحديث ٢٩.

(٢) الواقعه (٥٦) الآية ٢٢ و ٢٣.

(٣) الإنسان (٧٦) الآية ١٩.

الدرس الثالث والعشرون

الباب الثاني: الحقيقة والمجاز

المقصود الأصلي بالنظر إلى علم البيان هو المجاز إذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة، إلا أنَّ الحقيقة لما كانت كالأصل للمجاز – إذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له – جرت العادة بالبحث عن الحقيقة أولاً. وقد يقتدِن باللغويين ليتميَّزَا عن الحقيقة والمجاز المقلَّبين اللذَّيْن هما في الإسناد.

الحقيقة

هي في الأصل فعل بمعنى الفاعل أو بمعنى المفعول من حق الشيء، إذا ثبتَ أو من حقّته إذا ثبَّتَه. نقل إلى الكلمة الثابتة أو المثبتة في مكانها الأصلي، والثانية فيها للنقل من الوصفية إلى الاسمية.

وفي الاصطلاح «الكلمة المستعملة في معنى وضعت لها في اصطلاح به التخاطب».

فاحترز «بُقِيدَ المستعملة» عن الكلمة قبل الاستعمال وبعد الوضع لأنَّها لا تسمى حقيقة ولا مجازاً. وبُقِيدَ «معنى وضعت لها» عن الفلط، نحو «خذ هذا الكتاب» مشيراً إلى فرسٍ، وبُقِيدَ «في اصطلاح به التخاطب» عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الذي وقع به التخاطب كلفظ

«الصلة» إذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدّعاء فإنه يكون مجازاً وإن كانَ حقيقةً بهذا المعنى في اللغة لأنّها وضعت في اللغة بمعنى الدّعاء وفي الشرع للأركان المخصوصة.

و«الوضع» تعين اللّفظ للدّلالة على معنى بنفسه لا بقرينة تتضمّن إليه. فخرج من تعرّيف الحقيقة «المجاز» دون «المشتراك» لأنّه قد عيّن للدّلالة على كلٍّ من المعنيين بنفسه.

المجاز

وهو في الأصل «مفعول» من جاز المكان يجوزه إذا تعدّاً. نقل إلى الكلمة الجازة أي المتعدّية مكانها الأصلي، ويكون على قسمين: مفرد ومركّب.

المجاز المفرد^(١)

هو «الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التّخاطب على وجيه يصحّ مع قرينة عدم إرادة الموضوع له».

وبقيد «في اصطلاح به التّخاطب» دُخل المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ «الصلة» إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدّعاء مجازاً فإنه ليس بمستعمل فيما وضع له في اصطلاح الذي وقع به التّخاطب أي الشرع. وقولنا في التّعرّيف «على وجيه يصحّ» أي مع العلاقة.

والعلاقة هي الأمر الذي به الارتباط بين المعنى العقلي والمعنى المجازي كالتشابه في الاستعارة وكالسببية والمسبيّة في المجاز المرسل.

وبهذا القيد خرج الغلط عن تعرّيف المجاز كقولنا «خذ هذا الفرس» مشيراً إلى كتاب لأنّ هذا الاستعمال ليس على وجيه يصحّ.

(١) وتعريف المركّب يأتي في ص ٢٣٢.

وبقيد «مع قرينة عدم إرادة الموضوع له» خرج الكنية لأنّها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز إرادة ما وضعت له.

أقسام المجاز

وكلّ من الحقيقة والمجاز لغويٍّ وشرعيٍّ وعرفيٍّ خاصٌّ وعرفيٌّ عامٌّ، والمراد من العرفيِّ الخاصّ ما يتعين ناقله كالنحوويٍّ والصرفويٍّ وغير ذلك، ومن العرفيِّ العامٍ ما لا يتعين ناقله كاستعمال «حاتم» في الكريم والجواب و«رسم» في الشجاع.

والمقصود من «اللغويٍّ» و«الشّرعيٍّ» واضعه. ففي الشرعيِّ الشارع، وفي اللّغوّيِّ أهل اللغة.

والمجاز في كلّ من هذه المذكورات باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضع له في ذلك الاصطلاح، فإنَّ كان في اصطلاح اللغة فالجاز لغويٍّ وإنْ كان في اصطلاح الشرع فشرعويٍّ، وكذا في العرفيِّ العامٍ والخاصّ. فمن اللّغة كـ«الأسد» للسبعين المخصوص والرجل الشجاع فإنه حقيقة لغوية في الأول ومجاز في الثاني.

ومن الشرع كـ«الصلة» للأركان المخصوصة والدعاء فإنَّها حقيقة شرعية في الأول ومجاز شرعيٍّ في الثاني.

ومن العرفيِّ الخاصّ كلفظ «الفعل» لما دلَّ على معنى في نفسه مقترب بأحد الأزمنة الثلاثة وللحديث. فإنه حقيقة عرفية خاصة أي نحوية في الأول ومجاز في الثاني.

ومن العرفيِّ العامٍ كلفظ «حاتم» في رجل من قبيلة طيء وفي الجواب، فإنه مجاز في الأول وحقيقة في الثاني^(١).

(١) وبالعكس في الاصطلاح اللغوي أي حقيقة في المعنى الأول ومجاز في المعنى الثاني.

تقسيم للمجاز

المجاز المفرد على قسمين: المرسل والاستعارة.

المجاز المرسل

وهو ما كانت العلاقة فيه غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارية المخصوصة إذا أُستعملت في التعمّة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للتعمّة فإنَّ التعمّة منها تصدر وتصل إلى المقصود بها وكاليد في القدرة لأنَّ بها تكون الأفعال الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والأخذ وغير ذلك.

علاقات المجاز المرسل

وهي كثيرة أهمّها:

- ١ - الجزئية، وهي تسمية الشيء باسم جزءه كالعين في الرَّبِيَّة. الرَّبِيَّة شخص الرَّقِيب والعين جزء منه. ويجب أن يكون الجزء الذي يطلق على الكلّ مما يكون له من بين الأجزاء مزيد اخْصاَص بالمعنى الذي قصد بالكلّ، فلا يجوز إطلاق اليد أو الاصبع على الرَّبِيَّة.
- ٢ - الكلية، وهي تسمية الجزء باسم الكلّ كالأصابع المستعملة في الأسماء التي هي أجزاء من الأصابع في قوله تعالى «يجعلون أصابعهم في آذانهم»^(١).
- ٣ - السَّبَبِيَّة، وهي تسمية الشيء باسم سببه، نحو «رَعَيْنَا الغَيْث» أي البات الذي سببه الغيث.

- ٤ - المُسَبَّبِيَّة، وهي تسمية الشيء باسم مسببه، نحو «وَيَنْزَلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا»^(٢) أي غياثاً يكون الرزق مسبباً عنه.

- ٥ - ما كان، وهو تسمية الشيء باسم ما كان هو عليه لكنه ليس عليه الآن.

- نحو «آتوا اليتامى أموالهم»^(١) أي الذين كانوا يتامى قبل ذلك، إذ لا يُشَمَّ بعد البلوغ.
- ٦ - ما يكون، وهو تسمية الشيء باسم ما يقول ذلك الشيء إليه في الزمان المستقبل، نحو «أني أراني أعيش خمراً»^(٢) أي عصيراً يقول إلى الخمر.
- ٧ - المحلية، وهي تسمية الشيء باسم محله، نحو «فليدع ناديه»^(٣) أي أهل ناديه الحال فيه، والنادي بمعنى المجلس.
- ٨ - الحالية، وهي تسمية الشيء باسم حاله أي باسم ما يحل في ذلك الشيء، نحو «وأنا الذين ابضم وجههم ففي رحمة الله»^(٤) أي في الجنة التي تحل فيها الرحمة.
- ٩ - الآتية، وهي تسمية الشيء باسم آله، نحو «واجعل لي لساناً صدق في الآخرين»^(٥) أي ذكرأ حسناً، واللسان اسم لآلة الذكر.
- ١٠ - التقييد، وهو إطلاق المقيد على المطلق، نحو «مزين زيد متروح». «المزين» بفتح الميم وكسر السين مكان الرسن من البعير أو الدابة. فالمرسن في الأصل أنف البعير، فإذا أطلق عن قيده واستعمل في أنف الإنسان كان مجازاً مرسلاً.

الاستعارة

هي في اللغة من قولهم «استعار المال إذا طلبه عارية»، وفي الاصطلاح «استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والاستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة معنى ما وضع له».

والاستعارة ليست إلا تشبهاً مختصرأ لكنها أبلغ منه كقولك «رأيت أسدأ في المدرسة»، فأصله «رأيت رجلاً شجاعاً كالأسد في المدرسة»، فحذف المشبه والأداة والوجه أي «الرجل والشجاعة والكاف». ولنرطة «في المدرسة» هي

(١) النساء (٤) الآية ٢٦.

(٢) يوسف (١٢) الآية ١٧.

(٣) آل عمران (٣) الآية ١٠٧.

(٤) الشعراء (٢٦) الآية ٨٤.

القرينة المانعة لتدلّ على أنَّ المراد من الأسد «الرجل الشجاع». فالتشبيه في علم البيان مقدمة للاستعارة وبعثته آليَّة لاستقلالي، ولكن لكثره مباحثته المقيدة جعل باباً مستقلاً.

أركان الاستعارة

هي «المستعار منه» أي المشبه به، و«المستعار له» أي المشبه، و«المستعار» أي اللفظ المنقول كلفظ «الأسد» في المثال السابق.

شروط الاستعارة

ولابد في الاستعارة من عدم ذكر وجه الشبه وأداة التشبيه وتناسي التشبيه وادعاء أنَّ المشبه عين المشبه به وأنَّه من مصاديق المشبه به.

فلتكن الاستعارة في اسم الجنس أو علم الجنس ولا تتأتى في القلم الشخص لعدم إمكان التعدد في العقيقة الشخصية وعدم دخول شيء فيها إلا إذا أفاد القلم وصفاً به يصح اعتباره كلياً، كتضمن «حاتم» معنى الجواود، و«رستم» معنى الشجاع، فيقال: «رأيت اليوم حاتماً ورستماً» أي جواداً وشجاعاً.

بين الاستعارة والمرسل

قد تكون كلمة واحدة بالنسبة إلى المعنى الواحد استعارة ومجازاً مرسلاً لا خلاف العلاقة فيها مثل إطلاق الكلمة «مشفر» على «شفة الإنسان»، فإنْ قصد تشبيه شفته بمشفر الإبل في الفلذة يكون استعارة، وإنْ قصد أنه من إطلاق المقييد على المطلق من غير قصد إلى التشبيه يكون مجازاً مرسلاً، وكذا إطلاق «التزشن» على الأنف.

قرائن الاستعارة

لتنا علم أنَّ الاستعارة لابد لها من قرينة مانعة عن إرادة المعنى الموضوع له

لكونها مجازاً فنقول: قرينتها إما أمر واحد أو أكثر، أي أمران أو أمور يكون كل واحد منها قرينة أو معانٍ ملتبسة يكون الجميع قرينة لا كلّ واحد. ونذكر الأقسام مع المثال:

ألف: الأمر الواحد، نحو «رأيت أسدًا يرمي» فكلمة «يرمي» تدلّ على أنَّ المراد من الأسد الرجل الشجاع لأنَّه هو الرامي لا الحيوان المفترس.

بـ: الأمران أو الأمور، نحو:

فَإِنْ تَعَافُوا^(١) الْعَدْلَ وَالْإِيمَانَا^(٢) فَإِنْ فِي أَيْمَانِنَا^(٣) نِيرَانَا^(٤) فتعلّق قوله «تعافوا» بكلٍّ من العدل والإيمان قرينة على أنَّ المراد من «النيران» السيف، وجواب الشرط محذوف أي «تحاربون»، والمصراع الثاني علة لذلك الجواب وأقيمت مقامه.

جـ: المعاني الملتبسة، نحو: وصاعقةٌ مِنْ نَضْلِه^(٥) تُنْكَفِي بِهَا عَلَى أَرْؤُسِ^(٦) الْأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَابٍ استعار الشاعر «السحاب» لأصابع التليك الممدود، بقرينة مجموع هذه المعاني: ذكر الصاعقة، وكونها ناشئة من حدَّ سيفه، واتقلابها على أرؤوس الأقران، وكونُ المنقلب بها خمساً.

«الواو» بمعنى «رَبّ» والمراد من «الصاعقة» النار. «من نضلِه» أي من نصلِ سيف الممدود. «تنكفي» أي «تنقلب» والباء للتمديبة. «خمس سحاب» فاعل «تنكفي» وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، والمقصود منها أصابعه الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا كالسحاب، والمراد من الأقران سائر الملوك. والمعنى: رَبٌّ نَارٌ أَخْرِجَتْ من حدَّ سيف الممدود وأوقعتها على رؤوس سائر

(١) أي تكرهوا.

(٢) بكسر الهمزة أي الاعتقاد بالتبني.

(٣) بفتح الهمزة جمع يمين والمراد بها الجارحة المعلومة.

(٤) جمع «نار» والمقصود منها سيف تلمع كشعل النيران.

(٥) أي حدة.

(٦) جمع الرأس.

الملوك أصيابعُ الخمس التي تكون كالسحائب في الجود. وفيه «استباع»^(١) لأنَّه استتبع الشجاعة للجود.

الفرق بين الاستعارة والكذب

الاستعارة يفارق الكذب من جهتين:

- ١- بالبناء على التأويل، أي في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بأن يجعل أفراد المشبه به قسمين، متعارفاً وغيره، كما في «رأيت أسدًا يرمي»، ولا تأويل في الكذب.
- ٢- بتصبُّق القرينة على إرادة خلاف الظاهر لأنَّ المجاز لا بدَّ له من قرينةٍ مانعة عن إرادة الموضوع له بخلاف الكذب، فإنَّ الكاذب لا يتصبُّق بقرينة على إرادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره.

(١) وهو من المحسنات المعنوية، ويأتي إن شاء الله في ص ٢٧٦ من علم البديع.

السؤال والتمرين

- ١- المقصود الأصلي في علم البيان هل يكون الحقيقة أو المجاز؟
- ٢- عرّف كلاً من المجاز والحقيقة.
- ٣- ما معنى العلاقة في المجاز؟
- ٤- ما المراد من المجاز اللغوی والشرعی والعرفي العام والخاص؟
- ٥- عرّف كلاً من المرسل والاستعارة وبين الفرق بينهما.
- ٦- ماهي علاقات المجاز المرسل؟
- ٧- ماهي أركان الاستعارة وشروطها؟
- ٨- بين قرائن الاستعارة.
- ٩- ما الفرق بين الاستعارة والكذب؟
- ١٠- بين في هذه الأمثلة المجاز المرسل ونوع علاقته:
أ- **﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجْرًا كَفَارًا﴾**^(١).
ب: **﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾**^(٢).
ج: **﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَهُنَّ نَعِيمٌ﴾**^(٣).
د: **﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾**^(٤).

(١) نوح (٧١) الآية ٢٧.
(٢) آل عمران (٣) الآية ١٦٧.

(٤) البقرة (٢) الآية ٤٣.

(١) نوح (٧١) الآية ٢٧.

(٢) الانفال (٨٢) الآية ١٣.

٥: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلِ»^(١).

و: وما مِنْ يَدٍ إِلَّا يَهْدِي لِهُ فَوْقَهَا سَقَّاكَ الْغَوَادِي مِرْبِعًا ثُمَّ مِرْبِعًا
٦- اذْكُر مِثَالًا يَصْلُحُ لِالْإِسْتِعْرَافِ وَلِلْمَجَازِ الْمَرْسُلِ.

٧- بَيْنَ نَوْعِ الْإِسْتِعْرَافِ فِي الْأُمَّةِ الْأَتِيَّةِ:

أَف: «كَتَابٌ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ تُخْرِجُ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»^(٢).

ب: «فَأَذْقَاهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ»^(٣).

ج: «وَأَخْفَضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ»^(٤).

د: إِنَّ هَذَا الْعِلْمُ عَلَيْهِ قُلْلٌ وَمُفْتَاحُهُ النَّسَائِلُ^(٥).

٨: الْمُؤْمِنُ بِرَأْهُ الْمُؤْمِنِ^(٦).

و: ذَمَّ أَعْرَابِيَّ قَوْمًا فَقَالَ: أُولَئِكَ قَوْمٌ يَصُومُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَنْفَطِرُونَ عَلَى
الْفَحْشَاءِ.

٩- حَوَّلَ هَذِهِ الْإِسْتِعْرَافَ إِلَى التَّشْبِيهِ:

فَأَمْطَرَتْ أُولَئِكَ مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرَدًا وَعَصَتْ عَلَى الْعَنَابِ بِالْبَرْدِ

١٠- حَوَّلَ هَذِهِ التَّشْبِيهِ إِلَى الْإِسْتِعْرَافِ:

«وَلَهُ الْجَوَارُ الْمُنْشَاثُ فِي الْبَعْرِ كَالْأَعْلَامِ»^(٧).

(١) البقرة: (٢) الآية ١٧٨.

(٢) إِيْرَاهِيمٌ (١٤) الآية ١.

(٣) التَّحْلُلُ (١٦) الآية ١١٢.

(٤) الإِسْرَاءُ (١٧) الآية ٢٤.

(٥) الْأَصْوَلُ مِنَ الْكَافِي: ج ١ ص ٤٠ الحَدِيثُ ٣ نَشْرُ دَارِ الْأَضْوَاءِ.

(٦) بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٧٤ ص ٢٦٩ الْحَدِيثُ ١.

(٧) الرَّحْمَنُ (٥٥) الآية ٢٤.

الدرس الرابع والعشرون

أقسام الاستعارة

تنقسم الاستعارة من جهة الطرفين - أي المستعار منه والمستعار له وكذا الجامع وغير ذلك - بهذه التّقسيمات:

١ - التصريحية.

٢ - التخييلية وبالكتابية.

٣ - الوفاقية والعنادية.

٤ - التهكمية والتلميحية.

٥ - الخارجية والداخلية.

٦ - العامة والخاصة.

٧ - العقلية والحسية وال المختلفة.

٨ - الأصلية والتبعة.

٩ - المطلقة والمرشحة وال مجردة.

وتليها شرائط حسن الاستعارة.

ونذكرها بالترتيب المذكور مع التفصيل والتوضيح.

١ - التصريحية

إذا ذكر في الكلام لفظ «المستعار منه» فقط وأريد منه «المستعار له» ستى

الاستعارة تصريحية أو تجريبية لتحقق المستعار له حسًّا أو عقلاً، فالحسّي نحو استعارة «الأسد» للرجل الشجاع في هذا البيت:

لدى أسدٍ شاكِ السلاح^(١) مُقدَّف^(٢) له لِبَدٌ^(٣) أظفارُه لم تُقلَم^(٤)
فالملصود من لفظ «الأسد» الرجل الشجاع وهو أمر محسوس. والعقلاني مثل استعارة «الصراط المستقيم» للذين الحق في «اهدنا الصراط المستقيم»^(٥)؛ فالمراد من «الصراط المستقيم» أمرٌ معقول وهو «الذين الحق». وكلُّ من الرجل الشجاع والذين الحق مستعار له.

٢- التخييلية وبالكتابية

كلاهما متلازمان لأنّ «بالكتابية» عبارة عن ذكر لفظ المستعار له وحذف المستعار منه، والتخييلية عبارة عن ذكر لازم من لوازم المستعار منه مع المستعار له مثل ذكر «المنية» مع «الأظفار» وحذف «السبعين» في هذا البيت:
وإذا المنية أشَبَت^(٦) أظفارَها^(٧) القيثَ كلَّ تعميَة^(٨) لا تنفع
فالشاعر شبه «المنية» بالسبعين بجامع الاغتيال ثم حذف «السبعين» وذكر «المنية» مع «الأظفار» التي تكون من لوازم السبعين.
هذا تفسير التخييلية وبالكتابية عند السكاكي^(٩)، ولكن فيهما مذهبان آخران:
أحدهما للسلف ومنهم الزمخشري وثانيهما للخطيب القزويني^(١٠).

مذهب الزمخشري

إنه ذكر «بالكتابية» فقط وقال: «من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن

(١) أي تأمِّن السلاح.

(٢) أي نسب إليه كثير من الحروب.

(٣) أي الشعر الذي على كتف الأسد.

(٤) أي أظفاره لم تقطع.

(٥) الفاتحة (١) الآية ٦.

(٦) أي عَلَقَتْ.

(٧) أي مخالبها.

(٨) أي الطَّلْسَمُ والتسويد.

(٩) مضى ما يناسب المقام في المجاز العقلي ص ٥٣.

(١٠) هو ماتن المطول والمختصر.

ذكر الشيء المستعار^(١) ثم يرمزا إليه بذكر شيء من رواده^(٢) فينبهوا بذلك الرمز على مكانه، نحو شجاع يفترس أقرانه، فيه تنبية على أن الشجاع أسد». فلم يذكر «التخييلية»، وكلامه صريح في أن «المستعار» هو اسم المشبه به المتروك صريحاً المرموز إليه بذكر لازمه.

مذهب الخطيب

إنه قال: «الاستعارة المكنية عنها عبارة عن إضمار التشبيه في النفس وعدم التصريح بشيء من أركانه، والاستعارة التخييلية أن يذكر المشبه ويذكر معه أمر مختص بالمشبه به» فعلى هذا تكون التخييلية قرينة وعلامة للاستعارة بالكتابية وهو متألمان، ومثل بما ذكرنا في قول السكاكي^(٣). وتفسير الاستعارة بما ذكره شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية.

٣ - الواقية والعنادية

إذا أمكن اجتماع المستعار منه والمستعار له في شيء تسمى الاستعارة «واقية» نحو «أوَّلَ مَنْ كَانَ مِتَّا فَأَحْيَنَا»^(٤) أي ضالاً فهديناه. استعارة الإحياء للهدایة وهو قابل لأن يجتمعما في شخص واحد، وكذا استعارة الميت للضال وهما ممتنعا لا يمكن اجتماعهما في شيء^(٥). وإذا لم يمكن اجتماع المستعار منه والمستعار له في شيء تسمى الاستعارة

(١) أي لفظ المشبه به أو المستعار منه.

(٢) في المثال الذي ذكره أرادة من «المستعار» لفظ «السبع» ومن رواده لفظ «يفترس».

(٣) أي «وإذا المنيّة أثبتت أظفارها...». (٤) الأنعام (٦) الآية ١٢٢.

(٥) إذ الميت لا يوصف بالضلال لأن المراد بالضلال الكفر وهو جحد الحق، والجحد لا يقع من الميت لاتقاء شرطه وهو الحياة.

عنادية، كاستعارة اسم المعدوم للموجود الذي لا ينفع، واجتماع العدم والوجود في شيء واحد ممتنع^(١)، وكاستعارة الموت للضلال في الآية.

٤- التهكمية والتسلية

«العنادية» قد تكون تملحية وقد تكون تهكمية وكلاهما بمعنى واحد، والفرق بالاعتبار، فالعنادية عبارة عن استعمال اللفظ الموضوع لمعنى شريف في تقىضه أو ضده، كقولك «رأيت أسدًا» إذا رأيتك إنساناً جباناً، فإن أردت به التسلية والظرفية فالاستعارة تملحية، وإن قصدت التهكم والسخرية فالاستعارة تهكمية، وكلاهما عنادية لامتناع اجتماع الجبن مع الشجاعة، ونحو «فَبَشِّرُهُمْ بِعِذَابِ الْيَمِينِ»^(٢)، استعيرت البشرة التي هي الإخبار بما يأتي بالتسوّر، للإنذار الذي هو ضده بادخال الإنذار في جنس البشرة على سبيل التهكم والاستهزاء، ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والإذنار من جهة واحدة.

٥- الخارجية والداخلية

هذا التقسيم باعتبار الجامع، والجامع في الاستعارة بمنزلة وجه الشبه في التشبيه، يعني ما قصد اشتراك الطرفين فيه.

ينقسم الجامع إلى خارج وداخل:

«الخارج» ما كان خارجاً عن مفهوم الطرفين، نحو «رأيت أسدًا في المدرسة» أي رجلاً شعاعاً. فالجامع وهي الشجاعة أمرٌ خارجٌ عن مفهوم الأسد والرجل. و«الداخل» ما كان داخلاً في مفهوم الطرفين، مثل استعارة «التقطيع» الموضوع لإزالة الاتصال بين الأجسام الملتصق بعضها بعض لتفريق الجماعة

(١) وكذلك استعارة اسم المعدوم لمن عدم وقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحفي ذكره وتديم في الناس اسمه. (٢) آل عمران (٣) الآية ٢١.

في «وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّاءً»^(١). والجامع إزالة الاجتماع وهي داخلة في مفهوم الطرفين أي التقطيع والتفرق.

٦ - العامية والخاصية

هذا التقسيم أيضاً باعتبار الجامع. لأنَّه قد يكون واضحاً وظاهراً وقد يكون مبيهاً وغريباً لا يطلع عليه إلا الخاصة الذين أوتوا ذهناً به ارتفعوا عن طبقة العامة. فالأول هي الاستعارة «العامية» أو «المبتذلة» نحو «رأيت أسدًا يرمي»، والثاني هي «الخاصية».

والغرابة تحصل من وجهين:

الف: من نفس الشَّبه بأن يكون تشبهاً فيه نوع غرابة، مثل استعارة «الرَّداء» للمعروف لأنَّه يصون ويستر عرض صاحبه كستر الرَّداء ما يلقى عليه في هذا البيت:

غَمَرَ الرَّداء^(٢) إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلَقَتْ^(٣) لِضِحْكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ
وأضاف إليها «الغمَر» ليكون قرينة على عدم إرادَةِ معنى التَّوْبَ إذ الغر من صفات المال لا من صفات التَّوْبَ.

ب: بتصرف في الاستعارة العامية، نحو:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا سالت بأعناق المطَيِّ الأباطِح^(٤)
استعارة سilan السيل الواقع في الأباطح لسير الإبل سيراً حتياناً، والشَّبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما أفاد اللطف والغرابة بإسناد «سالت» إلى الأباطح دون المطَيِّ أو أعناقها، حتى أفاد أنه امتلأت الأباطح من الإبل.

(١) الأعراف (٧) الآية ١٦٨.

(٢) الغمر: الكثير. والرَّداء: التَّوْبَ وهذا بمعنى العطا.

(٣) أي علقت.

(٤) هي جمع «أبطح» بمعنى مسيل الماء فيه دقيق الحصن، وتكون فاعلاً لـ«سالت».

كما في قوله تعالى «اشتعل الرأس شيئاً»^(١) وذكر الأعناق لأن السرعة والبُطْءُ في سير الإبل يظهران غالباً في الأعناق وسائر الأجزاء تتبعها في التقل والخلف.

٧- العقلية والحسنة والمختلفة

هذا التقسيم باعتبار المستعار منه والمستعار له والجامع. ويرجع إلى ستة أقسام: لأنَّه إذا كان أحد الطرفين عقلياً فلا محالة يكون الجامع عقلياً لا غير، لما سبق في التشبيه فيصير ثلاثة^(٢) وإذا كان الطرفان حتىَّين يكون الجامع ثلاثة^(٣). والأمثلة هكذا:

١- الجامع عقليٌ والطرفان عقليان، نحو «مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقُدِنَا»^(٤)، فإنَّ المستعار منه «الرُّقُود» والمستعار له «الموت» والجامع «عدم ظهور الفعل» والجميع عقليٌ.

٢- الجامع عقليٌ والطرفان مختلفان والحسني هو المستعار منه، نحو «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمِرْ»^(٥)، فإنَّ المستعار منه، كسر الزجاج وهو حسني، والمستعار له التبلیغ، والجامع التأثير، وهما عقليان.

٣- الجامع عقليٌ والطرفان مختلفان والحسني هو المستعار له، نحو «إِنَّا لَمَا طَفَنَ الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ»^(٦)، فإنَّ المستعار له كثرة الماء وهو حسني، والمستعار منه التكبير، والجامع الاستعلاء المفرط، وهما عقليان.

٤- الطرفان والجامع حسنيان، نحو «فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلاً جَسَداً لَهُ خُوار»^(٧)، فإنَّ المستعار منه ولد البقرة، والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلبي القبط، والجامع الشكل.

(١) مريم (١٩) الآية ٤.

(٢) وهي عبارة عن كون الطرفين أو أحدهما عقلياً.

(٣) وهي كون الجامع حسنياً أو عقلياً أو مختلفاً.

(٤) يس (٣٦) الآية ٥٢.

(٥) الحجر (١٥) الآية ٩٤.

(٦) الحاقة (٦٩) الآية ١١.

٥ - الطرفان حسيّان والجامع عقلي، نحو «وآية لهم الليل نسلخ منه التهار»^(١)، فإن المستعار منه كشط الجلد عن الشَّاة ونحوه، المستعار له كشف الضوء عن مكان الليل، وهو حسيّان، والجامع ما يعقل من ترتب أمرٍ على آخر، وهو عقلي.

٦ - الطرفان حسيّان والجامع مختلف، كقولك «رأيت شمساً»، تريد إنساناً كالشمس في حسن الطلعة^(٢) ونباهة الشأن^(٣).

(١) أي حسن الوجه وهو حسيّ.

(٢) يس (٣٦) الآية ٢٧.

(٣) أي رفعة المقام وهو عقلي.

السؤال والترىن

- ١- اذكر أقسام الاستعارة.
- ٢- ماهي الاستعارة التصريحية؟
- ٣- بين مذهب السكاكى في التخييلية وبالكتابية.
- ٤- ماهي الواقفية والعناديه؟
- ٥- عرف التهكمية والتسلحية.
- ٦- بين أقسام الاستعارة باعتبار الجامع.
- ٧- ما المقصود من العقلية والحسنة؟
- ٨- بين نوع الاستعارة في الأمثلة الآتية:
ألف: «فأنشرنا به بلدةً ميتاً»^(١).
ب: «ولما سكَّت عن موسى النَّصْبُ»^(٢).
ج: «الَّذِين يَقْضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيَانَقَه»^(٣).
د: «أوَ مَنْ كَانَ مِيتاً فَأحْيَنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ»^(٤).
هـ: قال الصادق عليه السلام لأبي جعفر محمد بن نعمان الأحوال: رحم الله عبداً سمع بمكتون علمنا فدفنه تحت قدميه^(٥).

(١) الزخرف (٤٢) الآية ١١.

(٢) الأعراف (٧) الآية ١٥٤.

(٣) البقرة (٢) الآية ٢٧.

(٤) الأنعام (٦) الآية ١٢٢.

(٥) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٨٧ الحديث ٢.

الدرس الخامس والعشرون

٨- الأصلية والتبعية

«الأصلية» هي الاستعارة التي يكون لفظ المستعار فيها اسم الجنس، كـ«الأسد» للشجاع، و«القتل» للضرب الشديد. و«الأصلية» مأخوذة من الأصل بمعنى الكثير. و«التبعية» هي التي يكون لفظ المستعار فيها الفعل وما يشتق منه^(١) أو الحرف.

والتشبيه في الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر، وفي الحرف لما تعلق به معنى الحرف.

والمراد بمعتقدات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا «من» معناها ابتداء الغاية، و«في» معناها الظرفية، نحو «زيد في نعمة»، شبه «زيد» و«النعم» بظرف ومظروف حقيقي واستعير لنقطة «في» والظرفية لها. وكذا «اللام» معناها العلية والترتيب، نحو «فالنقطة آل فرعون ليكون لهم عدواً وخزاناً»^(٢). «المتشبه» ترتب العداوة والحزن العاصلين بعد الاتصال، و«المتشبه به» ترتب المحبة والتباين العاصلين بعد الاتصال، ثم استعمل في المتشبه اللام

(١) مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المتشبهة باسم التفضيل واسم الزمان والمكان والآلة. ويلحق بها المصغر والمنسوب باعتبار معنى الصغير والمنسوب.

(٢) الفصل (٢٨) الآية ٨.

الموضوعة للمشتبه به، لأنَّ علة الالتقاط حقيقة المحاجة والتبني لا غيرهما، واللام وضعت للعلية الحقيقة، واستعماله فيما يشبه العلية «استعارة» وكذا «تبعية» لأنَّ أصل الاستعارة للعلية والفرضية ثمَّ يتبعها^(١) جرت الاستعارة في اللام فصار حكم «اللام» حيث استعيرت لما يشبه العلية حكم «الأسد» في مثال «رأيت أسدًا يرمي».

والاستعارة في الفعل نحو «نطقت الحال بکذا» المشتبه دلالة الحال، والمشتبه به نطق الناطق، ووجه الشبه إيضاح المعنى وإيصاله إلى الذهن، ثمَّ حذف المشتبه أي الدلالة وأقيمت المشتبه به أي «نطقت» مقامها. ومعنى «التبعدية» أنَّ الاستعارة في الأصل للمصدر أي النطق، وجرت في الفعل بتبع المصدر.

وإذا أطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار أنَّ الدلالة لازمة للنطق يكون مجازاً مرسلأ. وقد عرفت أنه لا امتناع في أن يكون اللفظ الواحد بالنسبة إلى المعنى الواحد استعارةً ومجازاً مرسلأ باعتبار العلاقتين.

القرينة في الاستعارة التبعية

وقريتها في استعارة الحرف هي المجرور، نحو «فيشرهم بعذابِ أليم»^(٢)، فإنَّ ذكر العذاب قرينة على أنَّ «بَشَّر» استعارة تبعية تهكمية. فإنَّ التبشير إخبار بما يسر، فلا يناسب تعلقه بالعذاب، فعلم أنَّ المراد به ضده وهو الإنذار - أعني الإخبار بما يحزن - ثمَّ نزل التضاد منزلة التناصب تهكمياً.

وقريتها في استعارة الفعل وما يشتق منه هي الفاعل أو المفعول. فالفاعل نحو «نطقت الحال بکذا» لأنَّ النطق الحقيقي لا يسند إلى الحال، والمفعول نحو:

جُمِيعَ الْحَقْ لَنَا فِي إِيمَانٍ قَتَلَ الْبَخْلَ وَأَخْيَا السَّماحا

فِي الْقَتْلِ وَالإِحْيَا الْحَقِيقَينَ لَا يَتَعَلَّقُانَ بِالْبَخْلِ أَوِ الْجُودِ، وَنَحْنُ: تُقْرِبُهُمْ لَهُدْمَيَاتٍ تَقْدُّ بَهَا

(٢) آل عمران (٣) الآية .٢١

(١) أي يتبع الاستعارة في العلية.

«اللهُذم» القاطع من الأسئلة، فأراد «بلهذميات» طعنات منسوبة إلى الأسئلة القاطعة أو أراد نفس الأسئلة، والتنبيه للعبارة كالأحربي. و«القدُّ» القطع و«زرد الدَّرَع» نسجها. فالمعنى الثاني - أعني «لهذميات» - قرينة على أنَّ «نقرِّهم» استعارة تبعية تهكمية.

وقد تكون القرينة حالية، نحو «قَتَلْتُ زِيداً» إذا ضربته ضرباً شديداً.

٩- المطلقة والمرشحة والمجردة

«المطلقة» هي الاستعارة التي لم تقترن بصفة^(١)، نحو «عندِي أَسْد». والمراد من الصفة الوصف المعنوي الذي هو معنى قائم بالغير لا التعب التحوي الذي يكون إحدى التوابع.

و«المرشحة» هي الاستعارة التي قرنت بما يلام المستعار منه، مثل وصف «فَمَا رَبَحَ تِجَارَتِهِم» في تشبيه «اختيار الضلال أو الهدایة» بالاشتراء في قوله تعالى «أَوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحَ تِجَارَتِهِم»^(٢). فهذا الوصف ملائم للمستعار منه أي «الاشتراء» لأنَّ فيه الربح وعدمه.

و«المجردة» هي الاستعارة التي قرنت بما يلام المستعار له، مثل وصف «القمر»^(٣) للعطاء في قوله:

غَرِّ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا
استعارة «الرِّداء» للعطاء لأنَّ العطايا يصونُ عرضَ صاحبه كما يصون الرِّداء ما يلقى عليه، ثمَّ وصفه «بالقمر» تجريداً للاستعارة. وقد يجتمع التجريد والتترشيح نحو:

لَهُ لِبَدَّ أَطْفَارُهُ لَمْ تُقْلِمِ^(٤)

(١) أي وصف مناسب للمستعار له أو المستعار منه.

(٢) البقرة (٢) الآية ١٦.

(٣) بمعنى الكثير، وهو وصف مناسب للمستعار له دون المستعار منه.

(٤) مضى معناه في ص ٢٢١.

استعار لفظ «أسد» لرجل شجاع ثم ذكر المستعار له وصف «شاك السلاح» وللمستعار منه وصف «له لين أظفاره لم تقلم». وصف الأول تجريد والثاني ترشيح.

و«الترشيح» أبلغ من «الإطلاق والتجريد» لاشتماله على تحقيق المبالغة وتناسى التشبيه وادعاء أن المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به، كما في قوله:

وَيَضْعَدَ حَتَّى يَظْنُ الْجَهُولُ بِأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ

استعار لفظ «الصَّمود» لعلو القدر والارتفاع في مدارج الْكُمال، ثم بنى عليه ما يبني على علو المكان والارتفاع إلى السماء من ظنَّ الجهول بأنَّ له حاجة في السماء، وهذا الوصف ترشيح. وفي لفظ «الجهول» زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الإشارة إلى أنَّ هذا إنما يظنه الجهول، وأمام العاقل فيعرف أنه لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكلمات، وكقوله:

لَا تَعْجِبُوا مِنِّي إِلَى (١) غِلَالِتِهِ (٢) قَذْرُّ (٣) أَزْرَارُهُ (٤) عَلَى الْقَمَرِ

ادعى أنَّ محبوه ذات القمر لا شبيه به، واستدلَّ لادعائه بأنَّ غلالته التي من جنس الكتان قد بلئي كما يليل التوب الكتان المقابل لشعاع القمر.

فقوله «لا تعجبوا من بلى غلالته» ترشيح ويدلُّ على تناسى التشبيه.

وكقوله:

قَامَتْ تُظَلَّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ شَنَسْ تُظَلَّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

ادعى أنَّ معبوبته التي قامت هي الشمس لا كالشمس، ثم ترتب عليه تعجبه من تظليل شمسٍ من الشمس، وهذا يدلُّ على تناسى التشبيه.

(٢) ثوب رقيق يلبس تحت الثياب.

(١) أي الاندراس.

(٣) أي شدَّ.

(٤) ما يربط به الثوب، وبالفارسي يقال له «دكمه».

المجاز المركب

هو على قسمين: المجاز المركب المرسل والتمثيل على سبيل الاستعارة.

تمهيد

كما أنَّ المفردات مثل «زيد» و«رجل» موضوعة بوضع شخصي كذلك المركبات كـ«ضرَبَ زيد» مثلاً موضوعة بحسب النوع فإنَّ «ضرَبَ» موضوع للفعل الحادث في الزَّمِنِ الماضي، فإذا استُعملَ في الاستقبال كان مجازاً لخروجه من وضعه التَّوْعِيِّ الأوَّليِّ. فالجُمل المستعملة في غير ما وضعت له إذا كانت علاقتها غير المشابهة تسمى مجازاً مرسلاً، نحو^(١) «إذا وقعت الوانسة»^(٢) و«إذا السماء انشقت»^(٣). وإذا كانت علاقتها المشابهة تسمى تمثيلاً أو التَّمثيل على سبيل الاستعارة، لكون وجهها منتزاً من متعدد، نحو «أَيَّ أَرَالَ تقدَّمْ رِجْلًا وَتَؤَخِّرْ أَخْرِيَ» لمن ترددَ في فعل. شُبهَ صورة تردد الإنسان المتغيَّر في فعل بصورة من تردد ليذهب، فتارةً يريده الذهاب فيقدم رِجْلًا وتارةً لا يريده فيؤخر أخرى، فذكرت جملة المشبه به وأريده المشبه كما في الاستعارة النَّصَريَّة.

فكلَّ مثَلٍ في أيِّ لسانٍ جاء تمثيل، ولهذا قالوا: «الأمثالُ لا تشَفَرُ» لأنَّ الاستعارة هي اللقطة المشبه به المستعمل في المشبه، فلو غير المثل لما كان لظهور المشبه به بعينه فلا يكون استعارة فإذا لا يكون مثلاً. ولهذا لا يلتفت إلى الأمثال من جهة مضاربها تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتنميةً وجمعها، بل ينظر إلى مواردتها كما

(١) من أمثلتها استعمال الماضي في المستقبل وبالعكس أو الإندا، في الأخبار وبالعكس، وكذلك ما قلنا في إخراج الكلام على مقتضى الحال من نحو «جعل المنكر بمنزلة غيره» في ص ٤٥. وما قلنا في الخلاف لمقتضى الظاهر من نحو الالتفات وغيره في ص ٨٤، فإنَّ كلَّ هذه المباحث من المجاز المركب المرسل.

(٢) الواقعة (٥٦) الآية ١.

(٣) الانشقاق (٨٤) الآية ١. والفعلان في الآيتين ماضيان استعملما في الاستقبال.

يقال لرجل مختلف: «في الصيف ضيّعتَ اللّبن» بكسر التاء لأنّه في الأصل لا مرأة^(١)، فموردك الشخص المختلف سواء كان رجلاً أو امرأة واحداً أو اثنين أو جماعة بلا تغيير في العبارة.

شرائط حسن الاستعارة

حسن كلٌّ من الاستعارات برعاية جهات حسن التشبيه، كأن يكون وجه الشبه شاملًا للطرفين والتشبيه وافقاً بإفادته ما عُلق به من الفرض، وبأن لا تشمّ التحقيقية والتّمثيل رائحة التشبيه من جهة اللّفظ لأنّ مبني الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء دخول المشبه في المشبه به، ولذلك يوصى أن يكون الشبه بين الطرفين جلياً لنلا تصير الاستعارة ألفازاً وتعيمّة كما لو قيل في الاستعارة التّحقيقية «رأيت أسدًا» وأريد إنسان أبخر^(٢) لأنّ الشبه بين الطرفين خفي^(٣). وفي التّمثيل «رأيت إيلًا مائة لا تجد فيها راحلة» وأريد الناس^(٤) من كلام النبي ﷺ: الناس كإبلٍ مائة لا تجدها راحلة واحدة^(٥): «الراحلة» الجمل التّجipp أو الناقة التجيبة يختارها الرجل لركوبه. يعني أنّ المرتضى المنتخب من الناس في عزة وجوده كالتجيبة المنتخبة التي لا توجد في كثير من الإبل.

تعين الاستعارة

إذا كان الشبه بين الطرفين قوياً حتى تتحدّد كاليلم والتّور والظلمة والشّبهة

(١) قصتها أنها كانت تزوجت شيخاً غنيّاً فكرهته ظلّقها في زمن الصيف ثم تزوجت شاباً فقيراً فأصابها جدب فأرسلت تطلب ليناً من زوجها الأول فقال لها «الصيف ضيّعتَ اللّبن» وقرئ «في الصيف» و«بالصيف» أيضاً. (٢) أي فمه سين الرّائحة.

(٣) فلو أريد الشّجاع لم يكن ألفازاً لكون الشّبه جلياً إذ الأسد ظاهر في الشّجاعة لا في الأندرية.

(٤) يعني لا توجد في مائة إنسان شخص نجيب. وعلة ألفازه كون الشّبه بين الطرفين خفيّاً إذ الإبل بين المعرف عُرف بالعتبر والاستقامة، ولم يكن في الحديث ألفاز لأنّه تشبيه لا استعارة.

(٥) بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٦٦ الحديث ٥٢

لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لثلاً يصير كتشبيه شيءٍ بنفسه. فإذا فهمت مسألة تقول: «حَصَلَ في قلبي نور» ولا تقول: «عِلْمٌ كالتُّور» وإذا وقعت في شبهة تقول «قد وقعت في ظلمة» ولا تقول «في شبهة كالظُّلمة».

المجاز في الإعراب

قد يأتي المجاز بمعنى آخر غير المقلتي واللغوي، وهو أن يتغير حكم إعراب الكلمة بسبب حذف لفظ أو زيادته، والأول كقوله تعالى «وجاء ربك»^(١)، والثاني كقوله تعالى «ليس كمثله شيء»^(٢) أي « جاء أمر ربك » و « ليس مثله شيء »، ويسمونه «المجاز في الإعراب» لأن حكم الأصل ينافي «للرَّبِّ» الجر وقد تغير إلى الرفع، و «للمثل» الرفع وقد تغير إلى الجر.

(١) الفجر (٨٩) الآية .٢٢

(٢) الشورى (٤٢) الآية .١١

السؤال والترىن

- ١ - بين الأصلية والتبعية.
- ٢ - ما هي قرائن التبعية؟
- ٣ - وضُّح المطلقة والمرشحة والمجردة.
- ٤ - ما هو المجاز المركب؟
- ٥ - بين التمثيل على سبيل الاستعارة.
- ٦ - اذكر شرائط حُسن الاستعارة.
- ٧ - ما المراد من المجاز في الإعراب؟
- ٨ - بين الاستعارة الأصلية في هذا البيت:
فَانْطَرَثْ لَوْلَا مِنْ تَزْجِسْ وَسَقَثْ وَزَدَا وَعَصَثْ عَلَى الْقَنَابِ بِالْبَرْدِ
٩ - وضُّح الاستعارة التبعية التي جاءت في الحرف:
ألف: «قالوا تاشه إينك لفي ضلال لك القديم»^(١).
ب: «إينك لعلى خلق عظيم»^(٢).
- ١٠ - بين الاستعارة التبعية التي تكون في المتن:
ألف: ولَئِنْ نَطَقْ بِشَكْرِ بِرْكَ مَغْبِيَا
فَلَسِانُ حَالِي بِالشَّكَائِيَةِ أَنْطَقَ
ب: دَقَاثُ قَلْبِ التَّرْزِ وَقَائِلَةُ لَهُ
إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوانِ

ج: «صُرِّبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمُسْكَنَةُ»^(١).

١١- بين الإطلاق والترشيع والتجريد في هذه الآيات:

ألف: رَمَّثِي سَهْمِي رِيشَةَ الْكَعْلِ لَمْ يَضُرْ ظواهر جَلْدٍ وَهُوَ لِلْقَلْبِ جَارٌ ب: فَتَنَّ كُلُّنَا فَاضَتْ عَيْنُ قَبِيلَةٍ دَمًا ضَعِيْكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالْذُّكْرُ ج: إِنَّ التَّبَاعُدَ لَا يَبْعَدُ إِنَّمَا تَقَارِبُ الْمُقْلُوبَ

١٢- في هذه الأمثلة فرق بين المجاز المركب المرسل والتمثيل على سبيل الاستعارة:

ألف: «رَبُّ إِنِّي وَضَعَفْتُهَا أَنْتَنِي»^(٢).

ب: «وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي قَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَمُونَ»^(٣).

ج: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»^(٤).

د: مَا كُلُّ مَا يَتَمَّنِي إِلَّا يُذْرِكُهُ تَبْرِي الرِّبَابَ بِمَا لَا تَشْتَهِي الشَّفْنُ

هـ: «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهْوًا»^(٥).

(١) البقرة (٢) الآية ٦١.

(٢) آل عمران (٣) الآية ٣٦.

(٣) يس (٣٦) الآية ٢٢.

(٤) الإخلاص (١١٢) الآية ١.

(٥) الإسراء (١٧) الآية ٨١.

الدرس السادس والعشرون

الباب الثالث: الكنية

وهي في اللغة مصدر «كنت بـكذا عن كذا» أو «كنتُ» إذا تركت التصريح. وفي الاصطلاح لفظُ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة الملزم معه، وبهذا القيد يفترق عن المجاز للزوم القرينة المانعة في المجاز، نحو «زيدٌ طويل التجاد» كنایة عن طول القامة. وقد تمتنع إرادة المعنى الأصلي في الكنية لخصوص الموضوع، نحو «والسماءات مطوياتٌ بيمينه»^(١) و«الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ أَسْتَوِي»^(٢) كنایة عن القدرة والاستيلاء.

أقسام الكنية

الكنية بتقسيم كلّي ثلاثة أقسام: عن الموصوف، وعن الصفة، وعن النسبة. وكلّ من هذه الثلاثة أقسام آخر نذكرها بالتفصيل:

الكنية عن الموصوف:

ولها قسمان:

الأول: أن يكون للموصوف صفة مختصة فتذكرة الصفة لتكون كنایة عن ذاك

(١) الزمر (٣٩) الآية ٥.

(٢) طه (٢٠) الآية ٦٧.

الموصوف، مثل «مجامِعَ الْأَضْغَانَ» كناية عن «القلب» لأنَّه مجمعُ الضَّغْنِ أي الحقد في قوله:

الضاربين بِكُلِّ أَيْضَنِ مُخْدِمٍ وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانَ
ونحو «أَوْ مَنْ يَسْتَأْنَ فِي الْحِلْبَةِ»^(١) كناية عن البناء والتساء.

الثاني: أن يكون للموصوف صفات مختصة بموصوف واحد، فنذكرها كناية عن ذاك الموصوف، مثل «الْحَيُّ، الْمَسْتَوِيُّ الْقَامَةُ، عَرِيقُ الْأَظْفَارِ» كناية عن الإنسان، ونحو «وَحَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْوَاحِدِ وَدُشْرِ»^(٢) كناية عن السفينة. ويشرط في كلا القسمين اختصاص الصفة بالمعنى عنها ليحصل الانتقال.

الكناية عن الصفة:

ولها أقسام ثلاثة، وتسمى بالواضحة والخفية والبعيدة.

«الواضحة» ما يحصل الانتقال فيها بلا واسطة وبلا تأمل ونظر، كقولهم «هو طويل نجادة» كناية عن طول القامة، ونحو «فَأَضْنَيْتَ يَقْلُبَ كَفْنِي»^(٣) كناية عن التدم. «الخفية» ما يحصل الانتقال فيها بلا واسطة ولكن يحتاج فهم المعنى والانتقال إلى المقصود بإعمال فكرٍ لكونها غير واضحة بين المعرف، نحو «زيدَ عريض الفقا» كناية عن الحماقة والبله.

«البعيدة» ما يحصل الانتقال فيها بواسطة، وبحسب قلة الوسانط وكثرتها تختلف الدلالة على المطلوب وضوحاً وخفاءً، فكلما كان الوسانط أكثر كان الوضوح أقلً وبالعكس، نحو «زيدَ كثير الرِّمَادِ» و«زيدَ جبان الكلب» كنایتين عن جوده مع التفاوت في الغفاء والظهور.

الكناية عن النسبة

الكناية عن النسبة يعني أنَّ المطلوب بالكناية إثبات أمرٍ آخر أو نفيه عنه

(١) الزَّخْرَفُ (٤٢) الآية ١٨.

(٢) القمر (٥٤) الآية ١٣.

(٣) الكهف (١٨) الآية ٤٢.

وهي قد تكون مع ذكر الموصوف أو حذفه. فالأول مثل «المجد بين ثوبيه والكرم بين بُرديه» حيث لم يصرّح بثبوت المجد والكرم له بل كثي عن ذلك بكونهما بين ثوبيه وبُرديه، والموصوف مذكور، ومثل:

إِنَّ السَّمَاءَةَ وَالْمَرْءَةَ وَالنَّدِيِّ
فِي قُبَّةِ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْعَشْرَجِ

أراد الشاعر أن يثبت اختصاص ابن العشرج بهذه الصفات ولكن ترك التصريح بالاسم لأن يقول «ابن العشرج مخصوص به» بل نسب إلى مكانه وهو القبة^(١) المضروبة عليه. والانتقال من جهة أنه إذا أثبتت الأمر في مكانه فقد أثبتت له، ونحو «أولئك شرّ مكاناً»^(٢) أي شرّ ذاتاً.

والثاني - أي حذف الموصوف - مثل أن يقال لمن يؤذى المسلمين وهو مسلم «المسلم من سليم المسلمين من لسانه ويده»^(٣) فإنه كناية عن نفي صفة الإسلام عن «المؤذى»، وهو غير مذكور في الكلام.

اصطلاح السكاكي

أقسام الكتابية على اصطلاح السكاكي أربعة: التّعرِيف، التّلويّع، الرّمز، الإيماء.

وهذا التقسيم باعتبار الوساطة في الكتابية عن النّسبة والصفة فإنه لم يذكر الكتابية عن الموصوف.

التّعرِيف

هو في اللّغة الإشارة إلى جانب مع إرادة غيره، وعند السكاكي «إثبات أمرٍ آخر أو نفيه عنه مع حذف الموصوف» نحو «المسلم من سليم المسلمين من لسانه

(١) القبة جسم كروي من الذهب أو النّضة أو غيرهما يجعل فوق خيمة الرّؤساء.

(٢) المائدة (٥) الآية ٦٠.

(٣) بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٣٠٢ الحديث .٣١

ويده»، تعرِضاً بالمؤذن بأنَّه ليس ب المسلم فكأنَّك أشرَتَ به إلى جانب وترى به جانباً آخر، ونحو «لَنْ اشْرَكْتَ لِي حَبْطَنَ عَمْلَكَ»^(١) خطاباً للنبي ﷺ والمقصود غيره.

التلويع

هو في اللُّغة الإِشارة إلى الغير من بعيد، وعند السَّكاكِي «الكنية التي كثُرت الوسائط فيها مع الخفاء في التَّزُوُّم»، مثل «كثير الرَّماد»، «جبان الكلب» و«مزول الفضيل» كناية عن الجود والكرم، ونحو «سنُشَدَّ عضدَكَ باخِيكَ»^(٢) كناية عن التقوية.

الرَّمَز

هو في اللُّغة الإِشارة إلى القريب بالشَّفَة أو العاجِب على سُبيل الخفية وعند السَّكاكِي «الكنية التي قلَّت فيها الوسائط مع الخفاء في التَّزُوُّم» كـ«عريض الفقا» و«عريض الوسادة» كناية عن الحمق، ونحو «لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلَّ البسط»^(٣) كناية عن التَّوْسُط بين البخل والإِسراف.

الإِيماء

هو في اللُّغة الإِشارة، وعند السَّكاكِي «الكنية التي قلَّت فيها الوسائط بلا خفاء فيها» كما في قوله:

أَوْ مَا رَأَيْتَ التَّجَدَّدَ الْقَنِ رَحْلَةً
فِي آل طَّلْعَةِ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ
«إِلْقاءِ الرَّحْل» فِي آل طَّلْعَةِ كناية عن إِبْيَاهِ لَهُمْ، ونحو «فَالآن
بَاشِرُوهُنْ»^(٤)، كناية عن الجماع لما فيه من التقاء البشرتين.

(١) الزمر (٣٩) الآية ٦٥.
(٢) القصص (٢٨) الآية ٣٥.

(٣) البقرة (٢) الآية ١٨٧.

(٤) الإسراء (١٧) الآية ٢٩.

(٥) الإسراء (١٧) الآية ٢٩.

بين التّعريض والمجاز

عند السّكاكيَّ التّعريض قد يكون مجازاً، كقولك «آذيني فستعرف» دالاً على تهديد المخاطب ويلزم منه تهديد كلَّ من صدر عنه الإيذاء. فإنْ استعملته وأردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذنين كان كنايةً وتعريضاً، وإنْ اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الإيذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الإيذاء تحقيقاً أو فرضاً وتقديرأً مع قرينة دالة على عدم إرادة المخاطب، كان مجازاً.

المجاز والكتابية أبلغ

اتفق البلغاء على أنَّ المجاز والكتابية أبلغ من الحقيقة والتصریح لأنَّ الانتقال فيما من الملزم إلى اللازم، فهو^(١) «كدعوى الشَّيء» بالبيئة لأنَّ وجود الملزم يقتضي وجود اللازم ويصير دليلاً، فإذا قلت «زيدُ كثير الرِّماد» كأنك قلت: زيدٌ كريم لكثره رماده، وإذا قلت «رأيت أسدًا في المدرسة» فكأنك قلت: رأيت شجاعاً لأنَّه كالأسد.

وتفقوا أيضاً على أنَّ الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنَّها نوع من المجاز.

(١) أي الانتقال المذكور.

السؤال والتمرين

- ١ - ما هي الكناية؟
- ٢ - ما الفرق بين الكناية والمجاز؟
- ٣ - اذكر أقسام الكناية باعتبار المكتنّ عنه وباعتبار الوسائط.
- ٤ - لم تكن الكناية والمجاز أبلغ من التصريح والحقيقة؟
- ٥ - اذكر مثالاً لتعريف يمكن أن يكون مجازاً.
- ٦ - عين الكناية عن الموصوف والصفة والسبة في هذه الأمثلة:
ألف: وَمَنْ فِي كَفَهُ مِنْهُمْ قَنَاءٌ كَمَنْ فِي كَفَهُ مِنْهُمْ خِضَابٌ
ب: «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادِونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَّرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ»^(١).
ج: «كَأَنَّهُمْ لَوْلَوْ مَكْتُونُ»^(٢).
د: «عَلَيْهِمْ نَارٌ مَوْصِدَةٌ»^(٣).
هـ: أنا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالصَّادِ^(٤).
- ٧ - مَيِّزَ التَّعْرِيفَ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ التَّلْوِيعِ وَالرَّمْزِ وَالإِيمَاءِ فِي هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ:

(١) الحُجَّرَات (٤٩) الآية ٤.

(٢) الطَّور (٥٢) الآية ٢٤.

(٣) الْبَلْد (٩٠) الآية ٢٠.

(٤) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: من ١١٣ الحديث
١٨٥ نشر دار الكتب العلمية.

- ألف: «فَإِنَّ يَشَا اللَّهُ يَخْتِمُ عَلَى قَلْبِكَ»^(١).
 ب: «فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ»^(٢).
 ج: «أُحِلَّ لَكُمْ لِيَلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ»^(٣).
 د: «وَاصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَغْصَنِنَا»^(٤).

(١) الشَّورى (٤٢) الآية ٢٤.

(٢) الأعراف (٧) الآية ٢.

(٣) هود (١١) الآية ٣٧.

(٤) البقرة (٢) الآية ١٨٧.

الفنُّ الثالث

علم البديع

الدرس السابع والعشرون

تعريف علم البديع

يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال^(١) وبعد رعاية وضوح الدلالة^(٢).

وجوه تحسين الكلام ضربان: معنوي ولغطي. فال الأول راجع إلى تحسين المعنى أولاً وبالذات وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضاً، والثاني راجع إلى تحسين اللفظ أولاً وبالذات وإن كان بعضها قد يفيد تحسين المعنى أيضاً.

المحسنات المعنوية

قدمت المعنوية لأن المقصود الأصلي هو المعاني، والألفاظ توابع وقوالب لها، وهي تسعه وعشرون قسماً.

١ - المطابقة

وتسمى الطلاق والتضاد أيضاً. وهي الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين ولو كان تقابلهما في بعض الصور، وتكون على وجوه ثمانية:
الأول: المتجانس، وهو التقابل بين الاسمين أو الفعلين أو العرفين.

(١) أي بعد رعاية علم المعاني.

(٢) أي بعد رعاية علم البيان.

فالاسمين مثل «الإيقاظ والرّقود»^(١) في «وتحسِبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ»^(٢)، وال فعلين نحو «يحيى ويميت» في «إذ قال إبراهيم ربِّي الذي يحيى ويميت»^(٣)، والحرفين نحو «اللَّام» و «علَى» في «لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ»^(٤)، فإنَّ في «اللَّام» معنى الانتفاع وفي «علَى» معنى التضير، أي لا ينتفع ولا يتضرر غير النفس بطاعة النفس أو بمعصيتها.

الثاني: غير المتجلان، وهو التقابل بين التوعين كالاسم والفعل في «أَوْ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِنَا»^(٥) فإنَّ الموت والحياة متقابلان، وقد دلَّ على الأول بالاسم وعلى الثاني بالفعل.

الثالث: الإيجاب، وهو التقابل بين الإيجابيين كما مرَّ في «يحيى ويميت» وكذا في «الإيقاظ والرّقود».

الرابع: السلب، وهو التقابل بين الأمر والنهي أو فعلين أحدهما مثبت والآخر منفي بشرط كون الفعلين من مصدر واحد. فالأمر والنهي نحو «فَلَا تَخْشُوا النَّاسَ وَأَخْشُونَ»^(٦)، والفعلين نحو «ولَكُنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» يعلمون ظاهراً من العيادة الدنيا»^(٧).

الخامس: التدبيج، وهو في اللغة بمعنى التزين، وفي الاصطلاح ذكر ألوان^(٨) في المدح أو الثناء أو غيرهما بقصد الكناية أو التورية.

فالتدبيج المشتمل على الكناية نحو كلمات «العمر»^(٩) والحضر»^(١٠) في هذا

البيت:

تردى^(١١) ثياب الموت حُنْرَا فما أتى لها الليل إلا وهي من سُندس^(١٢) حضر

(١) مفردهما «يَقْضُ» و «رَاقِدٌ».

(٢) الكهف (١٨) الآية ١٨.

(٣) البقرة (٢) الآية ٢٨٦.

(٤) المائدة (٥) الآية ٤٤.

(٥) الأنعام (٦) الآية ١٢٢.

(٦) الرعد (٣٠) الآية ٦ و ٧.

(٧) كناية عن الدَّمِ والقتل.

(٨) أي الحرير.

(٩) أي اتَّخذَ رداءً.

(١٠) أي اتَّخذَ رداءً.

(١١) أي اتَّخذَ رداءً.

والتدبيج المشتمل على التورية مثل كلمة «الأصفر» في «المحبوب الأصفر» بمعنى الذهب^(١) في كلام الحريري^(٢) «فمذ أغبر العيش الأخضر وازور»^(٣) المحبوب الأصفر اسود يومي الأبيض وايضاً فودي^(٤) الأسود حتى رثى لي العدو الأزرق فيما حبذا الموت الأحمر». فاللفاظ «أغبر، الأخضر، الأبيض، الأسود، الأزرق والأحمر» كنایات لا توريات. وجمع الألوان لقصد التورية لا يقتضي أن يكون في كلّ لونٍ تورية كما توهّمه بعضهم.

ذ «اخضرار العيش» كنایة عن طيبة وسعته، و«أغبار العيش» عن ضيقه ونقاصه، و«اسوداد اليوم» عن كثرة الهموم، و«ايضاشه» عن السرور والفرح، كما أنَّ «ايضااض الفؤود» كنایة عن ضعف بُنيته من كثرة الهم، و«العدو الأزرق» كنایة عن كلّ عدو لجوح، و«الموت الأحمر» كنایة عن الموت الشاق أو القتل.

السادس: الملحق بالطريق، وهو اثنان:

ألف: الجمع بين معينين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السبيبة واللزوم، نحو «أشداء على الكفار رحمة بينهم»^(٥) فإنَّ الرحمة وإن لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللَّذِي الذي هو ضد الشدة.

ب: الجمع بين معينين غير متابعين عبر عندهما بلقطين ي مقابل معناهما الحقيقةان، كالجمع بين الصحك والبكاء في هذا البيت:

لا تنجبي يا سلم من زجلٍ ضحك التشبّث برأسه فبكى
فإنَّ للضحك معينين: أحدهما حقيقي وهو المقابل للبكاء ولم يقصده الشاعر، وثانهما المجازي وهو «ظهر» وقد قصده الشاعر. فالطريق والمقابلة في المعنى الحقيقي الذي لم يقصد لا المجازي الذي قصد، ولذا سمي «ابهام التضاد» لأنَّ المعينين قد ذكرَا بلقطين يوهمان التضادَ ظاهراً.

(١) هذا معناه بعيد عن الذهب، ومعناه القريب منه المعَبَّ الذي لون وجهه أصفر.

(٢) في المقامية البغدادية.

(٣) أي أغرض وتباعدة.

(٤) أي شعر جانب الرأس متا يلي الأذن.

(٥) الفتح (٤٨) الآية ٢٩.

«يا سلم» منادي مرخم، أصله يا سلمى، وعنى بـ«رجل» نفسه. «فبكي» أي «بكى ذاك الرجل».

السابع: أن يؤتى بمعنيين غير م مقابلين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابلها بالترتيب سمي بالمقابلة وجعله السكاكى قسماً برأسه^(١) والخطيب قسماً للمطابقة. فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو «الضحك والبكاء» مع «القليل والكثير» في «فليصحوا قليلاً ولسيروا كثيراً»^(٢) والثلاث بالثلاث مثل «الحسن والدين والفنى» مع «القبح والكفر والإفلات» في قوله:

ما أحسنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجتَمَعَا
وَأَفْتَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجْلِ
وَالْأَرْبَعَةِ بِالْأَرْبَعَةِ نَحْوَهُ
فَأَمَّا مَنْ أَعْطَنِي وَآتَقْنِي # وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى #
فَسَيِّرْهُ لِلْيَسْرَى # وَأَمَّا مَنْ بَغَلَ وَاسْتَغْنَى # وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى # فَسَيِّرْهُ
لِلْعَسْرَى»^(٣). والمراد بـ«استغنى» أنه لم يتقدّم إيماناً لاستغفاره بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة أو لاستغفاره عمّا عند الله.

٢ - مراعاة النظير^(٤)

وهي جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد، كجمع «الشمس والقمر» في قوله تعالى «الشمس والقمر بحسبان»^(٥) وكجمع «القسي والأوتار والأشهم» في قوله: كالقسي^(٦) المتعطفات^(٧) بل الأست^(٨) هم^(٩) مُسْبِرَةٌ^(١٠) بل الأوتار^(١١) فإن القوس والثهم والوتر متلازمات متناسبات، ثم لها صورتان آخرتان:

(١) أي خارجاً عن الطلاق لعدم اتصال اللّفظ بهذه في الذكر ولكنها داخل في تعريف الطلاق. فالحق مع الخطيب.

(٢) التوبة (٩) الآية ٨٢.

(٣) الليل (٩٢) الآيات ٥ - ١٠.

(٤) سمي أيضاً «التناسب والتوفيق والانتلاف والتلفيق».

(٥) الرحمن (٥٥) الآية ٥.

(٦) جمع القوس، خبر «هي» الراجعة إلى الآبال التي جاءت في البيت السابق.

(٧) أي المعنويات.

(٨) جمع الشهم.

(٩) جمع الوتر.

ألف: ختم الكلام بما يشابه ابتداءه، ويسمى «تشابه الأطراف» نحو «لاتدركه الأ بصار وهو يدرك الأ بصار وهو اللطيف الغير»^(١) فإنَّ اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالأ بصار، والغير يناسب كونه مدرِّكاً للأ بصار لأنَّ المدرك للشَّيءَ يكون خيراً عالماً.

ب: الجمع بين معنيين غير متناسفين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان ليسا بمقصودين، ويسمى «إيهام التَّنَسَّاب»، كلفظي «النَّجْمُ وَالشَّجَرُ» في قوله تعالى «الشَّمْسُ وَالقَمَرُ يَحْسَبَانِ النَّجْمَ وَالشَّجَرَ يَسْجُدَانِ»^(٢) فإنَّ التَّنَسَّاب هنا بمعنى النبات الذي ينجم ويظهر من الأرض لا ساق له كالبقل، وبهذا المعنى لم يكن مناسباً للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى مناسباً لهما وهو الكوكب. «يسجدان» أي ينقادان لـه تعالى فيما خلقاه. فلمراة النَّظِير تكون صور ثلاثة.

٣ - الإِرْصاد^(٣)

وهو جعل ما يدلُّ على المجز قبل المجز في الشِّعر أو التَّنَزُّل، وبعبارة أخرى إثبات الكلام بحيث إذا سمع المخاطب أوَّلهُ يفهم آخره^(٤)، نحو «وَمَا كَانَ اللَّهُ يَنْظَلِمُهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفَقُهُمْ يَنْظَلِمُونَ»^(٥)، فلفظة «ليَنْظَلِمُهُمْ» تدلُّ على أنَّ آخر الآية «يَنْظَلِمُونَ»، ومن النَّظم نحو:

إِذَا لَمْ تَشْطِعْ شَيْئاً فَدَعْهُ
وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَشْتَطِعُ

٤ - المشاكلة

هي ذكر الشَّيءَ بلفظ غيره لصاحبه ذلك الغير تحقيقاً أو تقديرًا. فالأول نحو:

(٢) الرَّحْمَن (٥٥) الآية ٦٥ و ٦٧.

(١) الأنعام (٦) الآية ١٠٣.

(٣) بعضهم سَمَّاه الشَّهِيم.

(٤) فلم يشترط فيه أن يعرف حرف الرَّوِي وصيغة القافية، فإنَّ شُرْطَ ذاك يسمى بـ«التوشيح» وله تفسير آخر ذُكر في «ذوالقافيتين» صفحة ٢٩٩.

(٥) العنكبوت (٢٩) الآية ٤٠.

قالوا اقتربنا^(١) شيئاً نجده^(٢) لَكَ طَبْغَةٌ قُلْتُ أطْبِخُوا^(٣) لِي جُبَّةٌ وَقَمِيصاً ذكر خيطة الجبة بلفظ الطبغ لصاحبته طبغ الطعام، ونحو «تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك»^(٤) حيث أطلق النفس على ذات الله تعالى لصاحبته «نفسه». والثاني نحو التعبير عن الإيمان بالله بـ«صيغة الله» لصاحبته صيغة النصارى تقديرأً بقرينة التزول^(٥) في قوله تعالى «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ... صيغة الله ومن أحسن من الله صيغة ونحن له عابدون»^(٦). «صيغة الله» بمعنى تطهير الله مصدر مؤكد لأنما باشره لأن الإيمان يطهر النفوس.

٥- المزاوجة

وهي أن يذكر شرط وجزاؤه ثم يتربّى على كلّ منها معنى مرتب على الآخر، نحو:

إذا ما نهى الناهي فلَجَّ بِي الْهَوَى أصاحت إلى الواشى فلَجَّ بِي الْهَجَرُ زاوجَ بين نهي الناهي وإياختها إلى الواشى (الواقعين في الشرط والجزاء) في أن رتبَ عليهما الحاجَ شيءٌ.

٦- العكس^(٧)

هو أن تقدم في الكلام جزءاً ثم تعكس فتقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت، ويقع على وجوه:

(١) أي اطلب.

(٢) مجزوم على أنه جواب الأمر، مشتق من الإجاداة بمعنى تعسين الشيء.

(٣) أي «خيطوا».

(٤) المائدة (٥) الآية ١١٦.
(٥) لأن النصارى يفسرون أولادهم في ماء أصفر يستونه «العمودية» واعتقادهم أن الفسق في ذلك الماء تطهير لهم، فإذا فعل الواحد منهم بولده قال: الآن صار نصرانياً حقاً. فأمر المسلمين بأن يقولوا «صيغنا الله تعالى بالإيمان صيغة ولم نصبغ صيغتكم أنها النصارى».

(٦) البقرة (٢) الآيات ١٣٦ - ١٣٨.
(٧) ويقال له أيضاً «التبديل».

ألف: أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف إليه ذلك الطرف، مثل «عادات السادات سادات العادات».

ب: أن يقع بين متعلقين في جملتين، نحو «تُخرجُ الحَيٌّ مِنَ الْمَيْتِ وَتُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيٍّ»^(١) فالحي والميت متعلقان بـ«يخرج» وقد قَدَّمَ أولاً الحي على الميت وثانياً الميت على الحي.

ج: أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين، نحو «لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ»^(٢).

قدم أولاً «هُنَّ» على «هُمْ» وثانياً «هُمْ» على «هُنَّ» وهو لفظان أحدهما في جانب المسند إليه والآخر في جانب المسند.

(١) آل عمران (٣) الآية ٢٧.

(٢) المتنعنة (٦٠) الآية ١٠.

السؤال والتمرين

- ١ - ما هو تعريف علم البديع؟
- ٢ - إلى كم قسم تنقسم المحسنات البدعية؟
- ٣ - ما الفرق بين المحسنات المعنية واللّفظية؟
- ٤ - بين المطابقة واذكر أقسامها.
- ٥ - ما هو التّدبيج؟
- ٦ - ما الفرق بين المطابقة والمقابلة؟
- ٧ - بين مراعاة النّظير مع مثالٍ له.
- ٨ - ما هو الإرصاد؟
- ٩ - ما هي المشاكلة والمزاوجة؟
- ١٠ - بين العكس وأقسامه.
- ١١ - طابق هذه الأمثلة على ما قرأت في هذا الدرس:
ألف: «ولكم في القصاص حياة»^(١).
ب: «وما يسوى الأعمى والبصير * ولا الظلمات ولا النور * ولا الظل ولا
الحرور * وما يسوى الأحياء ولا الأموات»^(٢).

ج: المؤمن نفسه منه في تعب والناس منه في راحةٍ^(١).

د: أثث لِلْمَالِ إِذَا أَنْسَكْتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَالْمَالُ لَكَ

ه: وَالشَّيْبُ يَهْضُرُ فِي الشَّابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِحُّ بِجَانِبِهِ نَهَارٌ

و: «وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»^(٢).

ز: «أَوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحُتْ تِجَارَتَهُمْ»^(٣).

ح: وَالظَّيْرُ يَقْرَأُ وَالْفَدَيرُ صَحِيفَةُ وَالرَّيْخُ تَكُشُّبُ وَالْعَسَامُ يُنْقَطُ

ط: «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغَرْوَبِ»^(٤).

ي: «تَسُوا اللَّهُ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفَسَهُمْ»^(٥).

ك: لَقْنَتُ لِأَيَّامِ مَضِينِ أَلَا ازْجَعِي وَقُلْتُ لِأَيَّامِ أَتَيْنِ أَلَا ابْعَدِي

ل: اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْاِفْتَارِ إِلَيْكَ وَلَا تُفْرِنِي بِالْاِسْتِغْنَاءِ عَنْكَ»^(٦).

م: قالت بعض النساء لولدها: رزقك الله حظاً يخدمك به ذوق العقول ولا
رزقك عقلاً تخدم به ذوي العظوظ.

ن: تلك الشيايا من عقدها نُظمت أو نُظم العقد من ثناياها

ص: «ذلِكَ جَزَّنَا هُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهُلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورُ»^(٧).

(١) بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٩٩ الحديث ١. (٢) الترمذى (٤٢) الآية ١١.

(٣) البقرة (٢) الآية ١٦.

(٤) ق (٥٠) الآية ٣٩.

(٥) الحشر (٥٩) الآية ١٩.

(٦) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٢١ في ذيل الحديث ٢٦.

(٧) سباء (٣٤) الآية ١٧.

الدرس الثامن والعشرون

٧- الرجوع

هو العود إلى الكلام السابق بنقضه وإبطاله لنكتة، كقوله:
ِفَقْ بِالدَّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا^(١) الْقَدْمُ^(٢)

بلى وغيرها الأرواح^(٣) والديم^(٤)
والنكتة إظهار التحير والتدلل كأنه أخبر أولاً بما لا تتحقق له ثم أفاق بعض
الإفادة فنقض الكلام السابق قائلًا بلى عناها القدم وغيرها منها الأرواح والديم.

٨- التورية^(٥)

هي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتماداً على قرينة خفية.
وهي ضربان:

الأول: مجردة، وهي التورية التي لا تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب،
نحو «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»^(٦) فإنه أريد بـ«استوى» معناه بعيد وهو
«استوى» ولم يقترن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار.

(١) أي لم يبلها.

(٢) أي الزياح.

(٣) جمع ديمة وهي مطر ي-dom في سكون بلا راء ولا برق.

(٤) ويسمى «الإيهام» أيضاً.

(٥) طه (٢٠) الآية ٥.

والثاني: مُرْشحة، وهي التي تجتمع شيئاً ممّا يلائم المعنى القريب، نحو «والسماء ببنيناها بأيده»^(١) أريد بـ«أيده» معناها البعيد وهو القدرة وقد اقترب بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله «بنيناها» إذ البناء يلائم اليد.

٩- الاستخدام

وله صورتان:

إحداهما: أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما، ثم يراد بالضمير العائد إلى ذاك اللفظ معناه الآخر، كلفظ «السماء» في هذا البيت:

إذا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعِينَاها^(٢) وَإِنْ كَانُوا غِضَابًا^(٣)
أراد الشاعر بها «الفيت» وبضمير «رعيناه» الراجع إليها معناها الآخر أي التبت، وكلا المعنين مجازي إذ المعنى الحقيقي للسماء الفضاء الوسيع التي نراها فوق رأسنا.

الثانية: أن يرجع إلى لفظ له معنيان ضميران، ثم يراد بأحدهما معنى وبالآخر معناه الآخر، كلفظ «الغضا» في هذا البيت:

فَسَقَى النَّفَاضَ وَالسَّاكِنِيَهُ وَإِنْ هُمْ شَبُوَهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي
فَمَعْنَاهُ الأَصْلِي شَجَرٌ خَاصٌّ، لَكِنْ أَرَادَ مِنَ الضَّمِيرِ الرَّاجِعِ إِلَيْهِ فِي «السَّاكِنِيَهُ»
الْمَكَانُ الَّذِي فِيهِ هَذَا الشَّجَرُ، وَبِالْمَنْصُوبِ فِي «شَبُوَهُ» النَّارُ الْحَاسِلَةُ مِنْ هَذَا
الشَّجَرِ، وكلا المعنين مجازي.

ويجوز في كلا قسمي الاستخدام أن يكون المعنيان حقيقين أو مجازين أو مختلفين.

(١) الدّاريات (٥١) الآية ٤٧.

(٢) الضمير لـ«السماء»، وروي «رعيناه» لأنّ السماء مؤنث وقد يذكر.

(٣) جمع «غضبان».

١٠ - اللَّفْ وَالنَّشْرُ

«اللَّفْ» في اللغة بمعنى الطَّيِّ، و«النَّشْرُ» بمعنى الفتح، وفي الاصطلاح «النَّشْرُ» على قسمين: مجمل ومفصل.

المجمل: ذكر متعدد على الإجمال^(١) ثم ذكر ما الكلّ واحدٍ من آحاد هذا المتعدد من غير تعين من جانب المتكلّم^(٢) ثقة بأنَّ التّاسع يردَّ آحاد هذا المتعدد إلى ما هو له بالقرآنِ اللَّفظيَّة أو المعنويَّة. فاللَّفظيَّة مثل «رأيت الشخصين راكباً وجالسة»، فمن تذكير «راكباً» وتأنيث «جالسة» يفهم بأنَّ أحدَ الشخصين رجل والأخر امرأة. والمعنىَّة مثل «لقيت الرَّجُلَيْنِ مُكْرِماً وَمُوْهِنَاً» فمن معنى المكرم والموهن يفهم بأنَّ أحد الرَّجُلَيْنِ صديق والأخر عدو، ونحو «قالوا لَنْ يدخل الجنة إلَّا من كان هُوداً أو نصاريء»^(٣) فإنَّ الضمير في «قالوا» لليهود والتّنصاري، فذُكر الفريقيان على وجه الإجمال، ثم ذُكر ما الكلّ منها أي «قالت اليهود لَنْ يدخل الجنة إلَّا من كان هُوداً وَقَالَ النَّصاريُّ لَنْ يدخل الجنة إلَّا من كان نصاريء».

المفصل: ذكر متعدد على التفصيل ثم ذكر ما الكلّ واحدٍ من آحاد هذا المتعدد من غير تعين من جانب المتكلّم ثقة بأنَّ التّاسع يردَّ آحاد هذا المتعدد إلى ما هو له بالقرآنِ اللَّفظيَّة أو المعنويَّة، مثل «لقيت الصَّاحِبَ وَالْعَدُوَّ فَأَكْرَمْتُ وَأَهْنَتُ»، فيفهم من المعنى أنَّ «أَكْرَمْتُ» راجع إلى «الصَّاحِب» و«أَهْنَتُ» إلى «الْعَدُو».

والمفصل^(٤) ينقسم على قسمين: المرتب والمشوش^(٥).

المرتب

هو إثبات النَّشْر على ترتيب اللَّفْ، بأن يكون الأول من المتعدد في النَّشْر

(١) المتعدد على الإجمال كالثنائية والجمع باسم الجمع واسم الجنس.

(٢) إذ لو كان التعين من جانب المتكلّم يصير «التّقسيم» وسيأتي بحثه في ص ٢٥٩.

(٣) البقرة (٢) الآية ١١١.

(٤) بخلاف المجمل فإنَّ هذا التقسيم لا يمكن فيه.

(٥) ويقال لهما «اللَّفْ وَالنَّشْرُ المرتب» و«اللَّفْ وَالنَّشْرُ المشوش».

للأول من المتعدد في اللَّفْتُ والثَّانِي للثَّانِي وهكذا إلى الآخر، نحو «وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلَتَبْغُوا مِنْ فَضْلِهِ»^(١)؛ فاللَّيلُ والنَّهَارُ لَفَّ، والسَّكُونَةُ وابتعادُ الفضلِ نُشُرٌ، وَكَانَ النُّشُرُ عَلَى وَقْفِ الْلَّفْتِ، لَأَنَّ السَّكُونَةَ دَلِيلٌ جَعَلَ اللَّيلَ وَابتعادَ دَلِيلَ جَعَلِ النَّهَارِ.

المشوش

هو إثباتُ النُّشُرِ عَلَى غَيْرِ تَرتِيبِ الْلَّفْتِ. وَيَكُونُ عَلَى قَسْمَيْنَ:
 أَلْفُ: مَعْكُوسُ التَّرْتِيبِ، نَحْوُ «وَجَعَلْنَا اللَّيلَ وَالنَّهَارَ آيَيْتِنَا ... لَتَبْغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلَتَقْتَلُمُوا عَدَدَ السَّنَنِ وَالْحِسَابِ»^(٢)؛ فاللَّيلُ والنَّهَارُ «لَفَّ» وَكُلُّ مِنْ «ابتعادِ الفضلِ وَعِلْمِ عَدْدِ السَّنَنِ» نُشُرٌ وَكَانَ النُّشُرُ خَلَافُ الْلَّفْتِ لِأَنَّ ابتعادَ الفضلِ دَلِيلُ النَّهَارِ وَعِلْمُ عَدْدِ السَّنَنِ دَلِيلُ اللَّيلِ.

بُ: مُخْتَلِطُ التَّرْتِيبِ، كَوْلُهُ «هُوَ شَمْسٌ وَأَسْدٌ وَبَحْرٌ جَوْدًا وَبِهاءً وَشَجَاعَةً».

١١ - الجمع

هُوَ أَنْ يَجْمِعَ بَيْنَ مَتَعَدِّدٍ فِي حُكْمٍ وَاحِدٍ، نَحْوُ «الْمَالُ وَالبَّنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»^(٣)، فَالْحُكْمُ «الزِّينَةُ» وَالْمَتَعَدِّدُ «الْمَالُ وَالبَّنُونُ».

١٢ - التَّفَرِيقُ

هُوَ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ مِنْ نُوْعٍ فِي الْمَدْحُ أَوْ غَيْرِهِ، كَوْلُهُ تَعَالَى «وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانُ هَذَا عَذْبٌ فَرَاثٌ سَانُّ شَرَابٌ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ»^(٤)، فَالنُّوْعُ الْوَاحِدُ «الْبَحْرَانُ» وَالْاِفْتَرَاقُ بِ«الْعَذْبِ» وَ«الْمِلْحِ».

١٣ - التَّسْبِيمُ

هُوَ أَنْ يَذْكُرَ مَتَعَدِّدٌ ثُمَّ يُنْسَبُ حُكْمٌ كُلُّهُ إِلَيْهِ عَلَى التَّعْيِينِ، نَحْوُ «أَحْذَرُ مِنْ

(١) القصص (٢٨) الآية ٧٣.
 (٢) الإسراء (١٧) الآية ١٢.

(٤) فاطر (٣٥) الآية ١٢.

(٣) الكهف (١٨) الآية ٤٦.

الناسِ ثلاثة: **الخائنُ والظَّلُومُ والنَّيَامُ**، لأنَّ مَنْ خَانَ لَكَ خَانَكَ، وَمَنْ ظَلَمَ لَكَ سَيَظْلِمُكَ، وَمَنْ نَمَ إِلَيْكَ سَيْنِمَ عَلَيْكَ^(١)، فَالْمُتَعَدِّدُ كُلُّ مِنْ هَذِهِ السَّلَاتَةِ، وَالْحُكْمُ «خَانَكَ» وَ«سَيَظْلِمُكَ» وَ«سَيْتَمُ عَلَيْكَ». وَقَدْ يُطْلِقُ التَّقْسِيمَ عَلَى أَمْرَيْنِ آخَرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَذْكُرَ أَحْوَالَ الشَّيْءِ مُضَافًا إِلَى كُلِّ مِنْ تِلْكَ الْأَحْوَالِ مَا يُلْيِقُ بِهِ، كَوْلَهُ:

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْفَتْنِ^(٢) وَمَشَايِخَ
كَائِنُوكُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّشَمُوا مُرْزُدُ
يُبَالِ إِذَا لَاقُوكُمْ خِفَافٌ إِذَا دُعُوكُمْ
كَثِيرٌ إِذَا شَدَّوكُمْ قَلِيلٌ إِذَا عَدُوكُمْ
ذَكْرُ أَحْوَالِ الْمَشَايِخِ وَنَسْبُ إِلَى كُلِّ حَالٍ مَا يَنْسَبُهَا، فَمَعْ «لَاقُوكُمْ يُبَالِ»
وَمَعْ «دُعُوكُمْ خِفَافٌ» وَمَعْ «شَدُوكُمْ كَثِيرٌ»، وَمَعْ «عَدُوكُمْ قَلِيلٌ».
ثَانِيَهُمَا: اسْتِفَاءُ أَقْسَامِ الشَّيْءِ، كَوْلَهُ تَعَالَى: «يَهُبُ لَمَنْ يَشَاءُ إِنَّا نَوْهُ وَيَهُبُ لَمَنْ
يَشَاءُ الذَّكُورُ» * أَوْ يَزُوِّجُهُمْ ذَكْرُنَا وَإِنَّا نَوْهُ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا^(٣) *.
فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِمَّا أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ أَوْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ذَكْرٌ أَوْ أُنْثَى، وَقَدْ اسْتَوْفَى
فِي الْآيَةِ جَمِيعَ الْأَقْسَامِ.

١٤ - الجمع مع التَّقْرِيقِ

هُوَ أَنْ يَدْخُلَ شَيْنَانَ فِي حُكْمِ ثُمَّ يُفَرَّقَ بَيْنَ جَهْتِي الإِدْخَالِ، نَحْوَ «خَلَقْتَنِي مِنْ
نَارٍ وَخَلَقْتَنِي مِنْ طِينٍ»^(٤)، فَالشَّيْنَانُ «الشَّيْطَانُ وَآدَمُ»، وَالجمع «الخَلْقَةُ»، وَالتَّقْرِيقُ
«النَّارُ وَالطِّينُ»، وَنَحْوُ:

فَوَجْهُكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا
وَقَلْبُكَ كَالنَّارِ فِي حَرَّهَا
فَالشَّيْنَانُ «الْوَجْهُ وَالْقَلْبُ»، وَالجمع «النَّارُ»، وَالتَّقْرِيقُ «الضَّوءُ وَالْحَرَّ».

١٥ - الجمع مع التَّقْسِيمِ

هُوَ جَمِيعُ مُتَعَدِّدِ تَحْتِ حُكْمِ ثُمَّ تَقْسِيمِ ذَاكَ الْحُكْمَ بِالْمُتَعَدِّدِ، نَحْوُ قَوْلِ

(١) تحف العقول: ص ٣٦٦ مؤسسة النشر الإسلامي.

(٢) أراد به نفسه وبالمشايخ قومه وجماعته من الرجال.

(٣) الشورى (٤٢) الآية ٤٩ و ٥٠. (٤) الأعراف (٧) الآية ١٢.

النبي ﷺ «أَلَا أَدْلُكُمْ عَلَى خَيْرِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ تَصْلُّ مِنْ قَطْعَكُمْ، وَتَعْطِي
مِنْ حَرْمَكُمْ وَتَعْفُو عَنْ ظُلْمَكُمْ»^(١)، فَجَمِيعُ الْمُتَعَدِّدِ أَيْ «الصَّلَةُ وَالإِعْطَاءُ وَالْعَفْوُ»
تَحْتَ حُكْمِ وَاحِدٍ وَهُوَ الْخَيْرُ. ثُمَّ قَسَّمَ حُكْمَ الْخَيْرِ إِلَى ذَاكَ الْمُتَعَدِّدَ بِأَنْ قَالَ: الصَّلَةُ
لِمَنْ قَطْعَكُمْ وَالإِعْطَاءُ لِمَنْ حَرَمَكُمْ وَالْعَفْوُ عَنْ ظُلْمَكُمْ. وَنَحْوُ «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ
حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ
الْأُخْرَى إِلَى أَجْلٍ مُّسَمٍ»^(٢).

١٦ - التَّقْسِيمُ مَعَ الْجُمْعِ

وَهُوَ تَقْسِيمٌ مَتَعَدِّدٌ ثُمَّ جَمِيعُهُ تَحْتَ حُكْمٍ، نَحْوُ «كُلُّوا الْكَثِيرَ فَإِنَّهُ يَجْلُوُ الْقَلْبَ
وَيُسْكِنُ أَوْجَاعَ الْجَوْفِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى»^(٣). قَسَّمَ فَائِدَةُ الْكَثِيرِ إِلَى جَلَاءِ الْقَلْبِ
وَتَسْكِينِ أَوْجَاعِهِ ثُمَّ جَمِيعَتَا تَحْتَ كَوْنِهِمَا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَنَحْوُ:
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَرُوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفَعَ فِي أَشْيَا عِبَّهُمْ فَنَفَعُوا
سَجِيَّةً تِلْكَ فِيهِمْ غَيْرُ مُحَدِّثٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعْلَمُ شَرُّهَا الْبِدَعَ

١٧ - الْجُمْعُ وَالتَّفْرِيقُ وَالتَّقْسِيمُ

وَهُوَ الْجُمْعُ بَيْنَ مَتَعَدِّدٍ فِي حُكْمٍ ثُمَّ تَفْرِيقٌ مَتَعَدِّدٌ ثُمَّ ذِكْرُ حُكْمٍ كُلُّهُ مِنْ آحَادِ
الْمَتَعَدِّدَ، نَحْوُ «يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِّيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ
شُقِّوا... وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا...»^(٤). فَالْجُمْعُ فِي كُلِّمَةِ النَّفْسِ الشَّامِلِ لِلْسَّعِيدِ وَالشَّقِّيِّ، وَالتَّفْرِيقُ فِي الشَّقِّيِّ وَالسَّعِيدِ،
وَالتَّقْسِيمُ فِي مَا يَلِي «أَمَّا».

(١) بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٩١ الحديث ٢.

(٢) الزمر (٣٩) الآية ٤٢.

(٣) بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ١٧٤ الحديث ٣٢.

(٤) هود (١١) الآيات ١٠٥ - ١٠٨.

السؤال والثمرتين

- ١- ما المقصود من الرّجوع؟
- ٢- اذكر التّورية وقسيمه.
- ٣- بين الاستخدام.
- ٤- بين المقصود من اللّفّ والتّشر المعجم.
- ٥- ما هو اللّفّ والتّشر المفضل؟
- ٦- وضح كلاً من الجمع والتّفريق والتّقسيم.
- ٧- بين التقسيم بأقسامه.
- ٨- طابق هذه الأمثلة على ما قرأت في هذا الدرس:
ألف: ليس ملكك من العقل شيء بلني مقدار ما يوجب الحجة عليك^(١).
ب: «فضحكت فبشرناها بيسحاق»^(٢).
ج: «حتى يغطوا العِزْيَةَ عن يدي وهم صاغرون»^(٣).
د: «فمن شهد منكم الشهء فليصمه»^(٤).

(١) من كلام الحكماء.

(٢) هود (١١) الآية ٧١، النّظر في لفظ «فضحكت».

(٣) التّوبه (٩) الآية ٢٩، النّظر في لفظ «يد».

(٤) البقرة (٢) الآية ١٨٥، النّظر في ضمير «فليصمه».

هـ: أَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنَ الْأَمِيرِ وَكَفَاهُ شَرُّهَا وَأَجْرَى لَهُ عَذْبَهَا وَأَكْتَرَ لَدِيهِ نَبْزَهَا^(١).
وَذَلِكَ حَظُّهُ وَمَحْيَاهُ^(٢) وَقَامَةُ
بَذْرِ الدُّجَى وَقُضَيْبِ البَانِ وَالرَّاحِ^(٣)
زِ: عَيْنُونَ وَأَضْدَاغُ وَفَرْعَ وَقَامَةُ
وَخَالُ وَرَجَنَاتُ وَفَرْقُ وَبِرَشَفُ
سَيْوَفُ وَرَيْسَانُ وَلِيلُ وَبَانَةُ
وَمِنْكُ وَيَاقُوتُ وَصَبْيَعُ وَفَرْقَفُ^(٤)
حـ: إِنَّ الشَّابَ وَالْفَرَاغَ وَالْبَعْدَهـ مَفْسَدَهـ لِلْمُزَهـ أَيُّ مَفْسَدَهـ^(٥)
طـ: الْعَامِلُ بِالظُّلْمِ وَالْمُعْنَيُ لَهُ وَالرَّاضِي بِهِ شَرْكَاهـ ثَلَاثـ^(٦).

يـ: مَنْ قَاتَ جَدَوَاهـ بِالْفَمَـ فـمـا
أَنْصَفَ فـي الْحُكْمِ بـيـنَ شـكـلـيـنـ
أَنْتَ إـذـا جـمـدـتـ ضـاحـكـ أـبـداـ
وـهـوـ إـذـا جـاءـ دـامـعـ الـقـسـنـ
كـ: إـذـا مـدـحـ الـفـاجـرـ اـهـتـزـ الـعـرـشـ وـغـضـبـ الرـبـ^(٧).
لـ: وـهـلـ لـكـ مـا لـكـ إـلـاـ مـا أـكـلـتـ فـأـفـتـيـتـ أـوـ لـيـسـ فـأـبـلـيـتـ أـوـ تـصـدـقـتـ
فـأـنـضـيـتـ^(٨).

(١) من قول بعض العرب، والتلذ في المصادر العائدة إلى كلمة «العيين».

(٢) أي وجهه.

(٣) التلذ في ترتيب الكلمات.

(٤) التلذ في جمع الكلمات.

(٥) بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٧٧ العديث ٣١.

(٦) بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٥٠ العديث ٨٤.

(٧) بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٣٨ العديث ٦.

الدرس التاسع والعشرون

١٨ - التجريد

هو أن ينزع من موصوف موصوف آخر مماثل له في تلك الصفة لأجل
البالغة في الموصوف الأول بأنه بلغ من الاتصال إلى مرتبة يصح أن ينزع منه
موصوف بتلك الصفة، نحو:

وَتَرَى مِنْهُمُ الْأَشْدَّ غِضَاباً إِذَا سَطُوا وَتَنْظُرُ مِنْهُمْ فِي الْلَّقَاءِ بُدُوراً
بَالْأَعْلَى فِي اتِّصافِهِمُ الْمُشَجَّعَةِ وَالْوَجَاهَةِ حَتَّى انْزَعَ مِنْهُمْ فِي حَالِ السُّطُورِ
أَسْدًا، وَفِي حَالِ الْلَّقَاءِ بُدُورًا.

والتجريد على أقسام ثلاثة: حرفية وكتانية وغيرهما.

الحرفي

هو ما يدخل حرف الجر (من، باء، في) «على المتنزع منه» أي الموصوف
الأول.

نَمَّ «من» تكون للابتداء، مثل «لي من فلان صديق حميم» بولغ في اتصافه
لصادقة حتى انتزع منه صديق حميم^(١). و«الباء» للمساعدة، مثل «لَيْنَ سَأَلَتْ
رَنَانَ لَتَشَائِلَنَّ بِهِ الْبَحْرَ» بولغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحر. و«في»

(١) أي يهتم لأمره.

للظرفية، مثل «فيها» في قوله تعالى «لهم فيها دارُ الخلد»^(١). الصَّمِير راجعٌ إلى «جَهَنَّمَ» بولعٌ في اتصافها بالخلود حتى انتزع منها «دارُ الخلد» أي الدَّارُ التي عذابها دائمٌ.

الكتابي

هي أن ينتزع المتكلّم معنىً ثم يبيّنه بطريق الكنابي، مثل المصطلح الثاني في هذا البيت:

يشرب كأساً يكثُر من بخلا
يا حَيْزَرْ مَنْ يَرْكُبُ الطَّيْرَ وَلَا
أَيْ يَشْرُبُ بِكَفَّ الْجَوَادِ، انتزع من المدحوج جواداً يُشرب بِكَفَّهُ على طريق
الكتابي لأنَّه إذا نفع عن الشرب بِكَفَّ البَخِيلِ فقد أثبت له الشرب بِكَفَّ الكَرِيمِ،
ومعلوم أنه يُشرب بِكَفَّهُ فهو ذاك الكَرِيمِ.

ومن تجريد الكتابي مخاطبة الإنسان نفسه، وبيان التجريد فيه أن ينتزع
المتكلّم من نفسه شخصاً آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه،
قوله:

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهَدِّيْهَا وَلَا مَالٌ فَلَيُشَعِّدَ النُّطُقَ إِنْ لَمْ يُشَعِّدِ الْحَالُ^(٢)
انتزع من نفسه شخصاً آخر في فقد الخيال والمال ثم خاطبه.

غيرهما

قد يكون التجريد بلا حرف وكتابي بأن يذكر «المنتزع»، أي الموصوف الثاني
ويفهم منه التجريد بقرينة الحال، نحو «وَإِنْ نَكْتُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَغَتْ
فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَنْتَهُمُ الْكُفَّارُ»^(٣) انتزع متن نكتوا أيماهم «أنتهم الكفار» بقرينة
«نكتوا أيماهم» مبالغة في كفرهم.

(٢) أي الفتن.

(١) فصلت (٤١) الآية ٢٨.

(٣) التوبة (٩) الآية ١٢.

١٩ - المبالغة

والبالغة أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدّاً مستحيلاً أو مستبعداً. وأقسامه أربعة، ثلاثة منها مقبولة وواحدة مردودة.

المردودة

وهي إمكان المدعى عادةً وامتناعه عقلاً، وهذا محال إذ كلّ ممكن عادةً معنون عقلاً ولا عكس.

المقبولة^(١)

وهي ثلاثة: التبليغ والإغراء والغلوُّ.

التبليغ

وهو إمكان المدعى عقلاً وعادةً، مثل «ذهول المرضيّة عما أرْضَيْتُ ووضع ذاتِ حمل حملها ورؤيه الناس بسکاری وما هم بسکاری» في قوله تعالى «يوم ترونها تذهلُ كُلُّ مُرْضيَةٍ عما أرْضَيْتُ وَتَضَعُ كُلُّ ذاتٍ حمل حملها وترى الناس سکاری وما هُم بسکاری»^(٢).

الإغراء

وهو إمكان المدعى عقلاً لا عادةً، مثل إرسال الكرامة على إثر العjar حيث سار في قوله:

وَنَكْرِيمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا
وَشَيْعَةُ الْكَرَامَةِ حَيْثُ مَا لَاهُ
وهو في زمان الشاعر غير معنون عادةً.

(١) المقصود من «المبالغة» التي هي من المحسنات، «المبالغة المقبولة» الشاملة لـ«الفلو القبول».

(٢) الحجّ (٢٢) الآية ٧.

(٣) أي «مال»، والألف إشباعي.

الفُلُو

وهو عدم إمكان المدعى عقلاً وعادةً، مثل خوف الطفولة الغير المخلوقة في قوله:

لَخَافَكَ الْطَّفْلُ حَتَّىٰ أَنَّهُ
وَأَخْفَتَ أَهْلَ الشَّرِّ حَتَّىٰ لَمْ تُخْلِقْ
الْفُلُو عَلَىٰ قَسْمَيْنِ: مَقْبُولٌ وَمَرْدُودٌ.

المردود

وهو ما يرجع إلى الكفر والزندقة أو الاستخفاف بقدرة الله تعالى، كقول ابن هاني الأندلسي^(١) في وصف المعزالدين الله^(٢):

فَاخْكُمْ فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
مَا شِئْتَ لَا مَا شَاءْتَ الْأَقْدَارُ
وَكَانَّا مَا أَنْصَارُكَ الْأَنْصَارُ
فَكَانَّا مَا أَنْتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ

المقبول

وهو على ثلاثة أقسام:

١ - ما أدخل عليه لفظ يقربه إلى الصحة، مثل^(٣) «يكاد» في قوله تعالى «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار»^(٤).

٢ - ما تضمن نوعاً حسناً من التخييل، نحو:

عَقَدْتُ سَابِكُهَا^(٥) عَلَيْهَا^(٦) عِشْرَأُ^(٧) لَوْ تَبْتَغِي عَنْقَأَا^(٨) عَلَيْهِ لَمْكَنَا

(١) هو أبو القاسم محمد بن هاني الأزدي، ولد سنة ٢٢٦ هـ ، وتوفي سنة ٣٦٢ هـ ، وكان من الشيعة.

(٢) هو أبو تميم معد بن إسماعيل، من خلفاء الفاطمي في المغرب، تصدق الخلافة سنة ٣٤١ هـ . وتوفي سنة ٣٦٤ هـ .

(٣) وكذا الفاظ «لو»، لولا، حرف الاستفهام وكأن» بمعنى «ظن».

(٤) التور (٢٤) الآية ٢٥.

(٥)

(٦)

(٧)

(٨)

جمع «تبك» بمعنى أطراف حواف الجبال.

على زنة درهماً أي غباراً.

الضمير راجع إلى فوق الرذوس.

على زنة فرساً أي سيراً سريعاً.

ادعى أنَّ الفبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوق رؤوسها متراكماً بحيث صار أرضاً يمكن أن تسير عليه الجياد، وهذا ممتنع عقلاً وعادةً، لكن تضمن نوعاً من التخييل.

٣- ما أخرج مخرج الهزل، أي الكلام الذي يراد به المطيبة والضحك، نحو أشكُر بالأنسِ إِنْ عَزَّمْتُ عَلَى إِلٰهٍ شَرَبْ غَدًا إِنَّ ذَا مِنَ الْمُجَبَّ إِذْ عَنِ الْكُرْكَانْ قَبْلَ شُرْبِ الْخَمْرِ، وهذا محالٌ.

٢٠ - المذهب الكلامي

وهو إبراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام^(١)، نحو «لو كان فيما آلهة إلا الله لفسدَتْه»^(٢). هذه شرطية متصلة وصغرى دليل، ومع ضميمة كبرى إليها تصير دليلاً كاملاً هكذا: لكنهما لم يفسدا فلم يكن فيما آلهة إلا الله. فاللازم وهو فساد السماوات والأرض باطل لأنَّ المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه. فكذا الملزم وهو تعدد الآلهة.

٢١ - حسن التعليل

هو أن يُدعَّى لوصف علة غير واقعية^(٣) مناسبة لهذا الوصف مع اعتبار لطيف^(٤) ويكون على أقسام أربعة: لأنَّ الوصف إنما ثابت أي محقق أو غير ثابت. والثابت إنما ظاهرة علته الأصلية في العادة والعرف وإنما غير ظاهرة. وغير الثابت إنما ممكن الوجود أو غيره. ونشرح الأقسام مع المثال:
الأول: الوصف الثابت الذي علته الأصلية ظاهرة في العادة والعرف، نحو:

(١) أي علماء علم الكلام وهم الذين يثبتون العقائد الإسلامية بالدلائل العقلية أو النقلية.

(٢) الأنبياء (٢١) الآية .٢٢

(٣) أي تلك العلة ليست حقيقة فإنَّ الحقيقة ليست من حسن التعليل كما إذا قلت: «قتل فلان أعاديه لدفع ضررهم».

(٤) أي مع اشتمال تلك العلة غير الواقعية على ظرافاتٍ ولطافة.

ما به قُتلَ أعدايه ولكن ينتهي^(١) إخلاف^(٢) ما تَرْجُو الذئاب
الوصف «قتل الأعداء» وهو ثابت ومحقق وعلته الأصلية في العرف ظاهرة
وهي دفع مضرّتهم، لكن الشاعر ادعى علة غير واقعية وهي الحذر عن خلاف ما
ترجو الذئاب. لأن الذئاب لتها عرفا المدحوب بالشجاعة فترجوا منه قتل أعدايه
حتى تمتعوا من لعومهم.

الثاني: الوصف الثابت الذي علته الأصلية غير ظاهرة في العادة والعرف، نحو:
لم يَعْلُك^(٣) نائلك^(٤) السحابُ وإنما حَمَتْ^(٥) به فصيبيها^(٦) الرُّحْضاء^(٧)
الوصف تُزول المطر وهو ثابت وعلته الأصلية ليست ظاهرة في العرف^(٨)
لكن الشاعر ادعى له علة غير واقعية وهي عرق حُماتها الحادثة بسبب عطاء
المدحوب.

الثالث: الوصف غير ثابت وكان وقوعه ممكناً، نحو:

يا واشيا^(٩) حَسِنْتَ فِينَا إِسَاءَتَهُ

نجي^(١٠) جِذَارِكَ^(١١) إنساني^(١٢) من الفرق^(١٣)

الوصف «استحسان إساءة الواشي» وهو غير ثابت لأن العقل لا يقبله^(١٤)
ولكن كان وقوعه ممكناً ولذا عَلَلَهُ بالمصرع الثاني أي بأن الخوف من الواشي
سبب جمود عينيه وعدم بكائه وهو سبب حفظ عينيه من العمي.

(١) أي يحذر.

(٢) أي لم يُشأبه.

(٣) أي صارت السحاب محمودة بسبب نائلك.

(٤) أي المصوب من السحاب. (٧) أي عرق الحتى.

(٨) أي في العرف العام، وأنتا عند الخواص معلومة.

(٩) أي نتماماً. (١٠) أي أطلق.

(١١) أي خوفي منك والأصل «خذاري إياتك».

(١٢) هو سواد في وسط العين.

(١٣) أي الفرق في الدّموع كنایة عن البكاء.

(١٤) ولذا لم يكن له علة واقعية.

الرابع: الوصف غير ثابت وكان وقوعه غير ممكن ولكن قصد إثباته مع تعليل غير واقعية، نحو:

لَوْلَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجَوَازِ خِدْمَةً لَمَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا عِقْدًا مُسْتَطِقِي^(١) الوصف «نية الجوازاء خدمة المدحون» وهو غير ثابت وغير ممكن الوقوع لأنَّ الجوازاء مجموعة كواكب على شكل غلامين مشدود نطاقهما، فكيف يمكن أن يكون نيتها خدمة المدحون.

الملحق بحسن التعليل

وهو ما كانت العلة التي تدعى للصفة غير واقعية ومشكوكه وأنما كانت ملحقة بوجود أدلة تدل على الشك مع أنَّ في التعليل أدلة وإصرار، نحو:
 كَانَ سَحَابٌ^(٤) الْفَرْ^(٥) غَيْثَيْنِ تَحْتَهَا^(٦) حَبِيبًا فَمَا تَرَقَّا^(٧) لَهُنَّ^(٨) مَدَامُ^(٩) الوصف «نزول المطر من السحاب» وهو وصف ثابت وعلته غير ظاهرة، ولكنَّ الشاعر عَلَّمَ على سبيل الشك^(١٠) بأنَّ السحاب لَمَا غَيَّثَنَّ حَبِيبًا تحت تلك الرَّبَّينَ تبكي عليها لوجوده.

٢٢ - التغريب

له أركان أربعة: أمرٌ واحدٌ، حكمٌ، متعلقان لذاك الأمر الواحد وأدلة تدل على

(١) يفتح اللام للتاكيد، وما نافية.

(٢) هنا يعني البينفة وهي ما يشد بها وسط القامة.

(٣) يعني المعقود أي منطلق به.

(٤) اسم جنس يطلق على المفرد والجمع، وهنا جمع بدليل وصفه أي الفَرْ.

(٥) جمع «أَغْرَى» هنا يعني مطلق البياض.

(٦) الضمير «لَرُبَّيْنِ» الذي جاءت في البيت السابق، و«الرُّبَّينِ» جمع ربوة بمعنى التل المرتفع من الأرض.

(٧) «ترقا» في الأصل «ترقاً» بالهمزة من «رقاً» أي سكن.

(٩) جمع «مدمع» أي مجرى الدم.

(٨) الضمير للسحاب.

(١٠) لوجود «كَانَ».

التعقيب. فترتبط المتعلّقين «الفاء» أو «ثمّ» أو لفظة «كما» لا الواو. لأنّها لمطلق الجمع وليس فيها التعقيب والترتيب.

فالتفريع أن يثبت المتكلّم لمتعلّق أمرٍ حكمًا بعد إثباته ذلك الحكم لمتعلّق آخر له على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب في الذّكر، مثل «غلام زيد راكب كما أنَّ أباًه راكب» فزيد هو الأمر الواحد، و«الأب والغلام» متعلّقين له، و«الراكب» حكم، و«كما» أداة يثبت حكم الركوب للغلام أولاً وللأب ثانياً، فلو قيل «غلام زيد راكب وأبواه راكب» لا تفريع فيه لوجود الواو، ونحو:

أَخْلَامُكُمْ^(١) لِسَقَامٍ^(٢) الْجَهْلُ شَافِيَّةٌ كَمَا^(٣) دِمَاؤُكُمْ تَشْفَى مِنَ الْكَلْبِ^(٤)
فَقَرَعَ عَلَى وَضْفَهُمْ بِشَفَاءٍ أَحْلَامُهُمْ مِنْ دَاءِ الْجَهْلِ وَضْفَهُمْ بِشَفَاءٍ دِمَانُهُمْ مِنْ
دَاءِ الْكَلْبِ. فضمير «كم» هو الأمر الواحد، و«شافية» الحكم، و«الأحلام»
و«الذّماء» المتعلّقان، و«الكاف» الأداة، و«ما» زائدة.

(١) جمع «حِلْم» أي العقول.

(٢) بفتح السين أي الدّاء.

(٣) الكاف للتّشبّه و«ما» زائدة.

(٤) بفتح الكاف واللام مرضٌ ينشأ من عَصْنِ الكلب يقال له «داء الكلب» واعتقدوا بأنَّ دوائة دم الملك، فالنصرع الثاني كناية عن كونهم ملوكاً، والأول عن كونهم أرباب العقول.

السؤال والترىن

- ١ - ما هو التجريد؟
- ٢ - اذكر أنواع التجريد.
- ٣ - ما الفرق بين التبليغ والإغراء والفلو؟
- ٤ - ما هو المذهب الكلامي؟
- ٥ - بيان حسن التعليل مع أقسامه.
- ٦ - ما الفرق بين «حسن التعليل» و«الملحق به»؟
- ٧ - ما المراد من التقرير؟
- ٨ - اذكر ما قرأت من المحسن البديعى في هذا الدرس وطابقه على هذه الأمثلة:

ألف: فَلَئِنْ بَقِيتُ لَأَزْخَلَنَّ بِغَزْوَةٍ تَحْويَ الْفَنَانَةَ أَوْ يَسْمُوْثُ كَرِيمٌ^(١)

ب: وَدَعَ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَتْ مُرْتَبِلْ وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعَاً أَيْهَا الرَّجُلُ^(٢)

ج: «ظَلَّمَاتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا»^(٣).

د: «وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْخَاجِرَةَ»^(٤).

هـ: كَفَنِي بِجَسْمِي نُحْوَلُّ أَنْتِي رَجْلٌ لَوْلَا مُخَاطِبِي إِيَّاكَ لَمْ شَرَّنِي

(١) و(٢) النظر في «الكريم» و«الرجل». (٣) التور (٢٤) الآية ٤٠.

(٤) الأحزاب (٣٣) الآية ١٠.

و: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي رِبِِّ مِنَ الْبَعْثَ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تَرَابٍ»^(١).
ز: «فَلَمَّا أَفْلَأَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآَفْلَى»^(٢).

إِلَيْكَ حَتَّى يُوَافِي وَجْهَكَ النَّظَرًا
لَسْتَ رَآكَ فَوْلَنِ عَنْكَ وَاشْتَرَا
فَاضَتْ ظُبَاهُ فِي الْوَغْنِ بِدَمِي
وَوَغْدَهُ أَكْذَبُ مِنْ طِيفِهِ

ح: لَمْ يَطْلُعْ الْبَدْرُ إِلَّا مِنْ تَشْوِقِ
وَلَا تَغْيِبُ إِلَّا عِنْدَ خَجْلِيِّهِ
ط: فَاضَتْ يَدَاهُ بِالنَّضَارِ كَمَا
ي: كَلَامَةُ أَخْدَعَ مِنْ لَخْظِيِّهِ

الدرس الثلاثون

٢٣ - تأكيد المدح بما يشبه الذم

المراد منه «المدح الشبيه بالذم» ولما كان مع هذا المدح تأكيد قالوا فيه «تأكيد المدح بما يشبه الذم» والتأكيد ينشأ من وجود مدخلين: مدح قبل الأداة ومدح بعدها، نحو «لا عيب في زيد إلا أنه شجاع». وله أقسام خمسة:
الأول: أن تستثنى من صفة ذمٌ منفية عن موصوف صفة مدح بفرض دخول صفة المدح في صفة الذم، نحو:

ولا غَيْبَ فِيهِمْ غَيْرُ أَنْ سَيُوقَهُمْ يَهْنَ فُلُولٌ^(١) مِنْ قِرَاعٍ^(٢) الْكَاتِبُ^(٣)
«العيوب» هو وصف الذم المنفي واستثنى منه «فلول التيف» وهو صفة مدح.
الثاني: أن تثبت لشيء صفة مدح وبعد أدلة الاستثناء يذكر صفة مدح أخرى له، نحو: «أنا أفضح العرب ميّدًا^(٤) أتني من قريش»^(٥) والتأكيد فيه من جهة أنَّ ذكر أدلة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم إخراج شيء، مما قبلها من حيث إنَّ الأصل في الاستثناء هو الاتصال، فإذا ذكرت بعد الأدلة صفة مدح أخرى جاء التأكيد.

(١) جمع «فلل» بكسر الفاء أي الكسر في حد التيف.

(٢) أي الضرب بشدة وقوه. (٣) جمع «كتيبة» أي الجيوش.

(٤) «ميّدًا» أو «ميّدَة» بمعنى «غير» من أدلة الاستثناء، وقال في المعنى: «ميّدَة» في الحديث المذكور بمعنى «من أجل». وعلى ما قال فهو خارج من بعثنا لأنَّه حرف تعلييل لا استثناء.

(٥) بحار الأنوار: ج ١٧ ص ١٥٨ الحديث .٢

الثالث: أن يُوتَن بمستثنى، فيها معنى المدح، معمولاً لفعل فيه معنى الذم، نحو «وَمَا تنتقم مِنَ إِلَّا أَنْ آتَيْتَ رَبِّنَا»^(١) أي ما تعيَّب يَا فرعون مِنَ إِلَّا الإيمان الذي هو أصل المناقب والفاخر.

الرابع: أن تستثنى من صفة ذمٍ منفية صفة مدح، مثل «لِيسْ زَيْدُ بِجَاهِ التصْرِيفِ إِلَّا أَنَّهُ أَعْلَمُ بِالنَّحْوِ».

الخامس: أن تستثنى من صفة مدح صفة مدح أخرى، نحو «زَيْدٌ عَالَمٌ بِالفنون إِلَّا أَنَّهُ مُتَبَحِّرٌ فِي الْبَدِيعِ».

تذكّر

الاستدراك يكون كالاستثناء في هذا البحث، نحو: هو^(٤) البدر إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاهِرًا^(٣) سوى أَنَّهُ الْفَرَغَامُ^(٤) لِكَثْرَةِ الْوَبَلِ^(٥) لأنَّ «إِلَّا» في الاستثناء المنتقطع بمعنى «لكن» للاستدراك لا العاطفة^(٦).

٤٤ - تأكيد الذم بما يشبه المدح

وله أقسام ثلاثة:

الأول: أن تستثنى من صفة مدح منفية عن شيءٍ صفة ذمٌ بستقدير دخولها في صفة المدح، نحو «فَلَانُ لَا خَيْرٌ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ يُسَيِّءُ إِلَى مَنْ يُحِسِّنُ إِلَيْهِ».

الثاني: أن تثبت للشيء صفة ذمٌ وبعد أدلة الاستثناء تذكر صفة ذمٌ أخرى له، نحو «فَلَانُ فَاسِقٌ إِلَّا أَنَّهُ جَاهِلٌ».

الثالث: ذكر الفاظ تدلّ ظاهرها على المدح وباطئها على الذم، نحو: يُعَذَّرُونَ مِنْ ظُلْمٍ أَهْلِ الظُّلْمِ مَسْفِرٌ^(٧) وَمِنْ إِسَاءَةٍ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانٌ

(١) الأعراف (٧) الآية ١٢٦.

(٢) أي المدوح.

(٣) أي راغعاً.

(٤) بكسر الصاد أي الأسد.

(٥) أي المطر الشديد.

(٦) والفرق أنَّ الاستدراك يأتي في الكلام المثبت والمنفي، والعاطفة في المنفي فقط.

٢٥ - الاستباع

وهو المدح بوصفٍ على وجهه يستلزم المدح بوصفٍ آخر، نحو:
**سَفْنُ الْبَدِيهَةِ لَيْسَ يَمْلُكُ لَفْظَهُ فَكَانَمَا أَفْسَاطُهُ مِنْ مَا لَيْهُ
 مدح المدح بذلاقة اللسان على وجهه اشتبيح مدحه بالكرم.**

٢٦ - الإدماج

هو أن يضمن كلام سبق لمعنى (مدحًا كان أو غيره) معنى آخر فهو أعم من الاستباع لاختصاصه بالمدح، نحو:
**أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعْدُ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبِ
 ضَمَّنَ فِي شَكَائِهِ مِنَ الدَّهْرِ وصف اللَّيلِ بِالطَّولِ.**

٢٧ - التوجيه^(١)

هو إبراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين أي متباينين مضادين كالمدح والذم مثلاً ولا يكفي مجرد احتفال معنيين متبايرين، تقول من قال^(٢) اختلط أعور اسمه «عمرو»:

خاطط لي عمرو قباه لَيْتَ عَيْتَهُ سَوَاء
 فَاشألي الناس جميعاً أَمْدِيجَ أَمْ هِجَاءَ
 فيحتمل أن يريد الشاعر من «لَيْتَ عَيْتَهُ سَوَاءً» صحة العين العوراء فيكون مدحًا ودعاة الله، أو يريد عكسه فيكون ذمًا ودعاءً عليه.

٢٨ - الهرزل الذي يراد به الجد

هو أن يذكر المتكلّم غرضه من المدح أو الذم أو الشكایة أو المسؤول

(١) أو الإيهام أو محتمل الضدتين أو ذو وجهين.

(٢) قبل هو «بشار بن بُرْدَة»، وقصته أنه أعطى لخيطة أعور اسمه «عمرو» ثوباً ليحيطه، فقال الأعور له: لأنخيطة بحيث لا تعلم أقياءً أو غيرها، فقال بشار: لأقولن شرعاً لا تدرني أهجاً أم غيرها.

أو الاعتذار وغيرها على طريق الهزل، نحو:
 إذا ما تسمى أتاك مفاحراً فقل عَدْ عن ذا كيف أكلك للضبِّ
 فأراد من «كيف أكلك للضب» الجدّ وهو الذمُّ وأنه لا مفاحرة معه ولكن
 ظاهره هزل.

٤٩ - تجاهل العارف

هو سؤال المتكلّم عما يعلمه تجاهلاً لنكتة كالتوبيخ، نحو:
 أيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالَكَ مُورِقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف
 أو التحير في العجب، قوله:
 باشِيَا ظَبَيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا ليلاي منكِنْ أم ليلى من البشر
 أو البالفة في المدح، نحو:
 آثَعُ بِرِقِ سَرِيْ أَمْ ضَوَّةُ مَضَبَاحِ أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي
 أو البالفة في الذمّ، نحو:
 وَمَا أَذْرِي وَسُوفَ إِخَالُ^(١) أَذْرِي أَقْوَمُ^(٢) آلْ جِصْنِ^(٣) أَمْ نِسَاءَ
 أي «أرجال آل حِصن أَم نِسَاء» فهو يعلم أن «آل حِصن» رجال لكنه تجاهل
 وأظهر أنه التبس عليه أمرهم في الحال وإن كان سيعلمه في المستقبل فلم يدر هل
 هم رجال أم نِسَاء.

وهذا التجاهل المنزلة الجهل يفيد البالفة في ذمّهم من حيث إنهم
 يلتبسون بالنساء في قلة نفعهم وضعف فائدتهم.
 وهذه انموذج من نكت التجاهل وهي أكثر من أن يضبطها القلم.

(١) أي أَنْلَنْ، والتاء الدواعية فتح الهمزة لأن حرف المضارع الداخل على الثلائي متوج لكن كسر
 الهمزة أفتح لأنّه ورد عن العرب كذلك.

(٢) «القوم» بمعنى الرجال بقرينة مقابلته بـ«نساء».

(٣) اسم قبيلة كان رئيسهم رجل اسمه «جِصْن».

٣٠ - القول بالموجب

هونوعان:

الأول: أن يقع في كلام الغير إثباتٌ صفةٌ لشيءٍ وترتيب حكمٍ عليها فينقل السامع تلك الصفة إلى غير ذلك الشيء، من غير تعرّض لثبت ذلك الحكم له أو انتفاءً عنه، كقوله تعالى «يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجُنَّ الْأَعْزَمَ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِهِ الْعَزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ»^(١)، فالمنافقون أرادوا بـ«الأعزّةِ» أنفسهم وبـ«الأشدّ» المؤمنين، وربّوا على ذلك «الإخراج» من المدينة، فنتقلت صفة العزة للمؤمنين وأتيت صفة الذلة للمنافقين، من غير تعرّض لثبت حكم الإخراج للمتصفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم.

والثاني: أن يحمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده بذكر متعلقٍ له^(٢)؛

نحو:

قُلْتُ تَقْلُتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَارًا قَالَ تَقْلُتَ كَاهْلِي بِالْأَيْادِي

فلحظة «تقلتُ» وقع في كلام المستكلم بمعنى «حملتك المسؤولية»، فحمله المخاطب على تنفيذ كتفه بالأيدي بأن ذكر متعلقةً أعني قوله «كااهلي بالأيدي».

الفرق بين القول بالموجب^(٣) والأسلوب العكيم^(٤)

التفاوت بينهما في الفرض من إبياتهما. ففرض المتكلّم من الأول الملاحة والمحبة، ومن الثاني تذكر المخاطب وتتبّعه بأنَّ غير ما قصد هو الأولى بحال المتكلّم.

(١) المنافقون (٦٣) الآية ٨.

(٢) سُئل هذا القسم «الأسلوب العكيم» وذكر آخر باب المسند إليه من علم المعاني، والمقصود من «القول بالموجب» في كلام أكثر علماء البديع هذا أيضًا.

(٣) أي القسم الثاني منه.

(٤) ذكر في أحوال المسند إليه مبحث خلاف مقتضى الظاهر من ٨٦.

٣١ - الاطراد

هو أن تأتي باسم المدوح أو غير المدوح وأسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكليف في التسلق فالمدوح، نحو: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم»^(١)، وغير المدوح نحو: «إن يقتلوك»^(٢) فقد ثلثت^(٣) عروشهم^(٤) بعنتية^(٥) بن الحارث بن شهاب «العنتية» اسمه و «الحارث بن شهاب» آباؤه.

- (١) من كلام النبي ﷺ. راجع بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٢١٨ في ذيل الحديث ١، ومجمع البيان: ج ٥ ص ٢٠٩ نشر دار إحياء التراث العربي.
- (٢) أي إن افخروا بقتلك.
- (٣) أي هلكت.
- (٤) العروش: المجد والعظمة.
- (٥) أي بقتل عنتية.

السؤال والتمرين

- ١ - ما هو «تأكيد المدح بما يشبه الذم» وعکسه؟
- ٢ - ما الفرق بين الاستبعاد والإدماج؟
- ٣ - ما المراد من الهزل الذي يراد به الجد؟
- ٤ - اذكر النكات التي تأتي لتجاهل العارف.
- ٥ - ما الفرق بين القول بالموجب والأسلوب الحكيم؟
- ٦ - بين معنى الاطراد.
- ٧ - بين «تأكيد المدح بما يشبه الذم» وكذا عکسه في هذه الأمثلة:
ألف: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾^(١).
ب: الجاهل عدو نفسه إلا أنه صديق السفهاء.

ج: وَجْهَةُ كَازْهَارِ الرِّبَاطِ نِصَارَةُ
وَلَكِنَّهَا يَوْمَ الْهِيَاجِ مُسْخُورَةُ
د: أَلَا أَئْهَا النَّالُ الَّذِي قَدْ أَبَاةَ
سُلْطَانُ فِهَا فِيْهَا فِيْهَا فِيْهَا
ه: بِالرَّفِيعِ وَالنَّصْبِ وَجَرِّ «نَا» صَلَحَ
و: بِسَارَكَ اللَّهُ لِلْخَيْرِ^(٢)

(١) مريم (١٩) الآية .٨٢

(٢) الشاهد في المصراع الثاني وهو لبنت ابن مالك وحكايتها مشهورة.

(٣) هو «حسن بن سهل»، و«بوران» بنته زوجة المأمون ابن هارون الرشيد.

يَا بْنَ هَارُونَ قَدْ ظَفَرْتَ وَلِكِنْ بَثَتْ مَنْ^(١)?
 زَ: مَنْ تَعْزَى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْضُوْهُ بِهَنْ أَبِيهِ وَلَا تَكُونُوا^(٢).
 ح: «إِنَّا أَوْ إِنَّا كُمْ لَعْنِي هَدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مِّنِي»^(٣).
 ط: لَقَّا تَوْجَهَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لِفَتْحِ الْحِيرَةِ أَتَى إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهَا رَجُلٌ ذُو
 تَجْرِيَةٍ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: فَيْمَ أَنْتَ؟ قَالَ: فِي ثَيَابِي، فَقَالَ: عَلَامَ أَنْتَ؟ فَاجَابَ: عَلَى
 الْأَرْضِ، فَقَالَ كَمْ سِنَّكَ؟ قَالَ: اثْتَانٌ وَثَلَاثُونَ، فَقَالَ: اسْأَلْنَاهُ عَنْ شَيْءٍ وَتَجَيَّبَنِي
 بِغَيْرِهِ؟! فَقَالَ: أَنَّمَا أَجِبُّنَكَ عَمَّا سَأَلْتَ.
 ي: عِيَادُ بْنُ عُمَرَ وَبْنُ الْحُسَينِ بْنِ عَانِمٍ بْنُ زِيدِ بْنِ حَارِثَ

(١) «مَنْ» لِلْاسْتِفَاهَ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِلتَّعْظِيمِ أَوِ التَّحْقِيرِ.

(٢) بِحَارِ الأُنُورَ: ج ٢٢ ص ٩١ فِي ذِيلِ الْحَدِيثِ ٥٨.

(٣) سَبَأ (٣٤) الْآيَةِ ٢٤.

الدرس العادي والثلاثون

المحسنات اللفظية

أقسامها سبعة:

- ١ - الجناس. ٢ - رد العجز على الصدر. ٣ - التسجع. ٤ - الموازنة. ٥ - القلب.
- ٦ - التشريع. ٧ - لزوم ما لا يلزم.

١ - الجناس

هو تشابه لفظين في النطق و اختلافهما في المعنى. و ينقسم إلى التام و غيره، وكلّ منها أقسام، فأقسام التام: ١ - المستماثل. ٢ - المستوفى. ٣ - المركب المتشارب. ٤ - المركب المفروق. ٥ - المركب المرفو. وأقسام غير التام: ١ - المحرف. ٢ - الناقص. ٣ - المقلوب. ٤ - المضارع واللاحق.

التام

هو اتفاق لفظين متشاربين في أربعة صفات: نوع الحروف^(١)، عددها، هيئتها، ترتيبها. فخرج اختلاف الكلمتين في نوع الحروف فقط مثل «يفرح»

(١) أي الحروف الهجائية (التسعة والعشرين حرفاً).

و «يمرح»^(١)، أو في عدد الحروف فقط مثل «الساق» و «المساق»^(٢)، أو في هيئة الحروف فقط مثل «البُرُد» بضم الباء و «البَرُد» بفتح الباء^(٣)، أو في ترتيب الحروف فقط مثل «الفتح» و «الحشف»^(٤).

أقسام التّام

المتماثل

هو ما كان اللّفظان من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين، مثل «الساعة»^(٥) و «ساعة»^(٦) في «يوم تقوّم الساعة ... ما ليثوا غير ساعة»^(٧)، ومثل «رَحْبَة» و «رَحْبَة» في «هي رَحْبَة رَحْبَة» الأولى بمعنى فناء الدّار والثانية بمعنى واسعة.

المستوفى

هو ما كان اللّفظان من نوعين كاسم و فعل، مثل «ارع الجار ولو جار»، أو فعل واسم، نحو قوله:

ما ماتِ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَخْيَا لَدِي يَخْتَيِّي بْنِ عَبْدِ اللهِ
فَ«يَحْيَا» الأُولِي فُعل مضارع و «يَحْيِي» الثاني اسم المدوح، ومثل قوله:
«فَدَارِهِمْ»^(٨) ما دُمْتَ في دارِهِمْ^(٩) وَازْضِيْهِمْ^(١٠) ما دُمْتَ في أَرْضِيْهِمْ^(١١)

(١) وهو المحرّف.

(٢) وهو النّاقص.

(٤) وهو المضارع أو اللاحق.

(٥) لا اعتبار بالألف واللام لأنّها عرض.

(٦) «الساعة» بمعنى القيامة، و «ساعة» بمعنى زمان.

(٧) الرّوم (٣٠) الآية ٥٥. (٨) من المداراة.

(١٠) من الرّضا.

(٩) أي بيتهم.

(١١) أي بلدتهم.

المركب المتشابه

هو ما كان اللفظان أحدهما مفرد والآخر مركب واتفاقاً في الخطأ والكتابة، مثل «ذاهبة» مركبة من «ذا» و«هبة»، و«ذاهبة» اسم فاعل من «ذهب» في قوله: «**إذا لم يكن ملِكَ ذاهِبَةً فَذَاهِبَةٌ وَدَوْلَتُهُ ذاهِبَةٌ**»^(١)

المركب المفروق

هو ما كان اللفظان أحدهما مفرد والآخر مركب من كلمتين ولم يتفقاً في الخطأ والكتابة، مثل «جام لنا» مركبة من «جام»^(٢) و«لنا» و«جاملنا» مفرد بسيط يعني عاملنا بالجمل في قوله:

**كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَامَ لَا جَامَ لَنَا
مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرًا جَامِ لَوْ جَامَلَنَا**

المركب المرفو

هو ما كان اللفظان أحدهما مفرد والآخر مركب من كلمة وبعض الكلمة ولم يتفقاً في الخطأ والكتابة، مثل الكلمة «مصاب»^(٣) وميم «طعم» مع «صاب»^(٤) في «أهذا مصاب أم طعم صاب».

غير التام

وغير التام أربعة، تحصل من عدم شرط من شرائط الأربع التي تكون للناتم.

المحرف^(٥)

هو اختلاف اللفظين في هيئة الحروف فقط واشتراكهما في النوع والمد

(١) أي صاحب الماء.

(٢) أي طرف للشرب.

(٣) هو قصب السكر.

(٤) هو عصارة شجر تمر.

(٥) لاتعراف إحدى الهيئتين عن الهيئة الأخرى.

والترتيب، سواء كان الاختلاف بالحركة مثل «جُبْهَةٌ^(١) التِّرْزُدُ^(٢) جُنَاحَةٌ^(٣) التِّرْزُدُ^(٤)» أو بالحركة والسكن جميعاً مثل «الْأَيْذَعَةُ شَرَكُ^(٥) الشُّرُكُ^(٦)» فإن الشين من الأول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الأول مفتوح ومن الثاني ساكن، ومثل «لَا يُرَى الْجَاهِلُ إِلَّا مُفْرِطًا^(٧) أو مُفَرِطًا^(٨)» باعتبار أن الفاء من أحدهما ساكن ومن الآخر مفتوح، والمشدّد في حكم المُخَفَّفِ.

النّاقص

هو اختلاف اللفظين في عدد الحروف فقط واشتراكهما في الهيئة ونوع العروض والترتيب، بأن يكون في أحد اللفظين حرف زائد أو أكثر إذا سقط حصل جناس النّاقص.

والزيادة قد تكون بحرف واحد وقد تكون بأكثر، والثاني سمي «مُزيلاً» ولم يذكر منه إلا ما تكون الزيادة في الآخر مثل «الجوى^(٩)» و «الجوانع^(١٠)» بزيادة التون وال Hague في بيت «الخنساء»:

إِنَّ الْبَكَاءَ هُوَ الشَّفَا
وَالْأَوَّلُ إِنْ كَانَتْ زِيادَتُهُ فِي أُولَى الْكَلِمَةِ مِثْلِ «الْمَسَاقِ^(١١)» و «السَّاقِ^(١٢)» فِي
«النَّفَتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ» إِلَى رِبَكَ يَوْمَنِ السَّاقِ^(١٣)، أَوْ فِي الْوَسْطِ مِثْل
«جَدَّي^(١٤) جَهْدِي^(١٥)» سُمِيَ «نَاقِصاً» لِنقْصانِ أَحَدِ اللفظينِ عَنِ الْآخَرِ، وَإِنْ كَانَ

(١) أي ثوب واسع يلبس فوق الثياب.

(٢) أي الترس.

(٤) تقىض الحرّ.

(٥) أي حبانل الصيد.

(٦) أي الكفر.

(٧) أي مجاوز للحدّ من جانب الزيادة.

(٨) أي المقصر.

(٩) نهج البلاغة: كلمات الفصار ٦٧.

(١٠) أي العرقّة.

(١١) أي عظام الصدر والجنب.

(١٢) أي الطريق.

(١٤) القيامة (٧٥) الآية ٢٩ و ٣٠.

(١٥) أي ساق الرجل.

(١٦) أي مشقّي.

(١٧) أي غنائي.

زيادته في آخر الكلمة سمي «مطّرفاً» مثل «عواصِ»^(١) و «عواصم»^(٢) بزيادة الميم وكذا «قواضِ»^(٣) و «قواضب»^(٤) بزيادة الباء في قوله: يَمْدُونَ مِنْ أَيْنِ عَوَاصِ عَوَاصِمْ قَوَاضِ

المقلوب

هو اختلاف **اللُّفَظِين** في ترتيب الحروف فقط واشتراكهما في الهيئة ونوع الحروف والعدد فيقصد في أحد اللفظين بعض الحروف وفي الآخر بعضها، وهو على قسمين: قلب الكل لانعكاس تمام الحروف، وقلب البعض لانعكاس بعض الحروف. والأول مثل «الفتح» و «الحتف»^(٤) في «حسامه فتح لأوليانه، حتف لأعدائه»، والثاني مثل «العورات»^(٥) و «الرُّوَعَات»^(٦) في «اللَّهُمَّ اسْتَرْ عُورَاتِنَا وَآمِنْ رُوَاعَاتِنَا»^(٧)، ومنه ما وقع أحدهما في أول البيت والآخر في آخره وسيجي «محنجاً» مثلا «لَاهَ»^(٨) و «حالاً»^(٩) في قوله:

لَا مَرْأَةٌ أَنْوَارُ الْهُدَىٰ مِنْ كُلِّ حَالٍ فَيَقُولُونَ

المضارع واللاحقة

وهو اختلاف اللفظين في أنواع الحروف واشتراكهما في الهيئة والعدد والترتيب بشرط كون الاختلاف بحرف واحد لا أكثر وإلا يُبعد بينهما الشابه ولم يبق التجانس، كما في «نصر» و«نكل» والحرفان المختلفان إن كانا قريب المخرج سمي «مضارعاً» وإلا «لاحقاً»، وكلّ من المضارع واللاحق على ثلاثة أضرب،

(١) جمع «عاصم» أي الحافظ.

(٢) جمع «عاصي» أي الضارب بالعصا أو السيف.

(٤) أى التواطع.

(٦) أى القيائمه

(٣) جمع «قاضية» أي حاكمة

٥) أي الموت.

(٨) بحث الأثار: ج ٢٠ ص ٢٩٢

(٧) أَيُّ الْمُخَاوِفِ.

٩١

لأنَّ الحرف الأجنبي قد يكون في الأول أو الوسط أو الآخر. فمن المضارع في الأول نحو «دَامِسٌ»^(١) و«طَامِسٌ»^(٢) في مثال «يُبَنِي وَيُبَنِي»^(٣) لـلليل دامس وطريق طامس»^(٤)، وفي الوسط مثل «يَتَهَوَّنَ»^(٥) و«يَشَوَّنَ»^(٦) في «هُمْ يَتَهَوَّنُ عَنْهُ وَيَشَوَّنُ عَنْهُ»^(٧)، وفي الآخر مثل «الخَيْل»^(٨) و«الخَيْر»^(٩) في «الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْر»^(١٠).

ومن اللاحق في الأول نحو «هُمَزَة»^(١١) و«لَمَزَة»^(١٢) في «وَيَلُّ لَكُلَّ هُمَزَةٍ لَمَزَة»^(١٣)، وفي الوسط مثل «الشَّهِيد» و«الشَّدِيد» في «أَنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ»^(١٤) و«إِنَّهُ لَحَبَّ الْخَيْر لَشَدِيدٌ»^(١٥)، وفي الآخر مثل «أَمْرٌ» و«أَمْنٌ» في «إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ»^(١٦).

أقسام أخرى

للجنسان أقسام أخرى مثل «المزدوج» و«الخطي» و«المصحّف» و«تجنيس الإشارة»، ونتعرّض أيضاً للملحق بالجنسان.

المزدوج^(١٧)

وهو إثبات أحد المتجلانسين بعد الآخر أي تجانس كان، مثل «سَبَّا» و«بَأْ» في «جَنَّتُكَ مِنْ سَبَّا بَنِيَّ يَقِين»^(١٨).

(٢) أي المهلك.

(١) أي المظلوم.

(٤) من المقامات للحريري.

(٢) أي داري.

(٦) أي يبعدون.

(٥) أي يمنعون.

(٨) أي أفراس.

(٦) الآيات (٦) - (٢٦).

(١٠) بحار الأنوار: ج ١٩ ص ١٨٦ الحديث ٤٢.

(٩) أي البركة.

(١٢) أي من يقتبـ.

(١١) أي من يكسر من أعراض الناس.

(١٤) العاديـات (١٠٠) الآية ٧ و ٨.

(١٢) الهمزة (١٠٤) الآية ١.

(١٦) وقد يسمى «المكرر» أو «المردّد».

(١٥) النساء (٤) الآية ٨٣.

(١٧) التمل (٢٧) الآية ٢٢.

الخطي

هو توافق اللفظين في الخطأ والكتابة والاختلاف في النقطة ويشترط اتصال الحروف وانفصالها، مثل «يشفين» و«يسقين» في «والذى هو يُطعمنى ويسقين» # «إذا مِرْضَتْ فَهُوَ يَشْفَى»^(١)، وكذا «قرء» و«قرء» في «ما كُتِبَ قَرءٌ وَمَا حُفِظَ قَرءًّا».

المصحف^(٢)

هو توافق اللفظين في الخطأ والكتابة والاختلاف في النقطة ولا يشترط اتصال الحروف أو انفصالها، مثل: «مسعود» و«متى يعود» إذ مع حذف نقط الكلمة الثانية واتصال حروفيه تشير «مسعود».

تجنيس الإشارة

هو عدم ظهور التجنيس باللفظ في الشعر لعدم مساعدة الوزن بل بالإشارة بأن يؤتى لفظُ بمعنى ويشار إلى معناه الآخر بضمير أو قلب أو تصحيف أو غير ذلك، مثل لفظ «موسى» في المensus الأول، و«هرون» في المensus الثاني من هذا البيت:

حُلِيقَتْ لِخَيْةٍ مُوسى إِسْمِيهِ وَبِهِرُونَ إِذَا مَا قُلَا
فَمُوسىٌ ذَكَرَ مَرَّةً بِلَفْظِهِ بِمَعْنَى شَخْصٍ وَآخَرٍ بِالإِشَارَةِ بِضَمِيرٍ رَاجِعٍ إِلَيْهِ
بِمَعْنَى آللَّهِ تَزْيِيلُ الشِّعْرِ. وَكَذَا «هُرُونٌ»^(٣) ذَكَرَ مَرَّةً بِلَفْظِهِ بِمَعْنَى شَخْصٍ وَآخَرٍ
بِالإِشَارَةِ بِقُلْبِهِ بِمَعْنَى التَّوْرَةِ وَهِيَ جَسْمٌ يَزْيِيلُ الشِّعْرَ.

الملحق بالجناس

هو كالجناس يحسن به الكلام ويحصل بالاشتقاق وشبيهه. فالاشتقاق توافق

(١) الشعرا (٢٦) الآية (٧٩ و ٨٠). (٢) يسمى أيضاً المضطرب.

(٣) لا عبرة بالألف الملفوظة في «هُرُونٌ» لاعتبار رسم الخطأ هنا.

الكلمتين في الحروف الأصول مع الاشتقاق في أصل المعنى، مثل «أقم» و «قيم» المشتقتان من «قامَ يَقُومُ» في «فَاقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدَنِ الْقِيمِ»^(١).

وشبه الاشتقاء توافق اللّفظين في ظاهر الحروف مع الاختلاف في الحروف الأصول، مثل «قالَ» و «قالَيْنِ» في «قَالَ إِنِّي لَعَمِلْكُمْ مِنَ الْقَالِيْنِ»^(٢)، لأنَّ «قالَ» مِن القول، و «قالَيْنِ» مِن «القلاء»^(٣).

(٢) الشّعراو (٢٦) الآية ١٦٨.

(١) الرّوم (٣٠) الآية ٤٣.

السؤال والترىن

- ١- اذكر أنواع المحسنات اللفظية.
- ٢- ما هو تعريف الجناس؟
- ٣- بين أقسام التّام وغیره.
- ٤- عرّف الجناس التّام.
- ٥- بين الجناس المتماثل والمستوفي.
- ٦- ما الفرق بين المضارع واللاحق؟
- ٧- ما هي الأقسام الأخرى للجناس؟
- ٨- ما الفرق بين الخطّي والمصحف؟
- ٩- ما المراد من الملحق بالجناس؟
- ١٠- بين نوع الجناس في هذه الأمثلة:
ألف: «يُكاد سنا برقه يذهب بالأبصار» يُقلّب الله الليل والنّهار إنّ في ذلك
لعبرة لأولي الأ بصار»^(١).
ب: فالبصير منها شاخص والأعمى إليها شاخص، والبصير منها متزود
والأعمى لها متزود^(٢).

(١) التور (٢٤) الآية ٤٢ و٤٤ . (٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٣٣ .

ج: ما أصابني ما أضرّني.
 د: لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ وَلَا لِقَانِلٍ فِي مَغْنِزٍ^(١).
 ه: مَنْ طَلَبَ شَيْئاً وَجَدَ وَجَدَ.
 و: مَنْ قَرَعَ بَاباً وَلَجَ وَلَجَ.
 ز: «سَتَّ خَالٍ» تفسير «شيخ ضال».
 ح: «ثَلَاثَ سَنَةٍ» تفسير «بلنسية».
 ط: «يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُنْبِي الصَّدَقَاتِ»^(٢).
 ي: «أَتَاقْلَمْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا»^(٣).
 ك: إِنَّ هَرُونَ إِذَا مَا قُلَّا يَجْنُلُ الْحَيَاةَ شَيْئاً عَجَباً
 ل: إِذْ فَعَثَ تَوْبَكَ فَإِنَّهُ أَنْقَى لَكَ وَأَنْقَنِي لِقَلْبِكَ وَأَنْقَنِي عَلَيْكَ^(٤).
 م: قِفْ طَالِبًا فَضْلَ الْإِلَهِ وَسَانِلًا
 وَاجْعَلْ فَوَاضِلَهُ إِلَيْهِ وَسَانِلًا
 عِنْدَ الْمَكَارِمِ وَالْمَكَارِهِ دَائِمًا
 ن: يَكْفِي الْأَنَامَ بَشِّيهِ وَبِسِيفِهِ

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٣٧.

(٢) التوبه (٩) الآية ٣٨.

(٣) البقرة (٢١) الآية ٢٧٦.

(٤) معجم الفاظ غرر الحكم ودرر الكلام، صفحة ١٢٧٢ الرقم ١٤٢، نشر مكتب الإعلام الإسلامي.

الدرس الثاني والثلاثون

٢ - رد العجز على الصدر

هو يأتي في التتر والنظم

(ألف) في التتر: جعل أحد اللفظين المكرررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة واللُّفْظ الآخر في آخرها. فتكون الأقسام أربعة، لأن المراد من المكرررين المتتفقان في اللُّفْظ والمعنى، ومن المتجانسين المتشابهان في اللُّفْظ دون المعنى، ومن الملحقين بهما المتجانسان اللذان يجمعهما الاشتلاق أو شبهه الاشتلاق.

فالمكرران نحو «وتخسي الناس والله أحق أن تخشاه»^(١).

والمتجانسان نحو «سائل^(٢) اللئيم يزجع ودمعه سائل^(٣)».

والمشتقان نحو «إشتغلاوا ربكم إله كان غفاره»^(٤).

وشبه الاشتلاق نحو «قال إبني لعمكم من القالين»^(٥).

(ب) في النظم: كون أحد اللفظين المكرررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما اشتلاقاً أو شبه اشتلاق في آخر البيت واللُّفْظ الآخر في صدر المصراع الأول

(١) الأحزاب (٣٣) الآية ٢٧.

(٢) من السؤال.

(٣) من السيلان.

(٤) نوح (٧١) الآية ١٠.

(٥) الشّعرا (٢٦) الآية ١٦٨. مضى في ص ٢٨٩.

أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثاني. فتصير الأقسام ستة عشر الحاصلة من ضرب الأربعه في الأربعه.

فأمثلة المكررين أربعة وهي:

وليس الى داعي التّدّى بسريرٍ
فما بعْدَ العُشَّيَّةِ مِنْ عَرَارٍ
فما زَلْتُ بِالبَيْضِ الْقَوَاضِبِ مُغَرَّمًا
قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا

سريرٌ إِلَى ابْنِ الْقَمَّ يَلْطُمُ وَجْهَهُ
شَمْسٌ مِنْ شَمْسِيْمِ عَرَارٍ^(١) نَجِيدٌ
وَمَنْ كَانَ بِالبَيْضِ الْكَوَاعِبِ مُغَرَّمًا^(٢)
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ^(٣) إِلَّا مُعَرَّجٌ سَاعِةٌ

وأمثلة المتجانسين أيضاً أربعة وهي:

فداعي الشّوْقِ قَبْلَكُمَا دَعَانِي^(٤)
فَأَنْفَقَ البَلَابِلَ^(٥) بِاحتساء^(٦) بَلَابِلَ^(٧)
«فالبلابل» وقت في حشو المصراع الأول لا في صدره لأنَّ صدره لفظة «إذا». فَمَشْتُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي^(٨) وَمَفْتُونٌ بِسَرَّاتِ الْمَثَانِي^(٩)
أَمَلْتُهُمْ ثُمَّ تَأْمَلْتُهُمْ فَلَاحَ^(١٠) لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحَ^(١١)
وأمثلة الملحق بهما استفادة أيضاً أربعة وهي:

ضَرَائِبٌ^(١٢) أَبْدَعْتُهَا فِي السَّمَاحِ فَلَسْنَا نَرَى لَكَ ضَرَبِيَا^(١٣)

دَعَانِي^(٤) مِنْ مَلَامِكُمَا سِفَاهَا
وَإِذَ الْبَلَابِلُ^(٧) أَفْصَحَتْ بِلْغَاتِهَا
فَالْبَلَابِلُ^(٧) وَقَعْتَ فِي حشو المصراع الأول لا في صدره لأنَّ صدره لفظة «إذا». فَمَشْتُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي^(٨) وَمَفْتُونٌ بِسَرَّاتِ الْمَثَانِي^(٩)
أَمَلْتُهُمْ ثُمَّ تَأْمَلْتُهُمْ فَلَاحَ^(١٠) لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحَ^(١١)

وأمثلة الملحق بهما استفادة أيضاً أربعة وهي:

(١) اسم وزيد مطر.

(٢) أي الحريص.

(٣) اسم ضمير مستتر راجع إلى الالهام المفهوم من البيت السابق وخبره «معرج ساعة» وهو اسم مفعول بمعنى التعرج أي الإقامة. (٤) أي اتركانى.

(٥) أي ناداني.

(٦) جمع بلبل وهو طائر معروف.

(٧) جمع «بلبال» بكسر الباء بمعنى الغم، وهي ليست بشاهد بل الشاهد في الأول والثالث.

(٨) أي الشرب.

(٩) جمع بلبلة أي كوز الخمر.

(١٠) أي القرآن الكريم.

(١١) من آلات الموسيقى بقرينة «رَنَات» أي التعمات.

(١٢) أي ظهر.

(١٣) أي فوز ونجاح.

(١٤) جمع «ضريبة» بمعنى الغريرة.

(١٥) أي المثل والتظير.

فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَا بَخْزَانٍ^(١)
أَطْسَنِينَ أَجْنِحَةَ الذَّبَابِ يَضِيرُ^(٢)
بَوَاتِرٍ^(٣) فَهِيَ الآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُشْرٍ^(٤)
وَمَثْلُهُ الْمُلْحِقُينَ بِهِمَا شَبَهَ اسْتِقَاقُ أَرْبَعَةَ أَيْضًا وَهِيَ:

مَلْهَى فَسْحَقَالَهُ مِنْ لَانِحٍ لَاحٍ^(٥)
وَالذَّبَابُ يَهْجُرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْحُضْرِ^(٦)
وَمُسْطَلِعٌ إِلَى تَلْخِيصِ عَانِي^(٧)
ثَرَاءً^(٨) فَأَضْحَى الآنَ مُثَوَّهًا فِي التَّرَى^(٩)

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَخْرُزْ^(١٠) عَلَيْهِ لِسَانَهُ
فَدَعَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرٍ^(١١)
وَقَدْ كَانَتِ الْبَيْضُ الْوَاضِبُ فِي الْوَغْنِ^(١٢)
وَلَأَحٍ^(١٣) يَلْحُى عَلَى جَرِيِ الْعِنَانِ إِلَى
لَوْ اخْتَصَرْتُمْ^(١٤) مِنِ الْإِحْسَانِ رُزْتُكُمْ
وَمُضْطَلِعٌ بِتَلْخِيصِ الْمَعْانِي^(١٥)
لَعْنِي لَقَدْ كَانَ الشُّرِيَا مَكَانَهُ

٣- السجع

هو في اللغة صوت معه فواصل وتكلير كترير الحمام ونحوه، وفي
الاصطلاح «توافق الفاصلتين من التتر على حرف واحد في الآخر»^(١٦).
والفاصلة كلمة تقع آخر القرينة، والقرينة قطعة من الكلام تأتي مع قطمة

(١) أي لم يحفظ. (٢) جمع خازن أي الحافظ.

(٣) و(٤) كلاماً مشتقاً من «الضَّيْر» بمعنى الضرر.

(٥) و(٦) كلاماً من «البَتَر» بمعنى القطع، والأول جمع «باتر»، والثاني جمع «ابترا».

(٧) أي ظاهر، ماضٍ أجوف فاعله ضمير راجع إلى الشّيْب في بيت قوله

(٨) أي لا ينمّ من «الحاد» بمعنى لا نمد. (٩) من الاختصار بمعنى الثالثة

(١٠) على وزن النَّرَسِ أي النَّرُودَة. (١١) حيّع معنى من «عَنْيَنْ نَعْيَيْ» اي المستائد

(١٢) من الشَّرُودَةِ نافض واوى. (١٣) من عنى يعني أي الأسير.

(١٤) نافض يأتي بمعنى التّراب.

(١٥) سواء توافقاً في الوزن أم لا، فإن توافقاً فيه سمي «متوازيّاً»، وإن لم يتّوافقاً فيه سمي «مطّرفاً». ثم الفاظ غير الفاصلتين من «المتوازيّ» إما متّوافقان جميعها أو أكثرها في الوزن والتّقنية وإما متخالفنان، فالأول يسمى «مُرْصَعاً»، والثاني أقسامه ثلاثة، لأنّ التّخالف قد يكون في الوزن والتّقنية، وقد يكون في الوزن فقط، وقد يكون في التقنية فقط، فالمتوازي أربعة، أحدها المرصع، والثلاثة الباقية بلا اسم.

أخرى، نحو «أَتَى الْيَتِيمَ فَلَا تَهُرُّ # أَتَى السَّائِلَ فَلَا تَنْهُرُ»^(١)، فالرَّاء سجعه، و«لَا تَهُرُّ» و«لَا تَنْهُرُ» فاصلتان، والكلُّ قرينتان^(٢).

والسجع ثلاثة أضرب^(٣): المطرَّف والمرصَّع والمتوابِي.

فـ«المطرَّف» اختلاف الفاصلتين في الوزن^(٤)، مثل «وَقَارَأْ» و«أطْوَارَأْ» في «مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ شَهْوَةً وَقَارَأْ # وَقَدْ خَلَقْتُمْ أَطْوَارَأْ»^(٥).

وـ«المرصَّع» اتفاق جميع ألفاظ ما في إحدى القرینتين أو أكثرها مع القرينة الأخرى في الوزن والتَّقْفِيَّة، نحو «إِنَّ إِلَيْنَا يَأْتِيهِمْ # ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ»^(٦). وهو قسم من «المتوابِي».

وـ«المتوابِي» اتفاق الفاصلتين في الوزن ويكون عكس «المطرَّف»، مثل «المرفوعة» و«الموضعية» في «فِيهَا سَرْرٌ مَرْفُوعَةٌ # وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ»^(٧). والمتوازي ثلاثة أقسام، لأنَّ الفاظ غير الفاصلتين جميعها أو أكثرها قد تكون متخالفان في الوزن والتَّقْفِيَّة، مثل «سَرَرٌ» و«أَكْوَابٌ» في الآية وقد تكون مخالفان في الوزن دون التَّقْفِيَّة، نحو «وَالْمَرْسَلَاتُ عُرْفًا # فَالْعَاصِفَاتُ عَضْفًا»^(٨)، وقد تكون مخالفان في التَّقْفِيَّة دون الوزن، نحو «حَصَلَ النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ، وَهَلَّكَ الْحَاسِدُ وَالشَّامِتُ».

(١) الضَّحْنٌ (٩٣) الآية ٩ و ١٠.

(٢) قد يقال للقرينة «القرفة» مع أنَّ بينهما فرقاً وهو أنَّ القرفة قد تطلق على جملة واحدة والقرينة لا بد لها من جملتين.

(٣) هذه القسمة باعتبارين: الأول باعتبار توافق الفاصلتين أو عدمه في الوزن، الثاني باعتبار غير الفاصلتين من سائر ألفاظ القرینتين كما ذكرنا.

(٤) والمراد الوزن العروضي لا الصَّرفِي فيلاحظ جنس الحركة لا نوعها ويُعدَّ التَّثنِين، وكذا الكسرة حرفاً لأنَّ الاعتبار في الوزن العروضي بالحرروف الملفوظة لا المكتوبة، فكما تُكتب مثلاً تكون على وزن يكتب.

(٥) نوح (٧١) الآية ١٢ و ١٤.

(٦) الغاشية (٨٨) الآية ٢٥ و ٢٦.

(٧) الغاشية (٨٨) الآية ١٣ و ١٤.

(٨) المرسلات (٧٧) الآية ١ و ٢.

تذكّر

١- الأسجاع مبني على سكون أواخرها، مثل «ما أبْتَعَ ما فات وأقْرَبَ ما هُوَ آتٌ» إذ لو لم يعتبر السكون لفأَ السجع لأنَّ التاء من «فَاتٌ» مفتوح ومن «آتٍ» منون مكسور.

٢- يقال للسجع في القرآن «الفاصلة»^(١)، رعايةً للأدب وتعظيمًا لكلام الله تبارك وتعالى، لأنَّ السجع في اللّغة «هدير الحمام ونحوه».

٣- أحسن السجع ما تساوت^(٢) قرائته، نحو «في يدِ مخصوص» و«طَلْحٌ منضود» و«ظِلٌّ مددود»^(٣). ثُمَّ ما طالت قرينته الثانية قليلاً، نحو «والشجم إذاً هوَنِي» و«ما ضلَّ صاحبُكُمْ وَمَا غَوَيْهِ»^(٤). ثُمَّ ما طالت قربته الثالثة مع تساوي الأول والثاني، نحو «خُذْوَهُ فَغَلَوْهُ» و«ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَوْهُ»^(٥).

ولا يحسن أن تكون القرينة الثانية أقصر عن الأولى كثيراً، فلو كانت أقصر منها قليلاً مستحسن أيضاً، نحو «ألم ترَ كِيفَ فَلَرَبِّكَ بِأصحابِ الْفَيْلِ» و«ألم يجعل كيدهم في تضليل»^(٦) فالثاني أقصر بكـلـمتـيـنـ.

السجع في الشعر

قد يأتي السجع في النظم فترا على القافية في المقدرة الأولى من كل الأبيات أيضاً، وبهذا اعتبار سمي الشعر مصراًعاً، نحو:

(١) فالفاصلة لها معنيان: أحدهما كلمة تقع آخر القرينة، وثانيهما توافق الفاصلتين على حرف واحد، وبهذا المعنى تكون سجعة. والفاصلة اقتباس من هذه الآية «كتابٌ فُصِّلتَ آياتُه» فصلت (٤١) الآية ٢

(٢) أي في تعداد الكلمة لا عدد الحروف.

(٣) الواقفة (٥٦) الآيات ٢٨ - ٣٠. (٤) التجم (٥٣) الآية ١ و ٢.

(٥) الحافة (٦٩) الآية ٣٠ و ٣١. «خُذْوَهُ» القرينة الأولى، و«فَغَلَوْهُ» الثانية، و«الْجَحِيمَ صَلَوْهُ» الثالثة.

(٦) النيل (١٠٥) الآية ١ و ٢.

تجلىٌ^(١) به رُشديٌ^(٢) وأثرثٌ^(٣) به يديٌ^(٤) وفاضٌ به ثمذىٌ^(٥) وأورىٌ^(٦) به زنديٌ^(٧)
فالسجعة على اليماء أي «رُشدي» مع «يدى» و«ثمذى» مع «زندى».

التشطير

في اللغة التصيف، وفي الاصطلاح «جعل كلّ مشرع من البيت مشتملاً على قرينتين، مع تخالف القرىنتين اللتين في المشرع الأول للتين في المشرع الثاني في التقافية» نحو:

شَدِيرٌ^(٨) مُعتصم بِاللهِ مُسْتَقِيمٍ اللَّهُ مُرْتَقِبٌ^(٩) فِي اللهِ مُرْتَقِبٌ^(١٠)
فالقرىنتان في المشرع الأول مع الميم وفي الثاني مع الباء.

٤ - الموازنة

هو تساوي الكلمتين الأخيرتين من الفقرتين أو المصراعين في الوزن دون التقافية. فمن التشر نحو «مصفوفة» و «مبشوته» في «نمارق مصفوفة» وزرابي «مبشوته»^(١١) فإنَّ التقافية في الأول «الفاء» وفي الثاني «الباء» ولا عبرة بتاء التائث فإنها ليست من التقافية هنا^(١٢). ومن النظم نحو:

هو الشَّمْسُ قَدْرًا وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٍ هُوَ الْبَحْرُ جُودًا وَالْكَرَامُ جَدَادُ
إِذَا تساوى جميع ألفاظ غير الأخيرتين من الفقرتين أو المصراعين أو أكثرها في الوزن سواء يماثله في التقافية أم لا سميت «مماثلة»^(١٣)، وتجري في

(١) أي ظهر.

(٢) أي صارت ذا ثروة.

(٣) أي الماء القليل، والمراد المال القليل.

(٤) أي صار ذا ورن.

(٥) أي خشبي.

(٦) خبر «الذاك» وألفاظ «منتقم» و «مرتقب» و «مرتقب» بدل من «معتصم».

(٧) أي المتضرر لثواب الله.

(٨) أي متبايل.

(٩) الآية ١٥ و ١٦.

(١٠) الفاشية (٨٨) الآية ١٥ و ١٦.
(١١) لأنَّ الاعتبار في القافية بالحرروف الملفوظة كالأخت والبنت لا المكتوبة مما يوقف عليها بالباء كما هنا.

(١٢) وهي قسمٌ من الموازنة.

الثُّرُّ والنظم. فمثال الجميع من الثُّرُّ «نمارق مصقوفة * وزرابي مبنيّة»^(١)، ومثال الأكثُر «وآتيناهما الكتاب المستبين * وهديناهما الصِّراط المستقيم»^(٢)، ومثال الجميع من النَّظم:

فَأَخْجَمَ^(٣) لَمَا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْعِمًا^(٤) وأَقْدَمَ لَمَا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبًا^(٥) ومثال الأكثُر:

مَهْلِكًا^(٦) الْوَحْشِ إِلَّا أَنَّ هَاتَانِ أَوْيَانَ^(٧) قَنَّا^(٨) الْخَطُّ^(٩) إِلَّا أَنَّ سَلَكَ ذُوايْلُ^(١٠)

تذكَّر

لو قيل في تعريف السجع «توافق آخر كلمات الفقرات في الوزن أو التقنية أو كليهما» لشتم المتوازن والمتسائل مع أنواع السجع ويكون للحفظ أسهل.

٥ - قلب الحروف

وهو أن يكون اللُّفْظُ المفرد أو المركَبُ بحيث لو عكسته وقرأتَ من حرفه الأخير إلى الأوَّلِ كان الحاصل هو هذا المفرد أو المركَبُ بعينه. فقلب المفرد مثل «سلس» و «باب»^(١١). وقلب المركَبُ يأتي في الثُّرُّ والنظم. فالثُّرُّ نحو «كُلُّ في فُلُكِ»^(١٢)، والنَّظم قد يكون في مصْرُعٍ بحيث يحصل من قلبه مصْرُعٌ آخر، مثل:

أَرَانَا إِلَيْسَةً هِلَلاً أَنْسَارًا^(١٣)

(١) الفاشية (٨٨) الآية ١٥ و ١٦.

(٢) الصافات (٣٧) الآية ١١٧ و ١١٨.

(٣) أي تباعد.

(٤) مصدر ميمي أي طمعاً وفراراً.

(٦) جمع مهأة وهي البترة الوحشية.

(٧) جمع قناة وهي الرِّزْح.

(٨) موضع باليمامة.

(٩) جمع ذاتل من الذُّبُول وهو ضد النَّعومة.

(١٠) والفرق بين القلب هنا وما مضى في جناس القلب أنَّ المقلوب هنا يجب أن يكون عين اللُّفْظِ الذي كانَ مثل «باب» بخلافه ثُلَّة مثل «فتح» و «حتف» فهنا يكون اللُّفْظُ مع قلبه لفظاً واحداً وثلَّة يكون اللُّفْظُ مع قلبه لفظين.

(١١) الأنبياء (٢١) الآية ٣٣.

(١٢) أي أضاء.

هذا البيت مشطور من بحر المتقارب ومصرعه الثاني قلب للأول ومصرعه الأول قلب للثاني.

وقد يكون في مجموع بيت بحيث يكون قلبه تمام البيت، مثل:

مَوَدَّتُهُ شَدُومٌ لِكُلِّ هَوْلٍ^(١)

تذكرة

١ - لا يضر في قلب المركب تبديل بعض الحركات والسكنات ولا تخفيف مشدّد ولا تشديد مخفف ولا قصر ممدود ولا مدّ مقصور ولا جعل الألف همزة أو الهمزة ألفاً.

٢ - للقلب قسم آخر وهو مختص بالمركب لا المفرد، وهو عبارة عن قراءة الجملة من الآخر إلى الأول كلمة كلمة لا حرفأ حرفاً بحيث يحصل كلام مفيد معاير للأول معنى، ويقال له قلب الكلمات^(٢)، نحو:

عَذَلُوا فَمَا ظَلَمْتُ لَهُمْ دُولَ	سَعَدُوا فَمَا زالتَ لَهُمْ نِعَمْ
بَذَلُوا فَمَا شَحَّتْ لَهُمْ شِيمَ	رَقَعُوا فَمَا زَلَتْ لَهُمْ قَدَمَ
فالبيتين دعاء لهم ومع قلب كلماتها يصير معناهما الدعاء عليهم وتكون كذا:	
نِعَمْ لَهُمْ زَالَتْ فَمَا سَعَدُوا	دُولَ لَهُمْ ظَلَمْتُ فَمَا عَذَلُوا
قَدَمَ لَهُمْ رَلَتْ فَمَا رَقَعُوا	شِيمَ لَهُمْ شَحَّتْ فَمَا بَذَلُوا

٦ - ذو القافيتين^(٤)

هو كون البيت بحيث يصح أن ينزع منه قافيتان أو أكثر^(٥)، نحو:

(١) أي وحشة وخوف.

(٢) أي كُلَّ رجل، والتثنين للعوض.

(٣) وفرقه مع قلب الحروف أنَّ في قلب الكلمات يكون معنى المقلوب غير الأول، وفي قلب الحروف يكون عين الأول.

(٤) وستي أيضاً «التشريع» و«التشوش». والأول بلا مناسبة لأنَّه يعني جعل الشرع وهو فعل الله، والثاني يعني التزيين لأنَّ وجود قافيتين في بيت زينة له لكن التوشيع عندهم من الإبرصاد كما ذكر في صفحة ٢٥١ والتفتازاني جعله من «ذو القافيتين».

(٥) انتزاع أكثر من قافيتين قليل.

يَا خَاطِبُ الدُّنْيَا الرَّدِيِّ أَنَّهَا شَرَكُ الرَّدِيِّ وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ
فِي جُوزٍ أَنْ تَقْفَ عَلَى «الرَّدِيِّ» وَتَوْجِدُ قَافِيَّةً أُخْرَى هَكَذَا:
يَا خَاطِبُ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ أَنَّهَا شَرَكُ الرَّدِيِّ
وَالْبَيْتَانُ مِنَ الْبَحْرِ الْكَامِلِ وَلَكِنَّ الْأَوَّلَ مِنَ الضَّرَبِ الثَّامِنِ وَالثَّانِي مِنَ الضرَبِ
الثَّانِي مِنْهُ.

وَفِي تَفْسِيرِ القَافِيَّةِ قَوْلَانَ:
الْأَوَّلُ: مِنَ الْمُشْهُورِ، قَالُوا: الْقَافِيَّةُ مَا كَرَرْتُ مِنْ حَرْفٍ أَوْ أَكْثَرَ فِي تَسَامِ
الْأَيَّاتِ.

الثَّانِي: مِنْ خَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، قَالَ: الْقَافِيَّةُ مِنْ آخِرِ حَرْفٍ فِي الْبَيْتِ إِلَى أَوَّلِ
سَاكِنٍ يُلِيهِ مَعَ الْحَرْكَةِ الَّتِي قَبْلَ ذَلِكَ السَاكِنَ، فَعَلَى قَوْلِهِ قَافِيَّةُ الْأُولَى فِي الْبَيْتِ لِنَفْطِ
«الرَّدِيِّ» مَعَ حَرْكَةِ الْكَافِ مِنْ «شَرَكٍ» وَقَافِيَّةُ الثَّانِيَّةِ مِنْ حَرْكَةِ دَالِ «الْأَكْدَارِ»
إِلَى الْآخِرِ.

٧ - لِزُومٌ مَا لَا يُلَزِّمُ^(١)

هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ إِيَّاتِنَ ما لَيْسَ بِلَازِمٍ فِي السَّجْعِ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوْيِ^(٢) أَوْ مَا فِي
مَعْنَاهُ مِنَ الْفَاصِلَةِ، يَعْنِي لَوْ جَعَلَ الْأَيَّاتِ أَوْ الْفَوَاصِلِ بِصُورَةِ السَّجْعِ لَمْ يَحْتَاجْ إِلَى
الْإِيَّاتِ بِذَلِكَ الشَّيْءِ، وَيَتَمَّ السَّجْعُ بِدُونِهِ، فَيُلْتَزِمُ مِنَ النَّظَمِ فِي بَيْتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، وَمِنْ
الثَّنَرِ فِي فَاصِلَتَيْنِ وَلَا يَتَحَقَّقُ فِي بَيْتٍ أَوْ فَاصِلَةٍ، فَحَرْفُ «الرَّوْيِ» نَحْوُ:
سَأَشْكُرُ عَمَراً إِنْ تَرَأَخْتَ مَنْتَسِيٍّ أَيَادِيَ^(٣) لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
وَلَا مُظْهِرُ الشَّكُورِيَّ إِذَا التَّعَلُّ زَلَّ^(٤)

(١) أَيْ يُلَزِّمُ الشَّاعِرَ أَوِ الْكَاتِبَ لِنَفْسِهِ مَا لَيْسَ بِلَازِمٍ لَهُ، وَيُقَالُ لَهُ الْإِلَازَمُ وَالتَّضْمِنُ وَالتَّشْدِيدُ
وَالْإِعْنَاتُ أَيْضًا.

(٢) «الرَّوْيِ» مِنْ «رَوَيَتِ الْحِيلَ إِذَا فَتَّلَتْ» وَهُوَ الْحَرْفُ الَّذِي تُبْنِي عَلَيْهِ النَّصِيَّةُ وَتُتَسَبِّبُ إِلَيْهِ
فِي قَالَ «قَصِيَّةٌ لَامِيَّةٌ أَوْ مِيمِيَّةٌ». (٣) هِيَ بَدْلٌ مِنْ عَمْرَو.

(٤) زَلَّهُ التَّعَلُّ أَوْ الْقَدْمُ كَنَاءَةٌ عَنْ نَزْوَلِ الشَّرِّ وَالْمَحْنَةِ.

رأى خلّي من حيث يخفي مكانها فكانت قد عينيه حتّى تجلّت و«ما في معنى الرّوي من الفاصلة» مثل الراء في «أَمَا الْبَيْتِمْ فَلَا تَهْرُ» وأَمَا السائل فَلَا تَهْرُ»^(١) فإنه بمنزلة حرف الرّوي، ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين «لزوم ما لا يلزم» لصحة السجع بدونها في مثل «لَا تَهْرُ» أو «لَا يسْخُر».

تدنيب

هنا تتمتّ بيان المحسنات المعنوية واللّفظية. ولكن يلزم ذكر مطلبين: تشخيص المعنوية من اللّفظية، وشرط حسن المحسنات.

ألف: تشخيص المعنوية من اللّفظية

تُعرف المحسنات اللّفظية بأنّ اللّفظ إذا غير مع حفظ المعنى زال المحسن مثل «الجناس والسبعة» بخلاف المعنوية فإنّ اللّفظ إذا غير مع حفظ المعنى يبقى المحسن كحسن التّعليل متلاً. وكلّ من المعنوية واللّفظية دخيل في الآخر مع الفرق بأنّ المحسنات اللّفظية مرتبطة باللّفظ أولاً وبالذات وبالمعنى ثانياً وبالعرض، بعكس المعنوية فإنّها مرتبطة بالمعنى أولاً وبالذات وباللّفظ ثانياً وبالعرض.

ب: شرط حسن المحسنات

هو أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني بأن تترك المعاني على طبيعتها، فنطلب لأنفسها ألفاظاً تليق بها، وعند هذا نظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر دون العكس بأن تكون المعاني توابعاً للألفاظ وتتأتي الألفاظ مصنوعة متكلفة فيتبعها المعنى كيما كانت فيصير كعمدٍ من ذهب على سيف من خشب.

السؤال والتمرين

- ١- بين رد العجز على الصدر واذكر أقسامه.
- ٢- ما هو السجع؟
- ٣- ما الفرق بين المطرّف والمرصّع والمتواري؟
- ٤- بين المتوازي وأقسامه.
- ٥- ما الفرق بين الفاصلة والقرينة والفرقة؟
- ٦- ماذا يقال للسجعة في القرآن؟
- ٧- كيف تأتي السجعة في النظم؟
- ٨- ما المراد من التشطير؟
- ٩- ما الفرق بين السجعة والموازنة؟
- ١٠- ما الفرق بين الموازنة والمائلة؟
- ١١- بين قلب الحروف وقلب الكلمات واذكر فرقهما.
- ١٢- بين ذو القافيتين وعَرْف القافية.
- ١٣- ما المراد بلزم ما لا يلزم؟ وبين حرف الرؤي.
- ١٤- كيف تميّز المحسنات اللفظية عن المعنية؟
- ١٥- ما هو شرط حسن المحسنات؟
- ١٦- طابق هذه الأمثلة على ما قرأت في هذا الدرس:
ألف: «وجزاء سَيِّءَةٍ مُّثْلَهَا». ^(١)

ب: «قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيساحتكم بعذابٍ وقد خابت من افترى»^(١).

ج: «أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً»^(٢).

د: «فإذا فرغت فانصبْ # وإلى ربك فارغبْ»^(٣).

ه: «والعرض # إن الإنسان لفي خسر»^(٤).

و: «وابنه هو أضحكَ وأبكني # وإبه هُوَ أماتَ وأحياء»^(٥).

ز: «التارِ ذات الوقود # إذ هُم عليها قُعُودٌ # وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود»^(٦).

ح: فتخنْ في جزلِ والرُّوم في وجلِ # والبَرْ في شُتلِ والبغْر في خجلِ ط: العِلْمُ غِطَاءُ سَايَرٍ، والعُقْلُ حُسَامٌ قاطِعٌ، فاشترَ خَلَ خُلُقَك بِحِلْمِك، وقايلٌ هو الْأَيْقُولِك»^(٧).

ي: ضعْ فَخْرَك، واحفظْ كِبِرَك، واذْكُرْ قَبْرَك»^(٨).

ك: مسْكِن ابن آدم، مكتوم الأجل، مكتون العلل، محفوظ العمل، تؤلمه البَشَّة وتنتمله الشَّرَقة، وتنتسبه التَّرْقة»^(٩).

ل: «ورَبِّك فَكَبَرْ»^(١٠).

م: آسْ أَرْمَلَأْ إِذَا عَرَى
ن: كَبَرْ رِجَاءُ أَجَرِ رَبِّك.

أَبَكَتْ غَدَا بُسْدَأْ لَهَا مِنْ دَارِ
فَهُمْ يَسْمَرونَ وَلَا يَسْذَبُونَ
فَإِنَّهُمْ مِنْ عَاهِدِهِمْ يَكَذِبُونَ

ص: دَارْ مَنِي مَاضِحَكْ فِي يَوْمِهَا
ع: كُلْ وَأَشْرِبِ النَّاسُ عَلَى خَبْرَةِ
وَلَا تَصْدَقُهُمْ إِذَا حَدَّثُوا

(٢) الإبراء (١٧) الآية ٢١.

(١) طه (٢٠) الآية ٦١.

(٤) المصر (١٠٣) الآية ١ و ٢.

(٣) الشرح (٩٤) الآية ٧ و ٨.

(٦) البروج (٨٥) الآيات ٥ - ٧.

(٥) التَّبَّاجُ (٥٣) الآية ٤٣ و ٤٤.

(٧) نهج البلاغة: ص ١٢٧٥ الحكمة ٤٦٦.

(٩) نهج البلاغة: ص ١٢٧٢ الحكمة ٤١١.

(١٠) المدثر (٧٤) الآية ٣.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُون

خاتمة

هي مربوطة بالفن الثالث، وفيها فصلان:

الأول: في كيفية أخذ المتكلّم كلاماً أو مطلاً من متكلّمٍ آخر، ويشتمل على
مباحث ستة^(١):

- ١ - السُّرْقَاتُ الشَّعْرِيَّةُ.
- ٢ - الاقتباس.
- ٣ - التَّضْمِينُ.
- ٤ - العقد.
- ٥ - الحل.
- ٦ - التَّلْمِيعُ.

الثاني: ما يجب على الشاعر أو الكاتب أن يراعي في كلامه، ويشتمل على
مباحث ثلاثة:

- ١ - الابتداء.
- ٢ - التَّخلُصُ.
- ٣ - الانتهاء.

(١) الأول منها السُّرْقَاتُ، والخمسة الباقية ملحقة بالسُّرْقَاتُ.

١ - السرقات الشعرية

«السرقات» مشتقة من السُّرقة، وهي عبارة عن اختلاس الشاعر أو الكاتب شرعاً أو نثراً - إنما لفظاً أو معنى - من شاعرٍ أو كاتبٍ آخر. وتكون على قسمين: ما لا يدخل تحت السرقة وما يدخل تحتها. ولكلٌ منها قسمان.

ما لا يدخل تحت السرقة

ويكون على قسمين:

أحدهما: اتفاق القائلين في الفرض العام^(١) الذي يتقرر في العقول والعادات فيشتراك فيه الفصيح والأعجم والشاعر والمُفْحِم، كالوصف بالشجاعة والشدة والبهاء ونحو ذلك.

ثانيهما: الوجه الدال على المقصود، والمراد منه العبارة التي يتبيّن به المقصود مثل التشبيه والكناية والمجاز، فالتشبيهات وكذا المجازات والكنايات الواقعة في كلام المؤلفين ليست مسوقة لأنَّ لكلَّ متكلِّمٍ أن يستفيد من هذه الطرق والوجوه على وفق ذوقه لبيان مقصوده.

ما يدخل تحت السرقة

يكون أيضاً على وجهين: ظاهر^(٢) وغيره. للظاهر أقسام ثلاثة، ولغيره أقسام خمسة.

أقسام الظاهر

وهي «النسخ والمسخ والتسلخ»، وقد يسمى الأول اتحالاً، والثاني إغارة، والثالث إماماً.

(١) لا في الفرض الخاص فإنه كما سيأتي داخلاً في السرقة.

(٢) وهو ما يظهر فيه السرقة وأخذ الثاني من الأول بخلاف غير الظاهر كما سيأتي.

التّسخ

هو أن يؤخذ كلَّ المعنى مع لفظها من غير تفسير أو مع تبديل كلَّ الكلمات أو بعضها بما يراد بها كما فعل بيت الحطيئة، فإنه قال:

دَعِ الْمُكَارِمَ لَا تَزَحَّلْ لِبُغْتَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعُمُ الْكَاسِي
فَبَدَلَ الْآخِرَ كُلَّ كَلْمَاتِهِ بِمَا يَرَادُهَا وَقَالَ:
ذَرِ الْمَائِرَ لَا تَذَهَّبْ لِتَطْلُبَهَا وَاجْلِسْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْأَكْلُ الْلَّا يُبَشِّرُ

المسخ

هو أن يؤخذ المعنى مع كلَّ اللُّفْظ بتفسير لنظمه أو مع بعض اللُّفْظ، فإنَّ كان الثاني أبلغ من الأول يكون ممدوداً، وإنْ كان مساوياً له أو دونه يكون مذموماً.

فالأبلغ نحو بيت «سلم»:

مِنْ رَاقِبٍ^(١) النَّاسَ مَا تَغْتَمُ^(٢)
فَإِنَّهُ أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ بَيْتِ «بَشَارٍ»:
مِنْ رَاقِبِ النَّاسِ لَمْ يَظْفُرْ بِحَاجَتِهِ
وَفَازَ بِالْطَّيَّابَاتِ الْفَاتِكُ^(٤) الْمَهِيجُ^(٥)
وَالْمَسَاوِي نَحْوُ بَيْتِ «أَبِي تَقَامٍ» و«الْمَتَنِي» وَهُوَ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ:
لَوْ حَارَ^(٦) مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ^(٧) لَمْ يَجِدْ^(٨) إِلَّا الفِرَاقَ عَلَى التَّغْوِيسِ دِيلًا
لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحَبَابِ مَا وَجَدَتْ^(٩) لَهَا^(١٠) الْمَنِيَّا إِلَى أَزْوَاجِنَا سُبْلاً
وَدُونَ الْمَسَاوِي مِثْلَ الْمَصْرَاعِ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ الثَّانِي:
مَهِيَّهَ لَا يَأْتِي الرَّزْمَانُ^(١١) بِمَثِيلِهِ لَسْبِيلِهِ

(١) أي حاذر.

(٢) أي حزننا.

(٣) أي شديد العبراء.

(٤) أي الشجاع.

(٥) أي الحر يعيش على القتل.

(٦) أي تحير.

(٧) الإضافة بيانية أي الطالب الذي هو المنيّة.

(٨) «لها» حال من «سبلاً»، والضمير راجع إلى المنيّا، وهي فاعل «وَجَدَتْ»، و«سبلاً» مفعوله.

أعذى^(١) الزَّمَانَ سُخَاوَهُ فَسْغَا بِهِ^(٢) وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بِخِلَا
الأَوَّلُ لِأَبِي تَنَامِ فِي مِرْتَبَةِ «مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ» وَالثَّانِي لِلْمُتَنَبِّي أَخْذَهُ مِنْهُ مَعِ
تَغْيِيرِ نُظْمَهُ.

السلخ

هو أن يؤخذ المعنى وحده بدون الألفاظ ويكون كالنسخ من جهة الأبلغية
وغيرها، فالা�بلغ مثل بيت المتنبي:
وَمِنَ الْغَيْرِ بُطْهُ سَيِّدكَ^(٣) عَنِي أَشْرَعُ السُّخْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامَ^(٤)
فَإِنَّهُ أَخْذَ الْمَعْنَى مِنْ بَيْتِ «أَبِي تَنَامَ»:
هُوَ^(٥) الصُّنْعُ إِنْ يَغْبَلُ فَخِيرٌ وَإِنْ يَرِثُ فَلَلَّرِيْثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ أَنْتَعَ
مع زيادة بيان وهي ضرب المثل بالسحاب.

والمساوي مثل بيت «أبي زياد» مع «أشجع» وهو قد أخذَ منه:
وَلَمْ يَكُنْ أَكْثَرُ الْفِشَانِ مَالًا^(٦) وَلَيْسَ بِأَوْسَاهُمْ^(٧) فِي الْفِنَى
وَلَكِنَّ كَانَ أَزْحَاهُمْ^(٨) ذِرَاعَاهَا
وَلَكِنَّ مَغْرُوفَةً^(٩) أَوْسَاعَ
عَلَى رِمَاجِهِمْ فِي الطَّفْنِ خِرْصَانَا^(١٠)
كَانَ أَشْهَمُهُمْ فِي النَّطْقِ قَدْ جَعَلَتْ
فَإِنَّهُ أَخْذَهُ مِنْ بَيْتِ «الْبَخْرَى»:

(١) أي تجاوز، فاعله السخاء، ومعنى قوله «الزمان».

(٢) أي سخا به علىي. (٣) أي عطاءك.

(٤) سحاب بلا ماء، وأما ما فيه ماء فيكون بطينًا تقليل المشي، وكذا حال الحطا.

(٥) عائد إلى حاضر في الذهن مبتدأ خبره «الصنع».

(٦) أي أوسعهم يبدأ، كناية عن أشخاهم وعند بعضِ هذا البيت أبلغ لمكان هذه الكنایة التي ليست في البيت الثاني.

(٧) الضمير للملوك. (٨) أي إحسانه.

(٩) جمع «خرصن» بكسر الخاء أو ضتها أي رأس الرمح.

(١٠) جمع «خرصن» بفتح الخاء أو ضتها أي رأس الرمح.

وإذا تألق^(١) في الندي^(٢) كلامه لا مضمول^(٣) خللت لسانه من عضيه^(٤)
والثاني أبلغ لما في لفظي «تألق» و«المصقول» من الاستعارة التخييلية^(٥)
والترشيح.

أقسام غير الظاهر

هي خمسة، ولا يسمى باسم خاص.

الأول: أن يتضاد المعنى الأول والمعنى الثاني، كقول جرير والمتيني:

فلا يمتنعك مِنْ إِزْبٍ لِحَاهُمْ^(٦) سَوَاءً ذُو الْعِسَامَةِ^(٧) وَالْخَمَارِ^(٨)
وَمَنْ فِي كَفَهِ مِنْهُمْ قَنَاهُ^(٩) كَمَنْ فِي كَفَهِ مِنْهُمْ خَضَابُ^(١٠)
يعني أن الرجال منهم والنساء سواء في الصفة.

الثاني: أن ينتقل المعنى إلى محل آخر أي تشبيهاً^(١١) ومديحاً وهجاءً^(١٢)
وافتخاراً ونحو ذلك. فإن الشاعر العاذق إذا قصد إلى المعنى المختلس لينظمه
احتلال في إخفائه فغيره عن لفظه ونوعه وزنه وقافية، كقول «البحترى» في
الفتلى والجرحى:

سُلِّيُوا^(١٣) فَأَشَرَّقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُسْخَرَةً فَكَانُوكُمْ لَمْ يُشَائِبُوا
وكقول «المتنبي» هذا المعنى في السيف:

(١) أي لمنع.

(٢) أي مجلس الكبار.

(٣) أي المتنقض.

(٤) أي السيف القاطع.
(٥) ومعه استعارة بالكتابية وهي في تشبيه كلام المدوح بالسيف القاطع، وذكر المشبه يعني
«عضبه» مع حذف المشبه به، وذكر أيضاً «التالق» وهي استعارة تخيلية لأنه من لوازم
المتشبه به، و«المصقول» ترشيح إذ هو من مناسبات المشبه به.

(٦) أي الحاجة.

(٧) جمع «لعيه» أي المعانين.

(٨) كتابة عن الرجال.

(٩) كتابة عن النساء.

(١٠) كتابة عن النساء.

(١١) أي ذكر أوصاف الرجل أو المرأة.

(١٢) أي ثيابهم.

يَسِّ التَّجْيِعُ^(١) عَلَيْهِ^(٢) وَهُوَ مُجَرَّدٌ عَنْ غِنْيَهُ فَكَانَاهُ مُؤْمِنًا^(٣)

فنقل المعنى من القتل والجرح إلى السيف.

الثالث: أن يكون المعنى الثاني أشمل، كقول «جرير»:

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْنِكَ بَثُوْ تَسْمِيْ وَجَذَّتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا

وقول «أبي نواس»:

لِسَنَ عَلَى اللَّهِ يُمْشِتَكِي أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

فالثاني أشمل لأنَّ «الناس» جزء من «العالم»، ومراده من «الواحد» «فضل برمكي».

الرابع: القلب وهو أن يكون المعنى الثاني نقىض المعنى الأول، كقول «أبي الشِّيْص»:

أَجَدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لِذِيَّذَةٍ حُبَّاً لِذِكْرِكِ فَلَيَلْقَنِي اللَّوْمُ

وبيت «المتنبي»:

أَحَبُّهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةً إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَغْدَائِهِ

الاستفهام للإنكار باعتبار القيد الذي هو حال أعني قوله «وأحب فيه ملامه» وهذا نقىض معنى بيت «أبي الشِّيْص» لكن كلّ منها باعتبار، فمعناية اللوم في البيت الأول من حيث اشتغال اللوم على ذكر المعحب وهو محبوب له، وكراهته في الثاني من حيث صدوره من الأعداء وهو مبغوض له.

الخامس: أن يؤخذ بعض المعنى ويضاف إليه ما يحسن، كقول «الأقوه»:

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا^(٤) رأي عَيْنِ^(٥) ثِقَةً أَنْ سَتَّمَارٍ^(٦)

وبيت أبي تمام:

(١) أي الدم.

(٢) أي ذو غمد.

(٣) أي وراثنا.

(٤) أي سططم من لعوم من يقتل.

(٥) أي عياناً.

وقد ظللتُ^(١) عَبَانُ^(٢) أعلامِه ضحى
يُعْبَانٌ^(٣) طيرٌ في^(٤) الدَّمَاءِ نواهيلُ^(٥)
أقامت^(٦) مع الزَّاياتِ^(٧) حتى كأنَّها
المعنى المأخوذ من «الأقوه» تساير الطير على آثارهم وزاد عليه «أبو تمام»
زيادات محسنة له بقوله «إلا أنها لم تقاتل» و «في الدَّمَاءِ نواهيل» و «باقامتها مع
الزَّاياتِ حتى كأنَّها من العيش».

تذكّر ان

- ١- أكثر الأنواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة، والمدار في القبول أن يُخرجه حسن التصرف من التقليد والاتباع إلى حيز الابداع. وكل ما كان أشدُّ خفاءً أبعـيت لا يعرف كونه مأخوذاً من غيره كان أقرب إلى القبول.
- ٢- الأقسام المذكورة كلها مبنية على ادعاء سبق أحدهما وأخذ الثاني منه، وكونه مقبولاً أو مردوداً إنما يكون إذا علم أنَّ الثاني أخذَ من الأول، وإنَّما يحكم بشيء من ذلك لجواز أن يكون الاتفاق في اللَّفظ والمعنى جميعاً أو في المعنى وحده، من قبيل توارد الغواطـر ومجـنه على سبيل الاتفاق من غير قصد إلى الأخذ.

(١) أي ألقى عليها الظل.

(٢) جمع عقاب بضم العين، والإضافة لامية، أي صورة العقاب المنقوشة على الأعلام.

(٣) متصلق «طللت» والإضافة بيانـة، أي عَبَان من جنس الطير.

(٤) «في» بمعنى «من».

(٥) جمع «ناهـل» من «نَاهـلَ» أي روـى، وهو وصف للعَبَانـ.

(٦) فاعـلها وفـاعـل «لم تـقاـلـ» عَبَانـ طـيرـ. (٧) أي الأعلامـ.

السؤال والثمرتين

- ١- ما هو بحث الخاتمة؟
- ٢- اذكر ما يدخل تحت السرقة وما لا يدخل.
- ٣- ما الفرق بين التسخن والتسخن والسلخ؟
- ٤- ماهي أقسام غير الظاهر من السرقات؟
- ٥- بيان نوع السرقة فيما يأتي:
ألف: قال «أمر فليس»:
وَقُوْفَاً بِهَا صَنْعِي عَلَيَّ مَطِينُمْ
يَسْقُلُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَا وَتَجْلَلْ
وقال «طَرْفَة» بعده:
وَقُوْفَاً بِهَا صَنْعِي عَلَيَّ مَطِينُمْ
يَسْقُلُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَا وَتَجْلَدْ
بـ: قال «الفرزدق»:
أَنْزَجُو رَبِيعَ أَنْ تَجِيءَ صِفَارَهَا
وـ: قال «البغية» بعده:
أَنْزَجُو كُلَيْبَ أَنْ يَسْعِيَهَا حَدِيثَهَا
جـ: قال رجل من كندة:
هُوَ الشَّمْسُ وَافَتْ يَوْمَ دِجْنَ فَأَفْضَلَتْ
وـ: قال «التابغة» بعده:
عَلَى كُلِّ ضَوءٍ وَالْمُلْوَكُ كَوَاكِبٍ

إذا طلقت لم يبُد منها كوكب

فإنك شمس والمملوك كواكب

د: قال «أبو نواس»:

ينبكي فيدرى الدر من ترجمى

وقال بعض المتأخرین بعده:

وأشبلت لوزاً من ترجمى فسقت

ه: قال «مسلم»:

تجري محبتها في قلب عاشتها

وقال بعض المتأخرین بعده:

فتشتت في مفاصيلهم

و: قال «أبو نواس»:

أشم طوال^(١) الساعدين كانوا

وقال «عنترة» بعده:

بطل كان ثيابه في سرحة^(٢)

ولطم الوزد بكتاب

ورداً وغضت على الكتاب بالبرد

مجرى المعافة في أعضاء مشتكى

كشمسي البزء في الشقم

سلام نجاداً سينفه بلواء

يُخذى بعال السبب^(٣) ليس بتوأم^(٤)

(١) أي طويل.

(٢) هي من عظام الشجر.

(٣) هي التفال المعمولة من الجلود المدبوعة كان الملوك يلبسها.

(٤) التوأم هو الذي يولد معه آخر. والمراد أن المدوح لا شبه له، مدحه بأربعة خصال.

الدرس الرابع والثلاثون

المبحث بالسرقات

«الاقتباس، التضمين، العقد، الحال والتلميح» ملحة بالسرقات من جهة أَنَّ في كلها أخذ كلامٍ من متكلِّمٍ آخر.

٢- الاقتباس

هُوَ أَنْ يضمِّنَ الكلمة شيئاً من القرآن أو الحديث على وجه لا يكون فيه إشعاراً بأنَّه منه. ويكون على أقسام أربعة، لأنَّه إما من القرآن أو الحديث، وكلَّ منها في التأثُّر أو النَّظم.

فمن القرآن في التأثُّر مثل «كلمع البصر أو هو أقرب»^(١) في كلام العريبي «فلم يكن إلا كلمع البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأغَربَ». وفي النَّظم مثل «فصَبَرْ جَمِيلُ»^(٢) و«حَسِبَنَا اللَّهُ وَنَعِمَ الْوَكِيلُ»^(٣) في هذين البيتين:

إِنْ كُنْتَ أَرْمَقْتَ عَلَى هَجْرَنَا مِنْ عَيْرِ مَا جُزِمَ فَصَبَرْ جَمِيلُ
وَإِنْ تَبَدَّلْتَ بِسَانَ عَيْرَنَا فَخَسِبَنَا اللَّهُ وَنَعِمَ الْوَكِيلُ

ومن الحديث في التأثُّر مثل «شاهد الوجه»^(٤) في كلام العريبي «قلنا

(١) يوسف (١٢) الآية ١٨.

(٢) التحل (١٦) الآية ٧٧.

(٣) آل عمران (٣) الآية ١٧٣.

(٤) روي أنه لما اشتئت العرب يوم حنين أخذ النبي ﷺ كفأً من الحصباء فرمى به وجوه

شاهد^(١) الوجوه وفِيَ اللَّكْع^(٢) (ومن يرجوه). وفي النظم مثل «حُفَّتِ الجنة بال Mukarrah»^(٣) في بيت «صاحب بن عباد»:

قَالَ لِي إِنَّ رَقَبَّيِي سَيِّئَ الْخُلُقَ فَدَارَهُ^(٤)

قَسَّلَتْ دُعْنِي وَجْهَكَ الْجَنَّةُ حُفَّتُ^(٥) بِالْمُكَارَه

وقد ينقل المقتبس عن معناه الأصلي، نحو «ربنا إلينا اسكنت من ذرَّتي بوادي غير ذي زرع عند بيتك المحرّم»^(٦) فإنَّ معناه في القرآن وادٍ لا ماء فيه ولا نبات، وقد نقله الشاعر إلى شخصٍ لا خير فيه:

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَذْ حِكَّ مَا أَخْطَأْتَ فِي مَشْعِي

لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِـوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

كما لا يأس بتغيير يسير في اللُّفْظ المقتبس لرعاية الوزن وغيره، كتغيير «إنا شُو وَإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُون»^(٧) في هذا البيت:

فَذُكَانَ مَا حِفَّتُ أَنْ يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللهِ رَاجِعُون^(٨)

٣ - التضمين

هو أن يضمّن الشعر شيئاً من شعر الغير، بينما كان أو ما فوقه، ومصراعاً أو ما دونه مع التشبيه على أنه من شعر الغير^(٩) إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء، مثل المensus الثاني من هذا البيت^(١٠):

→ المشركين وقال: شاهت الوجوه. وقالها في غزوة بدر أيضاً. راجع بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٦٧، وج ١٨ ص ٧٢.

(١) أي قبحت وتغيرت.

(٢) على زنة «مُرَدَّ» أي اللَّبَمْ.

(٣) بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٧٨ في ذيل الحديث ١٢ وتمامه «وَحَفَّتِ النَّارُ بِالثَّهُوَاتِ».

(٤) من المداراة.

(٥) أي أحبط.

(٦) إبراهيم (١٤) الآية ٣٧.

(٧) البقرة (٢) الآية ١٥٦.

(٨) الألف إشباعي والتغيير بتقديم «إلى الله» وبحذف لام لله وكلمة «إننا» وضمير «إليه».

(٩) وبهذا يتميّز عن السرقة والأخذ.

(١٠) البيت للغلام الذي عرضه أبو زيد للبيع على ما نقله الحريري.

على أنني سأنشدُ عِنْدَ بَيْعِي أضاعوني وأيَّ فتئَ أضاعوا

فالمرصع الثاني لـ«العرجي» وتمام بيته كذا:

أضاعوني وأيَّ فتئَ أضاعوا ليوم^(١) كريهة^(٢) وسداد شَغْرٍ^(٣)

ولا يضر في التضمين التغيير البسيط، وربما ستي تغيير البيت فما زاد استعانته،

وتضمين المصراع فما دونه إيداعاً ورفقاً، كانه أودع شعره شيئاً قليلاً من شعر الغير، وكأنه رفا خرق شعره بشيءٍ من شعر الغير.

٤ - العقد

هو أن ينظم نثر قرآنًا كانَ أو حديداً أو مثلاً أو غير ذلك لا على طريق الاقتباس، نحو:

ما بالَّ مَنْ أَوْلَهُ نُطْفَةً وَجِيلَةً آخِرَةً تَفْخَرُ

فالشاعر عقد كلام علي عليه^(٤) «ما لابن آدم والفار، أوله نطفة وآخره جيفة...»^(٥).

٥ - الحل

هو أن ينشر نظم، نحو «فإنه لما قبعت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الطَّنِ يقتاده ويُصدِّقُ توهُّمه الذي يعتاده» فهذا حلٌّ لبيت المتنبي:

إذا ساءَ فِيْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ توهُّمِ

وإنما يكون مقبولاً إذا كان سبكه مختاراً لا يتقاصر عن سبك النظم وأن يكون حسن الموضع غير غليق.

٦ - التلميح

بتقديم اللام على العيم^(٦) من «المهد» إذا بصرَهُ ونظرَ إليه، وفي الاصطلاح

(١) من أسماء الحرب.

(٢) اللام توقينية.

(٣) أي سد نفوذ العدو.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٤٤٥ ص ١٢٨٤.

(٥) لا بتقديم العيم على اللام فإنه من أبحاث علم البيان. وذكر في ص ١٩٥ و ٢٢٣ من هذا الكتاب.

الإشارة في فحوى الكلام إلى قصّة أو شعرٍ أو مثَلٍ سائرٍ من غير ذكر واحدٍ منها صريحاً، فالإشارة إلى القصّة مثل «أُمٌّ كَانَ فِي الرَّكْبِ يَوْشِعُ» في هذا البيت:
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَهْلَنَامٍ **الَّتِي**^(٢) **بَنَى أُمٌّ كَانَ فِي الرَّكْبِ**^(٣) **يَوْشِعُ**
 وأشار إلى قصّة «يَوْشِعُ» على ما رُويَّ من أنه قاتل الجنَّارين يوم الجمعة فلتا
 أذبرت الشَّمْسُ خافَ أن تغيبَ قبل أن يفرغَ منهم فيدخلَ السَّبْتَ فلَا يحلُّ له
 قتالهم فيه، فدعا الله فرَدَّ له الشَّمْسَ حتى فرغَ من قتالهم، والإشارة إلى البيت
 كالنصر الأول من هذا البيت:

لَعْنُورُ مَعَ الرَّمْضَاءِ^(٤) **وَالنَّارُ تَلَقَّنِي** **أَرْقُ**^(٥) **وَأَحْفَنِ**^(٦) **مِنْكَ** **فِي سَاعَةِ الْكَوْبِ**^(٧)
 من جهة ذكر^(٨) كلمات «عُمُرو، الرَّمْضَاءُ وَالنَّارُ» فإنَّها تلميحةٌ بيتٍ:
الْمَسْتَجِيرُ^(٩) **لِعُمُرو عَنْدَ كُرْبَتِهِ** **كَالْمَسْتَجِيرِ** **مِنَ الرَّمْضَاءِ** **بِالنَّارِ**

أما مباحث الفصل الثاني

فهي: الابتداء والتخلص والانتهاء

ينبغي للمتكلّم شاعراً كانَ أو كاتباً أن يتبع الآتي الأحسن في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك الموضع الثلاثة أعدّ لفظاً وأحسن سبكًا وأصحَّ معنىً، وهي: الابتداء والتخلص والانتهاء.

والمراد من «أعدّ لفظاً» أن تكون تلك الموضع في غاية^(١٠) البعد عن التنازع والتقليل ومخالفة القياس، وهذا الشرط راجع إلى المفردات.
 والمراد من «أحسن سبكًا» أن تكون الموضع الثلاثة في غاية البعد عن

(١) جمع «حُلْمٌ» بمعنى تخيلات يراها النائم في نومه.

(٢) أي نَزَّلت.

(٣) اسم جمع راكب.

(٤) أي الأرض الحارّة التي تُحرق الأرجل.

(٥) أي أَرْحَمْ.

(٦) أي أشْفَقَ.

(٧) أي الحزن.

(٨) أي لا من جهة المعنى.

(٩) أي المستفيض.

(١٠) لأنَّ أصل البُعد عن ذلك يرجع إلى علم المعاني لا إلى علم البدع.

التعقيد اللفظي - أعني التقديم والتأخير الموجب للإلباس - وعن التعقيد المعنوي، وأن تكون ألفاظ تلك المواقع متقاربة في السلامة والقوة والسهولة، وهذا الشرط راجع إلى الجمل.

والمراد من «أصحَّ معنى» أن يسلم من الشناقض^(١) والابتذال^(٢) ومخالفته عرف البلغاء^(٣)، وهذا الشرط راجع إلى المفردات والجمل.

١ - الابتداء

هو أول ما يقع السمع، فإن كان عذباً حسن التبك صحيح المعنى أقبل السامع على الكلام فوعى جميعه، وإلا أغرضَ عنه وإن كان الباقي في غاية الحُسْنِ.

فالابتداء الحسن في تذكار الأحبة والمنازل كقول أمرئ القيس:

فَقَالَ اللَّوْيٌ مِّنْ ذِكْرِيٍّ حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ

بسقط^(٧) اللَّوْيٌ^(٨) بَيْنَ الدَّخُولِ^(٩) فَحَوْمَلِ^(١٠)

وينبغي أن يتجنّب في المدح ما يتطرّف به، مثل «لا تقل بُشْرَى» في هذا البيت:

لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلِكِنْ بُشْرَيَانِ غُرَّةُ الدَّاعِيِّ وَنُوْمُ الْمَهْرَجَانِ

وأحسن الابتداء ما ناسب المقصود ويسمى «براعة الاستهلال»، مثل بيت

«أبي محمد الخازن» في مطلع قصيدة يهتمُّ الصاحب بولِد لابنته:

بُشْرَى^(١١) فَقُدْ أَنْجَرَ الإِقْبَالَ مَا وَعْدَا وَكَوْكَبُ الْمَجْدِ فِي أَفْقِ الْعُلَىِ صَدَا

(١) يعني الامتناع والإبطال، والمقصود «إيهام الشناقض» لأنَّ السلامة من الشناقض لازم لا مستحسن، وبحثنا في المستحسن.

(٢) يعني لم يكن المعنى ضروريًا ويدعى إيهامًا، إذ البداهة ليس بمفهوم بل هو لغو.

(٣) كالتكرار في غير موارد المستحسن. (٤) تشنيه «قف» والخطاب لواحد.

(٥) بمعنى التعليل.

(٦) أي التذكر.

(٧) الباء يعني عند، و«السقط» بمعنى منتهي الأرض الرملة.

(٨) وأي رمل مُعوج.

(٩) و(١٠) مكانيين.

(١١) أي هذه بُشْرَى.

٢- التخلص:

هو الخروج مما افتح الكلام به من ذكر الشباب والأدب والافتخار وغير ذلك إلى المقصود مع رعاية الملاعة بينهما، لأنّ السامع يكون متربّاً لكيفية الانتقال من الافتتاح إلى المقصود، فإن كان حسناً متلائم الطّرفين أعادَ على إصغاء ما بعده وإلاً فالعكس. فالّتخلص الحسن مثل بيت «أبي تمام» في مدح «عبد الله بن طاهر»:

يقول^(١) في قومٍ^(٢) قومي وقد أخذت^(٣)

منا السُّرِّي^(٤) وَخُطْرِي^(٥) التَّهْرِيَّة^(٦) التُّوْدِ^(٧)
أَمْطَلَعَ الشَّمْسِ^(٨) تَبْغِي^(٩) أَنْ تَؤْمِنَ^(١٠) بِنَا
فَسَقَلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعَ الْجُودِ

والشاهد في المครع الآخر.

وإن انتقل مما افتح به الكلام إلى ما لا يناسبه يسمى «الاقتضاب»^(١١) وهو مذهب العرب الجاهلي ومن يليهم من المُخَضَّرِّين^(١٢) كما قال «أبو تمام» في ذم الشّيب:

لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ فِي الشَّيْبِ خَيْرًا
جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارَ فِي الْخَلْدِ شَيْبًا

(١) فاعله «قومي» ومعنى قوله «أمطلاع الشمس».

(٢) اسم مكان بين بسطام وسمنان. (٣) جملة حالية بمعنى «أثرت وتنقصت».

(٤) فاعل «أخذت» بمعنى السير في الليل.

(٥) على زنة «هدى» جمع «خُطْرَة» فاصلة التدمين، معطوفٌ على «السُّرِّيِّ».

(٦) بفتح الميم وسكون الهاء، الإبل المنسوب إلى مهرة بن حيدان وهو رئيس قبيلة في اليمن.

(٧) على زنة الحمر جمع «أَفُود» الآباء الطوبية الاعناني.

(٨) المراد من «مطلع الشمس» طرف الشرق.

(٩) أي تطلب.

(١٠) أي تقصد.

(١١) بمعنى الارتفاع.

(١٢) أي الذين أدركوا الجاهليّة والإسلام مثل «لبيد».

ثم انتقل إلى ما لا يلائمه وقال:

كُلَّ يَوْمٍ تُبَدِّي صُرُوفَ الْلَّيَالِي خُلْقًا مِنْ أَبْيٍ سَعِيدٍ غَرِيبًا
وَمِنَ الْاِقْتَضَابِ مَا يَقْرَبُ التَّخْلُصَ، وَلَهُ مَوَارِدٌ
أَحَدُهَا: إِبْيَانُ «أَمَا بَعْدُ» عَقِيبَ حَمْدِ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى مِنْ جَهَةِ الْاِنْتِقالِ مِنَ
الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ إِلَى كَلَامٍ آخَرَ مِنْ غَيْرِ مَلَائِمَةٍ لَكُنَّهُ يَشْبَهُ التَّخْلُصَ حَيْثُ لَمْ يُؤْتَ
بِالْكَلَامِ الْآخَرِ قُجَاهًا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ إِلَى ارْتِبَاطٍ وَتَعْلِيقٍ بِمَا قَبْلَهُ بَلْ قَصْدٌ نَوْعَ الرَّبْطِ
عَلَى مَعْنَى «مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ فَإِنَّهُ كَذَا وَكَذَا».

ثَانِيَهَا: مَا يَكُونُ بِلَفْظِ «هَذَا»، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ ذِكْرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
«هَذَا وَإِنَّ لِلظَّاغِينَ لَشَرًّا مَآبٌ»^(١)، فَهُوَ اِفْتَضَابٌ فِيهِ نَوْعٌ مَنَاسِبَةٍ وَارْتِبَاطٍ
لِأَنَّ الْوَاوَ لِلْحَالِ^(٢)، وَلَفْظُ «هَذَا» إِمَّا خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَيْ «الْأُمْرُ هَذَا»، أَوْ مُبْتَدَأٌ
مَحْذُوفٌ الْخَبْرُ أَيْ «هَذَا كَمَا ذُكِرَ»، وَلَكِنَّ ذُكْرَ الْخَبْرِ فِي مَثَلِ «هَذَا ذُكِرَ»^(٣)
يُرْجَحُ كُونَهُ مُبْتَداً.

ثَالِثَهَا: قَوْلُ الْكَاتِبِ «هَذَا بَابٌ» عِنْدَ الْاِنْتِقالِ مِنْ حَدِيثٍ إِلَى آخَرَ، فَإِنَّ فِيهِ
نَوْعٌ اِرْتِبَاطٍ حَيْثُ لَمْ يَبْتَدَئْ بِفَتْتَةً.

٣ - الانتهاء

فَإِنَّهُ آخَرَ مَا يَعِيْهِ السَّمْعُ وَيَرْتَسِمُ فِي النَّفْسِ، فَإِنْ كَانَ حَسْنًا مُخْتَارًا تَلْقَاهُ
السَّمْعُ وَاسْتَلْذَهُ حَتَّى جَبَرَ مَا وَقَعَ فِيمَا سَبَقَهُ مِنَ التَّقْصِيرِ، وَإِلَّا كَانَ عَلَى العَكْسِ
حَتَّى رَبَّمَا أَنْسَاهُ الْمَحَاسِنَ الْوَارَدَةَ فِيمَا سَبَقَ. فَالْاِنْتِهَاءُ الْحَسَنُ نَحْوَ الْمَصْرُعِ الْآخَرِ
مِنْ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ:

(١) ص (٣٨) الآية ٥٥

(٢) فَتَنِيدُ مَاصِحَّةً مَا بَعْدَهَا لَمَا قَبْلَهَا، لِأَنَّ اسْمَ الإِشَارَةِ مُتَضَمِّنٌ لِمَعْنَى اشِيرٍ وَهُوَ الْعَامِلُ فِي
الْحَالِ.

(٣) ص (٣٨) الآية ٤٩، وَتَمَامُهَا «وَإِنَّ لِلْمُتَقْتَنِ لَحْسَنَ مَآبٍ».

وإني جديـر^(١) أذـاك^(٢) بالـفـتـك^(٣) بـالـمـنـيـ^(٤)
 فـإـنـ شـوـلـيـ^(٧) مـنـكـ الجـمـيلـ^(٨) فـأـهـلـهـ^(٩)
 أـيـ إـنـيـ شـكـورـ لـعـمـاـكـ السـابـقـةـ أـوـ لـإـصـغـاءـ مـذـحـتـيـ
 وـأـحـسـنـ الـاتـهـاءـ مـاـ آـذـنـ بـاـتـهـاءـ الـكـلـامـ حـتـىـ لـاـ يـبـقـيـ فـيـ النـفـسـ اـنـظـارـ إـلـىـ ماـ
 وـرـانـهـ،ـ مـثـلـ «ـهـذـاـ دـعـاءـ»ـ فـيـ هـذـاـ الـبـيـتـ:
 بـقـيـتـ بـقـاءـ الـدـهـرـ يـاـ كـهـفـ أـهـلـهـ وـهـذـاـ دـعـاءـ لـلـبـرـيـةـ شـامـلـ
 وـشـمـولـ الـدـعـاءـ لـلـبـرـيـةـ باـعـتـبـارـ أـنـ بـقـاءـ الـمـدـوـحـ سـبـبـ لـنـظـامـ أـمـرـهـمـ وـصـلـاحـ
 حـالـهـمـ.

وـجـمـيعـ فـوـاتـحـ السـوـرـ وـارـدـةـ عـلـىـ أـحـسـنـ الـوجـوهـ وـأـكـلـهـاـ،ـ يـظـهـرـ ذـكـرـ ذـكـرـ بـالـتـأـمـلـ
 مـعـ التـذـكـرـ لـمـاـ تـقـدـمـ مـنـ أـنـ لـكـلـ مـقـامـ خـطـابـاـ يـنـاسـبـهـ،ـ كـمـاـ فـيـ أـوـلـ سـوـرـةـ «ـبـرـاءـةـ»ـ
 وـ«ـتـبـتـ يـداـ»ـ وـ«ـإـذـاـ جـاءـ نـصـرـ اللـهـ وـالـفـتحـ»ـ وـ«ـإـذـا زـلـلـتـ الـأـرـضـ زـلـلـهـاـ»ـ.ـ فـكـلـ مـنـ
 السـوـرـ بـالـتـسـبـةـ إـلـىـ الـمـعـنـيـ الـذـيـ يـتـصـمـمـ مـشـتـمـلـةـ عـلـىـ لـطـفـ الـفـاتـحةـ وـمـنـطـوـيـةـ عـلـىـ
 حـسـنـ الـخـاتـمـةـ.

وـمـنـ أـرـادـ التـوـضـيـعـ فـلـيـرـجـعـ إـلـىـ الـمـجـلـدـ الـرـابـعـ مـنـ كـتـابـ «ـآـئـينـ بـلـاغـتـ»ـ (ـعـلـمـ
 الـبـدـعـ).

مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

www.lisanaarb.com

(١) أي خليق.

(٢) أي وَصَلَتْ بِمَدْحِي الْيَكِ.

(٣) أي وَصَلَتْ بِمَدْحِي الْيَكِ.

(٤) متعاقب بـ«ـجـديـرـ»ـ وـحـذـفـ مـنـهـ المـضـافـ أـيـ بـفـوزـ الـمـنـيـ.

(٥) متعلق بـ«ـجـديـرـ»ـ أـيـ بـمـاـ أـمـلـأـهـ وـرـجـوـهـ. (٦) خـبـرـ لـ«ـأـنـتـ»ـ.

(٧) أـيـ الإـحـسانـ.

(٨) أـيـ تـعـلـنـيـ.

(٩) أـيـ أـنـتـ أـهـلـهـ.

السؤال والتمرين

- ١ - ما هو الملحق بالسرقات؟
- ٢ - ما الفرق بين الاقتباس والتضمين؟
 - ٣ - يبين تفاوت التلميح والتلميح.
 - ٤ - وضح العقد والحلّ ومثلهما.
 - ٥ - يبين الابتداء والاتهاء والتخلص.
- ٦ - ما المراد من «أعذب لنظاً وأحسن سبكًا»؟
- ٧ - ما الفرق بين التخلص والاقتضاب؟
- ٨ - اذكر موارد الاقتضاب القريب بالتخلص.
- ٩ - يبين في هذه الأمثلة نوع الملحق بالسرقة.

الف: فأين تذهبون وأئن تُوفكونَ والأعلام قانمةُ والأيات واضحةٌ^(١).
ب: طوبي لنفس أدت إلى ربها فرضها وعزكت بجنبها نوسها ... «أولنك حزبَ اللهِ ألا إِنَّ حزبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»^(٢).
ج: واللهِ ما معاویةٌ بأذهنِ متى^(٣)... «ولكُلُّ غادرٍ لواءٌ يعرف به يوم القيمة»^(٤).

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٨٦ ص ٢٠٥.

(٢) نهج البلاغة: كتابه ^{نهج البلاغة} الرقم ٤٥ ص ٩٦٥ والأية ٢٢ من سورة المجادلة.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٩١ ص ٦٣٩.

(٤) هذه الفقرة مأخوذة من كلام النبي ^{صلوات الله عليه وسلم} «يُصب لكَ غادر لواء يوم القيمة يُعرف به» ٤

د: إذا ضاقت بِكَ الدُّنْيَا فَكَرْرُ فِي أَلْمٍ تُشَرِّخُ

تَعْدُ يُشَرِّينَ مَعَ عَنْرٍ إِذَا فَكَرَّتْهُ فَأَفْرَجٌ^(١)

ه: قال «عبد القاهر بن طاهر التميمي»:

سَمِئَلْتُ بَيْنَتَا بِحَالِي يَسْلِيقُ
إِذَا ضَاقَ حَذْرِي وَخَفْتَ الْمَدِي
فَبَاشِه أَبْلَغُ مَا أَزْجَيِ
وَبِسَاهِه أَذْفَعُ مَا لَا أَطْبِقُ
أَرْبَعَ قَالَهُنَّ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ
وَعَنْدَهُ خَيْرٌ عِنْدَنَا كَلْمَاتٌ
إِثْقَ المُشَبَّهَاتِ وَازْهَدَ دَعَ مَا
لَمْسٌ يَغْنِيكَ وَاعْمَلْ بَنْتَهِ^(٢)
ز: قال «ارسطاطاليس»: قد كان هذا الشخص واعظاً بليغاً وما وعظه بكلامه
عِظَةٌ قَطُّ أَبْلَغَ مِنْ مَوْعِظَتِه بِسُكُونِه، وقال «أبو العاتية» في ذلك:
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ فَأَنْتَ الْيَوْمُ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَا
ح: كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَزْجَيِ مِنْكَ لِمَا تَرْجُو فَإِنْ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ خَرَجَ يَقْبَسُ
لِأَهْلِه نَاراً فَكَلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَعَ نَيْأَى، وَخَرَجَتْ مَلَكَةُ سَبَأَ كَافِرَةً فَأَشْلَمَتْ مَعَ
سَلِيمَانَ، وَخَرَجَ سَحَرَةُ فَرَوْنَاهُنْ يَطْلَبُونَ الْيَرَأَةَ لِفَرَوْنَاهُنْ فَرَجَعُوا مُؤْمِنِينَ^(٣).

١٠ - يَبْيَنُ فِي هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ كُلَّاً مِنْ حَسْنِ الْابْتِدَاءِ وَالتَّخَلُّصِ وَالْاقْتَضَابِ:
أَلْف: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَارُ الْخَلْقِ وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ»... وَآخِرُ خُطْبَتِهِ كَذَا:
«أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلُّ ظَلَامٍ وَأَظْلَمَ بِظَلْمَتِهِ كُلُّ نُورٍ»^(٤).

ب: إِنَّ بَعْضَ بَنِي مَرْمَكَ بْنَى دَاراً اسْتَرْغَ فِيهَا مَجْهُودَهُ وَانْسَقَلَ إِلَيْهَا فَصَنَعَ

♦ بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٩٧ الحديث ٢١.

(١) أشار إلى سورة الشرح (٩٤) الآيات ٦ - ١.

(٢) قال النبي ﷺ: «حلالٌ بَيْنَ وَحْرَامٍ بَيْنَ وَشَبَّهَاتٍ سَرَدَ بَيْنَ ذَلِكَ» بحار الأنوار: ج ٢

ص ٢٢١ الحديث ١، و «ازْهَدَ فِي الدُّنْيَا يُحِبِّكَ اللَّهُ» المستدرك: ج ١٢ ص ٥١ الحديث

١٢٤٨٨، نشر مؤسسة الـبيت ﷺ، و «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرَكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» بحار

الأنوار: ج ١ ص ٢١٦ الحديث ٢٨، و «بَنَيَا الْأَعْمَالَ بِالْيَتَائِ» بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢١٠

. الحديث ٣٢. (٣) بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٩٢.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٨١ ص ٥٧٩.

أبو نواس في ذلك الحين قصيدة يمدحه بها يقول في أولها:
أربع إلى أن الخشوع لباد عليك وأنت لم أخنك ودادي
ثم ختمها بقوله:

سلام على الدنيا إذا ما فقدتْ بنى مرتك من رائحين وغادي
ج: «آلم كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور يا ذن ربهم إلى
صراط العزيز الحميد»^(١).
د: «ولا تَرِدْ وازِرَةً ووزَرَ أخرى» بعد قوله تعالى «إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبُكُمْ وَيَأْتِ
بِخَلْقٍ جَدِيدٍ»^(٢).

ه: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَلْوِينِ الْقُلُوبِ»^(٣).
و: الحمد لله وإن أتني الذهر بالخطب الفادح ... أمّا بعد، فإنّ معصية الناصح....^(٤)

قد وقع الفراغ من كتابة هذا الكتاب مرّة ثانية^(٥) يوم الجمعة ١٤٢١/٣/١٢
هـ. ق (١٣٧٩/٣/٢٧ هـ. ش). والحمد لله رب العالمين، وأرجو الله أن يستفيد منه
طالبو العلم ولامسيا من أراد الغور في إعجاز القرآن وبلايته، وآخر دعونا أن
الحمد لله رب العالمين.

قم - العروزة العلمية
أحمد أمين الشيرازي

(١) ابراهيم (١٤) الآية ١.

(٢) الحج (٢٢) الآية ٣٢.

(٣) فاطر (٣٥) الآية ١٦ و ١٨.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٢٥ ص ١٠٧.

(٥) والمرة الأولى كانت في سنة ١٣٩٨ هـ. ق، ولتها طبع مقلوطاً احتاج إلى استئناف، فكتبه
ثانيةً مع توضيح وإصلاح.

الملحق الرابع

بعد این مرحله راهنمایی و اصلاحات علی‌سید افانم و علی‌الله‌الهادی روزی حباب
ستگی مدنی مصائب هم‌اکارم است زیرا به افضلاد امحاسن کی شیخ
احماسن نه سعادت خود را با جدوانی وجود کار فیض‌وان تحسیل علی‌کم
بگوئی ته رسی احقر حضور ریاسته را درگردید و جهاز مجلد نزد از تقویات شده
در عزم‌مانی راجع بنتاب مطرک محققت زانز و وجده راجع بنتاب نجف‌الرضیه
جمله‌ای که می‌توان از طلاق خاطر پنهان افتاده دلیل نظریه‌شناختی
که بعکار برده بود چه بانت و پر فائمه دیده می‌شود طبع آن متصوّر
لهم اتفاق نیست خلاصه بنویسد که مشتمل بر بیان مقدمه مقصد بر و قسمت بوده
باشد و خود و تقطیع بر آن صدورت بندی شود پس از خود بمنطق این
و منعه و معاوضه و داعی چنانکه قرار بداد از کار در راهه کمال تعمیم
اصلاح گردید و این مخفی و مخفی نهارش باقیه اگر داشته باشند این طلاق‌ب
علوم بیمه انصاف و چشم حق بعنوان ملاحظه‌نایند از جمله خدام باره شرک خواهند
شده دلیلت بذویسته تقدیر این و شرک‌گزاری خواهند درآمد اینکه بنتاب از
آن طلاق‌ب این دلایل رشته موافقه کنند و اثبات کردن بنتاب از خود داشتند
هر رخ ثانیه بعیتی از اربع العدل فی سندا و شتن و اثنایین دشلا شناسه بعد از اتفاق
از احقر این‌بیش از حد